حـامـد حـسن

الأعمال الشعرية الكاملة
الجزء الأول - المجلد الأول

قصائد الرثاء

دار الينابيع
٢٠٠٣

كلمة

د. عدنان معروف

بسم الله الرَّحمن الرحيم

ربَّما كان من أجلِّ الأعمال وأنبلها صونُ رسالة الموتى، أولئك الذينَ لم يغادروا الدُّنيا إلاَّ بعد أنَ رسموا بدمهم ودموعهم وحبر أقلامهم سيرةً، تُعطِّرُ حاضر الأيَّام ومستقبلها، فكيف إذا كانت المهمَّة هذه تتعلَّق بأقرب النَّاس إليكَ وأكبرهم في فكرك وعقلك ووجدانك، وأكثرهم فضلاً عليك، ابتداءً من أوَّل لحظة في مسيرة حياتك وحتى أن تغادر الدُّنيا، تُقلِّبُ صفحات حياتكَ فتجدُ نفْسَك في كلِّ دقيقةٍ

عشتها أو قضيَّة واجهتها مديناً لـهذا الرَّجـل ، الـذي شرَّفكَ بحمـل اسـمه ، وهيَّأ لـك أسـباب الحياة الكريمة والسُّلوكَ النَّبيل وأرشـدك بحكمته إلـى الطَّـرق التـي تجعلُك تواجـهُ الفـرحَ شـاكراً والحزن صابراً ومشاكل الحياة ’منـاً مطمئناً مؤمناً بالنَّصر في معاركها المختلفة .

إنَّه والدي !! أليست البلاغةُ في الإيجاز ؟ وهل يمكنُ أن تتَّسعَ الصَّفحَاتُ لتُؤدّي ما يجبُ أن يُقالُ تحت هذا العنوان ؟

هـل يسـتطيعُ الإنسـان إذا عقـد النِّيَّـةَ - والأعمالُ بالنِّيَّات - هـل يستطيعُ فعلاً أن يـؤدي بعضَ بعض ما عليه من دين ؟

ولكنْ !!

هل يقفُ عاجزاً عن سداد بعض الدَّيـن إذا رأى سداد الكلِّ مستحيلاً ؟ أم أن تأديـةَ الواجب

بأيّ الطُّرق المتاحة مبعثٌ للرِّضا والاطمئنان ؟

أجل !!

وهذا الذي كان !!

حاولتُ أن أترجم الوفاءَ الذي تعلَّمتُه منكَ يا أبي !!

تعلَّمته في كلِّ موقف من مواقفك النبيلة تجاهَ الصَّديق والعدوِّ، لأنَّ الإنسانَ فيك كانَ الشَّاعرَ والكاتب والمفكِّر ومنهج الحياة.

تعلَّمتُ الوفاءَ منك لكلِّ النَّاس بعدوا أم قربوا، تعلَّمته في كلِّ بيت شعر أسمعتنا إيَّاهُ، وأنتَ تذرفُه دموعاً على قبور الرَّاحلينَ، بل وأنتَ تصفُ به نبع الماء أو غصن الشَّجرة أو جانح الطَّير، فكيف الوطن ؟ بل تعلَّمت منكَ الوفاء من وفائكَ للشِّعر الذي كنتَ تأباهُ إلاَّ في أبهى حلله، للعربيَّة التي قدَّستها وكنتَ ترى

عقوقها معصيةً للإله . وماذا أقول عن وفائك «لأم سهيل» ، وهو ما سيجدهُ القارئُ الكريم في قصيدتك الرَّائعة في هذا المجلد ؟

أبي :

اليومَ أشعر بسعادة غامرة ، وأنا أخطُّ هذه الكلمات مفتتحاً بها مشروعَ جمع أعمالكَ الكاملة شعراً ونثراً لينتفع بها قُرَّاءُ العربيَّة ، ملتزماً بأن تأتي بالشَّكل الذي يليقُ بأعمالكَ الرَّائعة ، متَّحدةً متعانقةً بعدما بقيت أشتاتاً طيلة ثمانين عاماً ، بعضها على صفحات مجلاَّت العقود الغابرة ، وبعضٌ في صدور محبّيك ، وبعضٌ في خزائنك وأوراقك المتناثرة ، هذا إلى ما طبعتَ من دواوين أو مُؤلَّفات .

جهدٌ متواضعٌ ، لا يفوتني أن أشير بالشُّكر لمن ساهموا في ترتيب هذا الدّيوان والإشراف

على طبعه، وأخصُّ الصَّديق العزيز الدكتور الشَّاعر رضا رجب، واعرف موقعه من والدي، ولعلَّه يشاركني هنا الشُّعور بثقلِ الدّين والطُّموح لردِّ الجميل، وقد فعل مشكوراً.

وكثيرون هم الأصدقاء ومريدو والدي ومحبُّوه الذين ساهموا في جمع وإرسال ما لديهم من آثاره. فهؤلاء جميعاً كل شكري وامتناني.

وسلام عليك يا أبا سهيلٍ في الخالدين.

سلام الشعر والوفاء.

طرطوس ١٣/ ٧/ ٢٠٠٣

حامد حسن
شاعر العربية

د. رضا رجب

حامد حسن:

شاهد عصره...

وشاهد عصور،

ذلكَ أنَّ الشَّاعرَ العظيمَ يكفي أن يُضيءَ شمعةً في ليلٍ طويل، أو يزرعَ نخلةً في صحراءَ لامتناهية، أو يزيحَ حصاةً ثرثارةً من مجرى غديرٍ عاشقٍ، أو يضيفَ نجمةً فقط إلى دوران الفلكِ.

وقد فعل ذلك كلَّه... وأكثرَ !!.

حامد حسن :

شاهد عصر ، وثائقهُ في يده : شعرٌ أصيلٌ ذو فرادة وتفوُّق لفظاً و معنى وفكرٌ أصيلٌ حيٌّ يستوطنُ النَّفسَ النَّبيلةَ المتعطِّشةَ للنُّورِ ، فتكشفُ أنَّها به تحيا من جديد .

وتفكيرٌ أصيلٌ : يَرى ويُرَى ، وبهذا السُّموِّ من التَّأثُّر والتَّأثير تتَّسع الرُّؤية والرُّؤيا .

وهويَّةٌ أصيلةٌ ، تمتدُّ إلى الذُّروة في أصالة النَّسب وعراقة الأهل ونصاعة التَّاريخ ، ومسيرةٌ فيها... كلُّ ما فيها مشرقٌ وأخضرُ وعظيم .

حامد حسن : الشَّاعر ، الإنسان ، العالم ، العامل المعلِّم ، النَّاصح ، الأبُ الحاني... فتحَ عينيه على الحياة مع نهاية العقد الثاني من القرنِ العشرين ، زمنَ الويلات والحروب والفقر والحرمانِ وتصدُّعِ كلِّ شيءٍ ، لا صوتَ إلاَّ أزيرُ

الرَّصاص... يدمِّرُ الإنسان وحضارتَه وإنسانيته، ويعيد تشكيل العالم بفوهة البندقيَّة. ولا صوتَ.. إلاَّ صوتَ الجهل والخرافة والاستكانة والاتّكالية والاستلاب والاستسلام لقدرٍ مجهول، بعد أن يئسَ النَّاسُ، وغرقوا في بؤسٍ صارَ مجرَّدُ التَّفكيرِ في الخروج منه في أحسن حالاته تحدّياً يُؤدي إلى جهنَّم أوّلاً وأخيراً، وإذا لم نكنَ متفائلينَ، -ولهذا ما يبرّرهُ- كان كلُّ شيءٍ حُلُماً نائياً مستحيلاً.

ولا صوتَ إلاَّ صوتُ الطُّغاة، يرمي آذانَ البشر وقلوبهم بشواظٍ من.. حقد وطغيان مقدَّسين لدرجة الاعتراف بالجميل في كلِّ محطّة تتَّسع للمزيد من الإهانة والقهر.

في هذا العالم الذي يُحسُّ الإنسانُ فيه أنَّ المسافةَ بين الأرضِ والسَّماءِ أقصرُ من قامةِ

رمحٍ، وأنَّ الدُّنيا بأسرِها جرحٌ نازفٌ ليس أكثرَ، في هذا العالم رحلتَه، في هذا العالم زرعَ وردةً ونخلةً، وقصيدةَ شعرٍ وفكرةً لا تموتُ. لا مدرسةَ. وليكنْ، الحياةُ كفيلةٌ بالدِّفاعِ عن نفسها، وشرفُ وجودها يفرضُ عليها أنْ تمدَّ يَدها لأولئكَ الذين يريدونَ لها النَّصرَ على الفقرِ والقهرِ والموت. كان عليه أن ينزحَ ماءَ نبعٍ بكامله قبل أن يسألَ الوردةَ: هل ارتويت؟

وكانَ عليه أن يشعلَ شمعةً لا أن يعلنَ الظَّلامَ، عارفاً أنَّ الفرقَ بين الحالين هو الفرقُ بين القول والفعل، وعارفاً أنَّ القولَ فعلٌ وإلاَّ فلا.. والمسافةُ كبيرةٌ بين أن تُقاتلَ مؤمناً وأن تُقاتلَ مرغماً.

وكانَ عليه أن يحفظَ قصيدةَ الشِّعر قبل أن يستعيدَ مطلعها ليمتحنَ حافظته. وكان عليه أن

يتذكَّر شكلَ كلّ الأشياء قبل أن يلوّح لها بمنديل الوداع لأنَّ الذُّرى التي بقيت تجتذبه خلقت لديه حسَّ التَّحدِّي حتَّى في تحمُّلِ مرارة فراقها.

وكان عليه - من جملة ما كان - أن يؤمنَ أنَّ الحياةَ كفاحٌ قبل أن يُحدِّدَ الشُّروطَ التي تجعلُ كفاحهُ يُؤتي أُكُلَهُ.

لا معلِّم... وليكنْ:

دستورُ السَّماء تتعهَّدُ السَّماءُ بحفظه، وقد فعلتْ. ومن هذا الدُّستور فهل، وبه اقتدى والتزم، تعلَّم من بلاغته بلاغةَ العربيَّة، ومن قيمه آدابَ الكون ومنظومتَه العجيبة، فوعى هذه وتلكَ، ونجح نجاحاً كبيراً في تمثُّلِ ما وعى.

حامد حسن الذي حفظ في العاشرة كتابَ الله العظيمَ، وخطبَ أميرُ البُلغاء، وشطحات المتصوّفين، وكلّ ترانيمِ العُشَّاق، استطاعَ أنَ

يطمئنَّ إلى أنَّ هذا الزَّادَ لن يذهبَ سُدىً، وهكذا كان. جبهتهُ تتحدّى الأعاصير، وجناحُه الذي وُلدتْ حوافيه قوادمَ لا تكسرها الرِّياح، ويدَه تخطُّ ما يجبُ أن يُعلَّق على القلب، ويستقرَّ فيه، وقامته لا تنحني إلاَّ لتغرسَ شجرةَ زيتون أو لتقطفَ وردةً يرشفُ بها ضفائر امرأةً جميلةً، وقدماهُ: تعلَمُ الأرضُ، مذ خطى بهما على صدرها كم مسافةٍ قطعَ ليقولَ مفيداً أو ليَسمعَ مفيداً.

أميراً عاشَ كجدِّه الأمير: جمع بينهما التّصوُّفُ والفلسفةُ والشِّعر، ولكنَّ حامد حسن لم يَقُدْ جيوشاً، ولم يطمعْ إلاَّ بإمارة الشِّعر، ونالَها دون أن يطلبَ من أحدٍ شهادةَ اعترافٍ أو صكَّ براءة.

من ثلاثينات القرنِ الماضي كان التَّحدي

يُلوِّنُ تجلِّيات الفعل وردّ الفعل لديه. على المنابرِ.. وفيها يخطُّ قلمٌ، كان صريرهُ على الورقِ نذيراً مدهشاً لقادمِ الأيَّام.

ومن ثلاثينات القرن الماضي اكتشف حامد حسن أنَّ وردةً واحدةً على جلالها وجمالها لا تكونُ الرَّبيعَ ولا تُكوِّنُه، فأصرَّ على الاستنبات لتمتليء الحدائقُ بالورد والسَّنابلِ فقط. مؤمناً كان أن مواجهة الظَّلامِ الدَّامس تحتاجُ لتلاقي كلِّ عشَّاقِ الخير والفضيلة، فشكَّل من ومع أبناء جيلهِ مدرسةً رياديَّةً في كلِّ شيء: مقارعةَ المستعمرِ ومقارعة الجهل ومدِّ الجسورِ للتَّواصلِ مع الآخرين في الضّفَّة النائية لتقترب، واقتربت.

وفي الشِّعر ولدَ شاعراً كاملَ التَّجربة، قيل عن كبار الشُّعراءفي تاريخنا الأدبيِّ: ما زال

يهذي حتَّى قال شعراً، أمَّا هو فلا، لم يقرزم الشِّعرَ، لم يدفن بداياته، أصبحَ اسمُه يتردَّدُ في المحافل الأدبيَّة المتميِّزة مع أكثر الشُّعراء شهرةً، ويرتسمُ على صفحات أكثر المجلاَّت شهرةً في ذلك الزَّمن النَّائي، الذي ننظرُ إليه اليومَ متهيّبين، وبيننا وبينه عشراتُ السِّنين.

فجأةً عُرفَ، ومن أربعينات القرن الماضي، ذلك العملاقُ القادمُ من ذرىً، تزنِّرَ خصرَها خضرةُ الشَّجر، ويلوثُ الغيمُ والثَّلجُ عمائمَ على هامته، وتُرخي النَّسائمُ ضفائرَها على هضابها ووديانها، وتُحدِّقُ كلَّ يومٍ في مدىً يلوِّنه البحرُ بزرقته والأيكُ بخضرته والسَّماء بصفائها، تلك السَّماءالتي ستغارُ في شعر حامد حسن من خضرةِ جبالهِ وجلالِها وشموخها.

وإذا حصل، وسحبَ ريشتَه على كتف تلَّة، تدحرجت نجومٌ، وانهمرتْ غمائم العطر والمجد والخلود.

فجأةُ ولدَ شاعر «عبق» و«عبقر»، فجأةً مدَّ يدَه إلى «المهوى السَّحيق» ليصنعَ من نُتَف الورد وحصى الغُدران بساط الرِّيح لأميرته القادمة.

فجأةً أطلَّ على المشهد الشِّعريِّ بلوحاته المتحرِّكة، وهي ترصدُ مرسَمَ صيد: ظباء نواعسَ، يتماوجنَ على رمال الصَّحراء اللاَّهبة، والعيشَ تطوي المسافات، يزجرهنَّ حاد قلقٌ، يخفقُ قلبُه كلَّما ترنَّحت الهوادجُ يمنةً ويسرةً، حيثُ الأميرات وأميرتهنَّ، وشاعرٌ غزلٌ، يترصَّد من بعيد وفي البال ما فيه، والموعد القريبُ يمطرهُ بالأماني، وفي كلِّ لمحة

من لمحات المشهد، يتدخَّلُ الشَّاعرُ ليرشَّ فكرةً بينَ السُّطور، فجأةً يستحضرُ لادارةَ «جُلجل»، ويُقدِّمُ التَّاريخَ على طبقٍ من الشِّعر، ويا الشِّعر فاشهدْ.

والرِّسالةُ السَّاميةُ تحتاجُ لدعاة مخلصينَ، والقضيَّةُ العادلةُ تحتاجُ لشهود منصفين وقضاة عادلين. والوردُ على جماله وفوحِ عطره يحتاجُ للسُّور الذي يُحصِّنه من العابثينَ دون أن يحجبَ الرُّؤيا، ولليد التي تقتلعُ الأشواك المتطفِّلة على مائدة الجمالِ، دون أن تنزلق بلا وعي أو بقلَّة خبرة فتفعل ما لا يجبُ، وهكذا يبدأُ رحلتهُ ورحلاته في أصقاعِ الوطن، ويستقرُّ في دمشقَ، التي طالما كانتْ حلمَ الباحثينَ عن الخلود. ويومَ تكريمه بعد عقود من الزَّمن قلتُ له - والحشودُ تتزاحمُ في مكتبة الأسد تُكرِّمُ فيه

وباسمه الشِّعر - في مساء دمشقيٍّ ساحر: بين أحضانَ قاسيون ونهرِ الخَلود بردى، ولَهاث العبير القادمِ من حَورِ الغوطتينِ وحُورِها:

لا الأخطلانِ ولا جريرُ
فلأنتَ للفصحى أميرُ
هبَّتْ لبيعتكَ الشآ مُ وكبَّرَ الجمعُ الغفيرُ
من بايعتْهُ «دمشقُ» فالدُّنيا لسُدَّته سريرُ

في دمشقَ أقامَ سنوات وسنوات، المحافلُ الأدبيَّة تعرفُه، وتشهدُ له، ومنابرُ الثَّقافة تُناديه وتُصغي إليه، ودورُ النَّشرِ تتزاحمُ للفوزِ بنشر ثمراته الطَّيِّبة شعراً ونثراً.

في دمشق: بيتُه منتدىً، ومكتبُه منتدىً، ومجلسه حلقةٌ هامَّة من حلقات العلم التي عرفتها حواضرِ العرب في غابرِ الزَّمن الزَّاهي الذي يعتزُّ حامد حسن بصفحاته المشرقة.

من دمشقَ، يمتطي صهوةَ البيان ليمثّلَها -راضيةً مرضيَّةً - في محاورة «البحتريّ» و«أبي فراس» و«الشَّريف الرَّضيّ» والقممِ الشَّامخة على مسرحِ التَّاريخ.

وفي منتصف السَّبعينات يُغادرُ دمشق، لم يبرح دمشقَ إلاَّ بعدَ أن كان قد قدَّمَ للعربيَّة غلالاً وفيرةً من الشِّعر الذي تعطِّرهُ «أضاميم الأصيل» والنَّثر الذي يزيِّنُه فكر «المكزون السِّجاري».

وعلى حبِّه لدمشقَ المكان، ودمشقَ الزَّمان، ودمشق لحظةَ الزَّهو التي تتجدَّدُ بعد كلّ كبوة عابرة، فتجدِّدُ خيال وخيلاء الشّعراء، على حبه لكلّ هذا قرَّر العودةَ إلى العُشِّ.

الذي رفرفَ بجناحيه منه قبل عقود من السِّنين. عادَ إلى الفقرية التي ضمنَ الخلودَ لها على صفحاتِ أوراقه، كان يراها جديرةً بأن

تخلد، لتبقى السَّماء تتكئُ على زندها من حينٍ إلى حين:

شـــمختُ قنـــانَ جبالـــها وتطـــاولتْ
فعلـــى مناكبـــهنَّ تتَّكـــئُ السَّـــما

استحضرها، حملها معه، سافرت في حقيبته يومَ شدَّ الرِّحال ليشاركَ في مهرجان البحتريِّ، مؤمناً بأنَّ الكلمة أبعد من الجغرافيا وأكثر قدرةً على الصمود في وجه عوامل الحتِّ والتَّعرية، بل والغزوات الهمجية المتلاحقة: وتهدَّمَ الإيوانَ لكنْ شاعرٌ ضمنَ الخلودَ له فلن يتهدَّما إنَّها يدُ الشَّاعر الكبير تضعُ إكليلاً من الورد على ضريحِ الشَّاعر الذي صوَّر «إيوان كسرى» في لحظة خلاَّقة على ما فيها من نزفِ جراحٍ وحرائق متناثرة بين القلبِ وشغافه.

بين خضرة «الدريكيش» وزرقة مياه البحر في «طرطوس» . . بين خضرة جبال اللاَّذقية وزرقة مياه «المتوسّط» كانت ريشته تلوِّن وتزركش و«تُنَيْسنُ» الدُّنيا - الكلمة التي أحبُّها كثيراً - وكانت ذاكراتُه تعيد وتستعيدُ، تعي وتفتح الآفاقَ، فتابع رسالته شاعراً ومفكّراً، وتربَّع على كرسيِّه معلّماً، يتحلّق حوله المريدون حيثما حلَّ، ويصبحون موكبَه حيثما ارتحلَ، وطيلة هذي السَّنوات بقي الشِّعر يفيضُ ويفيضُ، ليسقي العطاش، ولينديِّ كلَّ هاجرةٍ تلفحُ القلوبَ الخاوية.

وككلِّ المعارك النَّبيلة التي كانت تصنعُ عالماً ثقافيّاً، يتلاقى فيه الرَّأيُ الآخرُ - وحامد حسن كان مشبعاً بالإيمان بحرية الفكر والحوار - شارك في معارك فُرضتْ عليه، وشارك في

معاركَ غير متكافئة مراراً ليدفع خطر ما هو أكبر، وقاد معاركَ حدَّد لها زمانها ومكانها، مؤمناً أنَّ النَّافذة التي تُطلُّ من خلالها لترى صفحة السَّماء ملأى بالنُّجوم والكواكب أفضل بألف مرَّة من السُّور العالي وردة لونها ولكلِّ ثمرة طعمها، بهنَّ تتلاقى قمم الإبداع، ألم يقل شاعر العربية بدوي الجيل، وهو يُصوِّر جمال دمشق في عرس الجلاء ؟

خالفَ المنظرُ فيها جارهُ
فلدات الحسن شتَّى غُرباءْ

كلُّ حسنٍ بدعةٌ مفردةٌ
ليس بين الحُسنِ والحسنِ إخاءْ

نعم ليس بين الحسن والحسن إخاء، ولكن

لا عداء، بل تنافسٌ يبرِّرُ أنَّ المتنافسين جميعاً يمتلكون أدوات المنافسة ومقوِّماتها.

أحبَّ شاعر العربية الكبير أبا الطَّيِّب المتنبّي جبَّاً جَمّاً، وكان نتيجةَ هذه المحبَّة قصيدةً، أقامت الأرضِ، ولم تُقعدْها، وفهمها كثير من العباد على غير ما أراد، ومن قرأ قصيدته في «البحتريّ» يجدْ مدى حبِّه للمتنبّي وإعجابه به، وهو في معرض الحديث عن شاعر آخر، حتّى وإن كان البحتريّ الذي كانت ديباجةُ حامد حسن تُشبه ديباجته وطلاوة شعره تُشبه تلك الطلاوة التي اقترن بها شعر الطائي الأصغر.

يومَ كتبتُ قصيدتي، أعارضُ رأيهُ في المتنبّي قائلاً:

يا شاعرَ «العبق» الضَّافي كفى عتباً لأنتَ أولى - وحقِّ الشِّعرِ - بالعتبِ فربَّما تحسدُ

الحسناءُ ضَرَّتَها إنْ لم تكنْ مثلّها مكحولة الهُدُب لم أثر حفيظته، بل أثرتُ قريحته، وكانت بائيَّةً رائعةٌ من روائعه، ستجد طريقها إلى النُّور قريباً - إن شاء الله - أثرت قريحتَه، وأطربتُه، وكأنني أطريتُه فيما قلتُ، ذلك لأنَّه كان يريد أن يبقى الفكر هو الميدان الوحيد للصّراع، أو قل للحوار كما يُطرح في هذه الأيَّام، وقد فعلتُ له ذات يوم:

ثـــارَ الرَّعـــاعُ الجـــاهلونَ
وكـــانَ قصـــدُكَ أن يثـــورا

نعم في كلِّ معاركه كان يريد أن يثورَ الجاهلونَ والعالمون، الجاهلون ليهتدوا ويعتبروا ويتعلموا والعالمون ليفنُوا المشهد والفائدة بعد ذلك للفكر وللعربية ولأبنائها، ولأبناء المعمورة

أجمعين.

ومرَّت عليه رياحٌ ورياحٌ كانت أوهى بكثير من قامته المنتصبة، واجه خطوباً شتَّى، وضمَّد جراحاً نازفة، وعايش أحداث الوطن، تغنَّى بأفراحه، وبكى على مقابر شهدائه، مجَّد الانتصارات الكبيرة وصانعيها، ونصح وأرشد، ولام وانتقد، ولكنَّ الجرح الذي لم يستطع أن يقل مجرَّد التفكير بتهدئته فقد كانَ وفاةُ السَّيِّدة الفاضلة «أم سُهَيل» رفيقة العمر المديد في الأفراحِ والأتراح. وغمَّس ريشتهُ هذه المرَّة لا بالعطر الذي كان ملءَ دواته دائماً، ولا بنتف الورد التي كانت ترميها العصافير على شرفته ولا بضفائر الشَّمس التي كانتْ تجدُه يسبقها إلى مُتَّكئه المعتاد، غمَّسها بدم القلب، فكتب لوحةً قلَّ نظيرها في الشِّعر العربيِّ، وعجز عن مثلها

جريرٌ يوم «أم جزرة» وقاربَ بعضها «عبد المعين» يوم: «بهيرة». ومع أنَّ القصيدة - الملحمة - أوجزت رأيه في الحياة والموت والزَّمان والمكان والدُّنيا والآخرة، صارت كأس الشَّراب في أحسن حالاتها مُرَّةً جداً مع أنَّ كلَّ من حوله، يُهيّئ له - ما استطاع - كلَّ أسباب النسيان أو القدرة على تجاوز المحنة:

وأظنُّ أيَّام الهناء عليَّ صارتْ مستحيلهْ
وقليلةً، وأودُّ لو كانتْ أقلَّ منَ القليلهْ

وعلى علمي بالمكانة التي تحتلُّها «أم سهيل» من قلبه، كنتُ أظنُّ أنَّ الرجال يصبرون ويُصابرون، مستنداً إلى معرفتي به وبإيمانه وشجاعته وقدرته على مواجهة الشَّدائد، على علمي بهذا دُهشتُ يوم جئتهُ معزِّياً، وأخرجتُ

من جيبي ورقةً، ضمَّت قصيدةً متواضعةً، لم أكن أعلمُ أنها تشعلُ الحرائقَ في غابة من الياسمين والكبرياء. والتفتُّ إليه أخاطبهُ - إذا رأيت أنَّ أدبَ المجلس يقتضي أن أتوجَّه إليه، ومع مطلع القصيدة، كانت الدُّموعُ تنهمرُ شتاءً خاصّاً:

قادمٌ أحملُ كبرَ الألمِ بدمِ القلبِ وهل بعدَ الدَّمِ ؟

لم يكن قصدي، ومعذرةً أيها الشاعرُ الكبير.

وطيلة السَّنوات اللاَّحقة بقي النَّسرَ الشَّامخَ، تهبُّ عاصفةً فتقتلعَ ريشةً من خوافيه أو أخرى من قوادمه، يرفرفَ بجناحين مهيضين متحدّياً مُصراً. وبقي الشعر بخير - كلُّ الخير - وبقي يرعاهُ في اتّحاد الكتابِ العرب في

طرطوس إلى اللاَّذقية إلى دمشق إلى حمص إلى غيرهنَّ أسرّةٌ وسرائر، وإذا تكلَّم أنصتت آذانٌ وقلوب وإذا نطق فباسم آلاف الحناجر.

هبَّتْ جموع الأدباء في سورية ولبنان لتكريمه، فعطر الحشد المهيبَ برائعة ارتجلها، فكانت واسطة العقد بل العقدَ كلَّه.

وفي رحلة الشِّعر الطويلة بقي مثابراً، وأبقى لنا قصيدةً كتبها قبل أن تصعد الرُّوح إلى بارئها بساعات.

ذلك هو شاعر العربية الكبير حامد حسن الذي أتشرَّفُ بأنْ أقدِّم بين يدي ديوانه هذه الكلمات.

رحلَ الشَّاعر، وبقي الشِّعر. رحل المفكّر الكبير، بقي الفكر، وتنادينا أسرةَ الشَّاعر العالم ومحبّي الأدب والمعرفة في كلِّ مكان ممَّن رأوهُ أو

سمعوا شعرَه، وأحسسنا أنَّ الواجبَ يقتضي أن نجمع تراثه شعراً ونثراً في حلَّة جديدة، تليقُ بما فيه من ترف وجمال، فعكفنا على إعداد الأعمال الشعرية الكاملة، ثم الأعمال النَّثرية الكاملة، وستصدر تباعاً إن شاء الله.

وفي إطار نشر الأعمال الكاملة يصدر المجلدان الأوَّلان من شعر الشَّاعر، وهو يضمُّ ما تمكَّنت من الحصول عليه من قصائد الرِّثاء التي نظمها - رحمه اللهَ - على مدى سبعين عاماً، وقد ذبل الدّكتور عدنان معروف نجل الشَّاعر جهده الأكيد للوصول إلى كلّ قصيدة قيلتْ، وتواصل البحث عن تلك القصائد في مكتبته العامرة أو قلوب وذاكرة الأصدقاء وأتراب الشاعر أو في بطون الصُّحف والمجلاَّت التي يعود تاريخُ بعضها إلى عقد الثلاثينات من القرن

الماضي، وجمعنا منها هذين المجلّدين محافظين على كلّ حرف كما ورد في أوراق الشّاعر ووثائقهُ أمانةً والتزاماً.

كان - حامد حسن - ينصحُ محبيّه وأعداؤه بعدمِ التَّوغُّلِ في أغوارِ السِّياسة. وهو في قصائده هذه، شاعرٌ سياسيٌّ حتَّى العظم، وإذا كان حامد حسن، قد كوَّن لنفسه مدرسةً شعريّةً خاصَّةً به، ترى أنَّ المعنى الجليل لا يجوز أن يرتدي إلاَّ الألفاظ الجليلة، وأنَّ جمال أسلوب يتوقَّف على تأنق اللَّفظ وتوهج المعنى، وهذه سمة المدرسة الجمالية التي هو عملاقُها، فقد كان حامد حسن يجدُ نفسه أسيرَ هذه الجمالية - ويا له من أسر - في موضوعات الشعر المختلفة، ومنها الرِّثاء الذي يأخذُ في شعرِ حامد حسن لوناً خاصّاً وهويّة محدّدة، ويتشكّل

المشهد من حركيَّة، لا تتوقَّف عند المناسبة مهما عظمت، ولا عند المرثيِّ أيَّاً كان، بل تدهش عندما تراه يستحضرُ زقزقة العصافير وسقسقة الينابيع وخضرة الواحات وأنَّات القصبات وتلوّي الدّروب، وهو يذرفُ دمعاً على صديق عزيز أو فارس ترجَّل عن صهوة حصانه أو نسر أخلى الوكر قبل الأوان، تتعجَّب لأوَّل وهلة، ثم تلتقطُ أنفاسكَ، وتمسكُ جبينك برؤوس الأصابع لتستعيدَ المشهد الذي فرضه عليك جلال الشِّعر وخيلاء الشَّاعر، فتتّحد مع جمال الفنّ وصدى الحزن، ولعلَّ حامد حسن ورث هذه المقدرة من خلال حصاد السِّنين في بساتين المتصوّفين أو حوار الطبيعة واستنطاق كلِّ صامت فيها متمشّياً مع أولئك الذي أصبحت قلوبهم قابلةً لكلّ صورة قولةَ كبير المتصوّفين ابن

عربي.

ركامٌ كبير من الجواهر، حيّرنا أمرُ نظمها في عقد، إذ لم نتمكّن من معرفة دقيقة أو شبه دقيقة لتسلسلها التّاريخيّ، فلجأنا إلى ترتيبها حسب حروف الهجاء من الهمزة وإلى الياء، مع مراعاة حركة الرَّوي القافية الساكنة فالمفتوحة فالمضمومة فالمكسورة دون أنم يكون هنالك معياراً آخر بما في ذلك جلالَ هذا المرثيِّ أو ذاك. وكلُّهم من أرباب الفكر والعلم والجاه ممَّن ملأووا الزَّمان والمكان بما أتوه من صفات تفرّدوا بها نعمةً من الله يختصُّ بها من يشاءُ من عباده.

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ قصائد كثيرةً لم تصلنا حتَّى وقت إعداد هذا العمل. وأسماء كثيرة من الشّعراء الكبار والمفكّرين الذين كانوا محطّ إعجاب الشَّاعر الكبير وعلى علاقةٍ ومعرفة

وتواصل به، لم نجدْ له شعراً في رثائهم، وعسى أنْ نتوصل إلى ذلك كلّه، فنستدرك ما أمكن في وقتٍ لاحقٍ، ولعلَّه قريبٌ - إنْ شاءَ الله - .

إنّني - وأنا أختم كلام - لأرجو أن يجدَ قُرّاء العربيّة ومحبّي الشعر المبدع في عملنا هذا جهداً نافعاً ومُرْضياً لأبناء العربية وعشّاق الكلمة الطّيبة ولتقرَّ روح الشّاعر، وهي في فردوس الله بأنَّ كلماته الطَّيِّبات تصعدُ إلى بارئها معطّرةً بأريجِ إيمانه وعبقريته وأنَّ هذه الثِّمارَ تُؤتي أُكُلَها - الآن وكلَّ حين - بإذن ربِّها، وأنَّ هذه الشَّجرةَ التي غرسَها، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّماء، وأنَّ الزَّبدَ وحده يذهبُ جُفاءً، وأمَّا تراث أبي سُهيل فيمكثُ في القلوب والمشاعرِ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها.

بقي أن أشير إلى أنَّ نشر هذه الأعمال وإذاعتها في النَّاس عملٌ طيِّبٌ تعهَّده ولد الشَّاعر الدكتور عدنان معروف على نفقته الخاصَّة إيماناً منه بأنَّ لأبي سهيل عليه من الدَّين ما يدفعُه لسداد بعضِه، وقد فعل مأجوراً مشكوراً.

حماة ٣/ ٧/ ٢٠٠٣

يمينكَ والسَّماء

إلى اليد الرحيمة التي تمسح كلّ الجراح

وتوقد في النفس اليائسة شعلة الأمل والحياة

إلى أمل الأمة وأمينها الرئيس حافظ الأسد

تَبارَكَتَا :.. يمينُك والسَّماءُ
رجاءُ غدٍ ، ولم يَخِبِ الرَّجاءُ

كِلاَ المأمُولتَيْنِ تولَّتاني
عشيةَ عربدَ الداءُ العياءُ

وفـــي شـــفتيَ أنفـــاسٌ حِـــرارٌ
يكـــادُ بـــهنَّ يلتـــهبُ الـــهواءُ

وتُمطـــرُ أضلعـــي سُـــحُب الرَّزايـــا
ولـــم تُقلِـــعْ، ولا امتـــلأُ الإنـــاءُ

وجـاوزتُ الخريـفَ خريـفَ عمـري
وأنذَرنـي - علـى الكِـبَرِ - الشِّـتاءُ

تمـــرُّ علـــيَّ أيَّـــامي تباعـــاً
ولكـــنْ كـــلُّ يـــومٍ «كربـــلاءُ»

★ ★ ★

أتذكُرنـــي؟؟ وتُســـقَى البيـــدُ غيثـــاً
وتُمـــرعُ حـــين تذكُرهـــا الســـماءُ

ولـــولا نُعميـــاتُكَ ضـــلّ عنّـــي
رغيـــدُ العيـــشِ، وامتنـــعَ الشِّـــفاءُ

وكـــمْ مـــن شـــاعرٍ تـــرفِ القوافـــي
تقمَّـــص، أو تقمّصـــه الشَّـــقاءُ

تماســـكَ لا يبـــوحُ بمـــا يُعـــاني
ويمنعُـــه عـــن البـــوحِ الحيـــاءُ

اذا انـــهلَّ الســـحابُ فليـــسَ بدعـــاً
إذا امتـــاحتْ مناهلَـــه الظِّمـــاءُ

★ ★ ★

بذكـــركَ يســـتحيلُ الشِّـــعرُ طيبـــاً
وباســـمك كـــلُّ قافيـــةٍ تُضـــاءُ

وكـــلُّ جديـــدِ تـــاريخٍ تنـــاهَى
إليـــكَ جلالُـــه والكبريـــاءُ

وأكـــرمُ مـــا طلعـــتَ بـــه نظـــامٌ
لإغنـــاءِ الحيـــاةِ بمـــا تشـــاءُ

أطـــلَّ علـــى حيـــاةِ الشَّـــعبِ فجـــراً
وصبحـــاً. كـــان قبلَـــهما المســـاءُ

بـــه «الإبـــداعُ» لـــم تُســـبقْ إليـــه
يـــدا شـــعبٍ. وفيـــه «الانتقـــاءُ»

نظـــامٌ أنصـــفَ «الأنثـــى» وكـــانتْ
ضحايـــا الظُّلـــم والجـــهلِ النِّســـاءُ

فكانَ لها الوزارةَ، ثمَّ نابتْ
وكانَ لها السِّفارةُ، والقضاءُ

وأوضحتِ التَّجاربُ أنَّ «ليلى»
و«زَيداً» في عطائِهما سواءُ

★ ★ ★

أبا المتوثِّبينَ إلى الثُّريَّا
يثورُ بهم، ويتَّقدُ الإباءُ

إذا ما اربدَّتِ الجُلَّى تداعَوا
لِمَا ترضى، ويرضاهُ الفِداءُ

تبارَكَ أصغراك، وباركاهمْ
فرفَّ على دُروبِهمُ الضِّياءُ

★ ★ ★

وأحييتَ «الموات» فرفَّ خصبٌ
به تَفرُ الهناءةَ والعطاءُ

عطاءٌ جازَ حاجةَ كلِّ عافٍ
ولاحَ على عُفاتهمُ الثَّراءُ

بنيتَ الأرضَ، ثمَّ بنيتَ فيها
يَدَ الإنسانِ، فاكتمل البناءُ

وخيرُ الرِّزقِ ما وهبتْهُ أرضٌ
يفجِّرُ خيرَها عَمَلٌ، وماءُ!!

★ ★ ★

لكَ النَّهجُ القويمُ، فلا اعوجاجٌ
بدربِكَ للسَّلامِ، ولا التواءُ

لـــكَ الـــرَّأي الصُّـــراحُ، وربَّ قـــومٍ
تعـــوَّذ مـــن ريائِـــهمُ الرِّيـــاءُ

صريـــحٌ فـــي حوارِهـــمُ، ولكـــنْ
صريـــحٌ ليـــس يُعـــوزُه الدَّهـــاءُ

وترشـــدُهمْ، وعندهـــمُ عُـــزوفٌ
عـــن القيـــمِ النَّبيلـــةِ، وانكفـــاءُ

وقـــد بـــرحَ الخَفـــاءُ وشـــفَّ ســـترٌ
عـــن المخبـــوءِ، وانكشـــفَ الغطـــاءُ

تـــهاووا رُكَّعـــاً، ومَضـــوا تَبيعـــاً
وتركـــعُ عنـــد ســـادتِها الإمـــاءُ

★ ★ ★

رفعتَ إلى العلى شعباً وفيّاً
كأنَّ الشَّعبَ سيفُك واللّواءُ

فطارَ بجانحَيْ رغدٍ، وأمنٍ
وقادمتاهُ: حبُّكَ والولاءُ

وما ارتهبَ الخُطوبَ، ولا اتّقاها
وأنتَ له ملاذٌ، واتّقاءُ

لَوَيتَ مسيرةَ التّاريخ حتّى
كشفتَ المحسنينَ، ومَن أساؤوا

فتمَّ لكَ القضاءُ الحقُّ فينا
وتمَّ لكَ المثوبةُ والجزاءُ!!

همـــومُ العبقـــريِّ، ولا أُغـــالي
إذا مـــا قلـــتُ: ليـــس لـــها انتـــهاءُ

وصـــدرُكَ لا يضيـــقُ بـــها، وكـــادتْ
يضيقُ بـها - على الرَّحـبِ - الفضـاءُ

ولـــو أثنيـــتُ، والفُصحـــى بيـــاني
لقصّـــرَ دون مـــا تـــهَبُ الثَّنـــاءُ

★ ★ ★

تغيّـــبَ عـــن ســـماءِ الشّـــام نســـرٌ
وعـــزّ علـــى مشـــاعرِنا العَـــزاءُ

وهذا «الصَّقرُ» صنوُ «النَّسرِ» أضحـى
بـــهِ، وعليـــه ينعقـــدُ الرَّجـــاءُ

فـــدامَ لنـــا بِـــه، وبـــكَ الأمـــاني
ومـــا يُرجـــى، وطـــال لـــك البقـــاءُ

مشفى الأسد الجامعي

ما غاب من زرع الحياة بطولة

في أربعين الشهيد الرائد الركن باسل الأسد ١٩٩٤

مـا أبلـغَ الصَّمـتَ العميـقَ رثـاءَ
فـي يومِـه، واللَّوعـةَ الخرسـاءَ !

أو مـا دهَـى الشَّـعراءَ يـومَ نعيِّـهِ
مِـنْ هولـه مـا يُذهـلُ الشُّـعراءَ؟

أو مـا ألـمَّ بـهم غـداةَ نعيِّـهِ
مـن هولـه، مـا يخـرس الشـعراء ؟؟

أتيناهـــا علـــى عجـــلٍ، وقـــومٌ
أتـــوا مـــن بعدنـــا درجـــوا دبيبـــا

تـــذودُ عـــن القضيَّـــةِ غـــيَر وانٍ
وتمنحُـــها شـــبابَك والمشـــيبا

طلعـــتَ علـــى دُجنَّتـــها منـــاراً
وقمـــتَ علـــى منابرِهـــا خطيبـــا

ولـــم تنعـــمْ بريِّقـــةِ التَّصـــابي
فكيـــفَ ؟ وكنـــتَ تحملُـــها صليبـــا

★ ★ ★

مُنانـــا لـــو تـــرفُّ علـــى الصحـــاري
لحـــالَ الرمـــلُ مخضـــلا خصيبـــا

وكنَّـــا نشـــرب الشَّـــفق المنـــدَّى
مصابحـــةً فيســـكرُنا مَغَيبـــا

لنـــا زَهْـــوُ الشَّـــباب فـــإنْ أبانـــا
مَـــهرْنا غانيـــاتِ المجـــد شِـــيْبا

وقلـــبٌ لا تعطّـــرُه الأمـــاني
ولـــو نَيْسَـــنْتهُ يبقـــى جديبـــا

أليـــسَ الحســـنُ آونـــةً رحيمـــاً
يطالعُنـــا ، وآونـــةً غضوبـــا؟

وأنـــهبكَ الجمـــالَ وكـــلَّ كـــنزٍ
وكـــان الشـــعرُ أوفرَهـــا نصيبـــا

تبـــارك مـــن يلوِّنـــه ، وأعطـــى
خيـــالَك مـــن تَفَنُّنـــهِ ضُروبـــا

أوانـــاً رحـــتَ تغدقُـــهُ نديّـــاً
وحيْنـــاً رحـــتَ تســـكُبُهُ لـــهيبا

وكـــان شـــبابُنا دنيـــا عطايـــا
فصـــارَ كبعـــضِ أوطـــاني ســـليبا

نزلنـــاهُ فأوســـعَنا جراحـــاً
وقلَّدنـــا - علـــى كِـــبْرٍ - نُدوبـــا

ومـــا عَتبـــي علـــى زمـــنٍ . ولكـــنْ
علـــى وطـــنٍ أضـــاعَك عندليبـــا

فيـــا وطـــنَ الأبـــيِّ إلامَ يبقـــى
نجيُـــك لائـــعَ الشَّـــكوى ، غريبـــا؟

عشنا معاً

إلى روح عدنان خضر الشاعر الإنسان

هـل أرثينَّـكَ شـاعراً أم كاتبـا ؟
أم أبكـينَّ أخـاً وأنـدُبُ صاحبـا ؟

عشْـنا معـاً متوحّديـن عقيـدةً
وقصيـدةً ونوازعـاً ورغائبـا

وتشـيحُ عـن خطـأِ اللّـداتِ وربَّمـا
غضـبَ الحليـمُ ومـا رأيتُـك غاضبـا

مَـن لـي بحاليـة الحديـث ، وطلعـة
أهدى لـها الشَّـفقُ الشُّـعاعَ الذَّائبـا ؟

حَسـبي مـنَ الدُّنيـا ، وحسُـبك أنَّـها
ولَدَتْـكَ بـين الأكـثرينَ مصائبـا !!

الفقـرُ ظـلُّ المـوت يمـلأ جانبـاً
مـن عمـره ، والقـهرُ يمـلأُ جانبـا

يَعْيـا بـه مسـتيقظاً فـإذا غَفـا
ينـدسُّ فـي جفنيـه طيفـاً راعبـا

والمبدعـون - وللحيـاة خداعُـها -
عَـبَرتْ بـهمْ حلُمـاً ولكـنْ كاذبـا

★ ★ ★

يـا شـاعراً فتـحَ الجمـالُ كنـوزَه
وأباحَـهُنَّ لـهُ فـأمعنَ ناهبـا ! !

كشـفَتْ مخبَّـأهُ عيـونُ خيالـهِ
فـافتنَّ يلـهو بالمخبَّـأِ ناخبـا

فتنثْـكَ جامحـةُ الخيـال، وكـلُّ مـا
أسـرجتَه بلـغَ المجـرَّةَ واثبـا

شـعرٌ تفجَّـرَ طيبُـه ولهيبـهُ
وأثـار ذا شـجنٍ ، ودلَّـل كاعبـا

لـم تـرضَ إلاَّ بالعروبـةِ مذهبـاً
وقـد اسـتطابَ الآخـرونَ مذاهبـا

ملكـــتْ نُـــهاكَ عقيـــدةٌ لا تنثنـــى
عنـــها ، ولـــو بَـــرزَ الزَّمـــانُ مُحاربـــا

وأخـــو العقيـــدة طالمـــا انتعـــلَ اللَّظـــى
وتجـــرَّعَ الغُصـــصَ المريـــرةَ راغبـــا

وأقـــامَ «بعضُـــهم» ليُشـــبعَ كيـــدَهُ
فـــي كـــلّ زاويـــة عليـــك مُراقبـــا !

هـذا «الرَّقيـبُ» لـو استفاقَ ضميـرُه
لأتـــاكَ معتـــذراً وجـــاءَكَ تائبـــا

ما عذرُه ؟؟ ما عـذْرُ مـن أوحـى لـهُ
يومـاً إذا انتصـبَ الضَّمـيرُ محاسِـبا؟

★ ★ ★

يا مـنْ قضى زَمَـنَ الشَـبيبةِ ناسـكاً
فـي هيكـلِ الأدبِ المقـدَّسِ راهِبـا!!

أرفعـتَ فـي غضَـبِ العواصـفِ رحلـةً
بـالأمسِ فـابتلعَ الخِضـمُّ القاربَـا ؟!

والطَّـالعونَ علـى الحيـاةِ أهلَّـةً
يتسـاقطونَ كواكبـاً وكواكبـا

الملـهمونَ العـاصبونَ جراحَـهمْ
بالشَّمس!! بُوركتِ الشُّموسُ عصائبا

هـذا نديُّـكَ والرِّفـاقُ جميعُـهمْ
وفـدوا إليـك مواكبـاً ومواكبـا!

هــذا «صغــيرُك» لا يــــزالُ جناحُــه
غضّاً، وعاتي الرّيحِ يـزأرُ صاخبـا [1]

أنذرتَـــهُ بعـــدَ الحيـــاةِ، كأنّمـــا
مِـنْ حـاضرِ الدُّنيـا كشـفتَ الغائبـا !

والعبقـــريُّ إذا تنبَّـــأَ لـــم يكـــنْ
في القـولِ - كـلِّ القـولِ - إلاّ صَائبـا

مَـنْ لـي بطيفِـكَ فـي العشـيَّةِ زائـراً
لأبثَّـــهُ هـــذا الحنـــينَ اللاّهبـــا ؟

---

[1] إشارة إلى قصيدة قالها الشاعر في ولده ومطلعها.
غضّ جناحك والرّياحُ عواتي ويلي عليك من الزمان الآتي

يَقتـــادُني ، فأضمُّـــه متوهّمـــاً
لينـامَ فـي كبـدي، فـأرجعُ خائبـا

فالنَّـاظران السَّـاهران ، وأضلُعـي
يتفجَّـران حرائقـاً وسـحائبا !

★ ★ ★

الكرمُ - كرمُ الشِّعرِ - أجدبَ حقلُهُ
لـم يَلْـقَ بعـدَك عـاصراً أو شـاربا

وقـفَ البيـانُ حيـالَ قـبرِك ثـاكلاً
والقافيـاتُ الحاليـاتُ نوادبَـا !

وتـهدّلتْ مـن فوقـه شُـعَلُ الضُّحـى
خُصَـلاً ، ورفَّـت فـي الأصيـلِ ذوائبـا

وغـــداً إذا نـــزلَ الرَّبيـــع جبالَنـــا
وشـدا الـهَزارُ على ضَريحِك خاطبـا

حَمـــلَ الرَّبيـــعُ إليـــكَ كـــلَّ وروده
ولطالمـــا عَـــرفَ الربيـــعُ الواجبـــا

★ ★ ★

أنـا في الطَّريـقِ إليـكَ بعـد غـدٍ فـهلْ
تلقَـى نجيَّـكَ عـاذراً أم عاتبـا ؟؟

فأنـا وأنـتَ - وللحيـاة خداعُـها -
عـبرتْ بنـا حُلُمـاً .. ولَكـنْ كاذبـا

رفيق الصبا والشباب

إلى روح عبد الحميد المحفوظ

عَبَر الحيـاةَ - ومـا أمـرَّ وأصعَبـا -
روحـاً مُحلِّقـةً ، وجسـماً مُتْعَبـا

قلبـي وقلبُـك صابئـانِ عقيـدةً
لـولا العروبـةُ مـا صبـوتُ ، ولا صَبـا

جُرحـي وجُرحُـك نازفـانِ ، وَمَـنْ رأى
لـهبَ الجِـراح يقـولُ : لـن تَتَندَّبـا !!

بـين الجفـونِ وبـين طيفـكَ مَـوعدٌ
فَأنـا لـه أطـوي الدُّجـا مُترقِّبـا

ولـهيبُ عاطفـةٍ إذا اتَّقـدَ الأسـى
فيـها ، ومـرَّ بـها الغديـرُ تَلـهَّبا

شـيَّعتُ أحـلامَ الصِّبـا ، ولقيـتُ مـا
لَقـيَ اللَّـداتُ بـه ، وعِشـتُ مُعذَّبـا

وطفقـتُ أخبـطُ فـي الـدُّروب مُشـرِّقاً
حينـاً - تُخـادعني المُنـى - ومُغرِّبـا

لـو قيـلَ : بعـضُ الأُمْنيـاتِ مُعلَّـقٌ
في النَّجم ، طِرْتُ إلى النجـوم مُنَقِّبـا

لـم يخـبُ بـين أضـالعي وَهَـجُ الأسـى
فـإذا نفخـتُ بـــه توقَّـدَ مَـا خَبـا

★ ★ ★

هـذي قبـورُ بنـي أبـــي نَـزَل الضُّحـى
فيــها ، وخضَّــبَ وجهَــهُ ، وتَنطيَّبـا

فـــي كـــلِّ رابيـــةٍ ، وكـــلِّ مُظَلَّـــةٍ
مـــن هـــذه الدُّنيـــا زَرَعْنـــا كوكبَـــا

(عبـدَ الحميـد) وذكرياتُك لـم تـزلْ
عنـدي أحـبَّ مـن النعيـم ،وأطيبَـا

نزلـتْ علـى ظَمَـأِ الضَّمـير سَـحابةً
فإذا مضت ظميءَ الضَّميرُ ، وأجدبَـا

بالأمس غادَرَنا الرَّبيعُ ، وكنتَ في
رَكْبِ الرَّبيعِ مُشيَّعاً ، ومُغيَّبا

فَسَلِ (الدُّريكيشَ) الحبيبةَ والرُّبى
هل نيسنتْ من بعدِ ما ارتحلَ الرُّبى ؟

بلَدٌ إذا نزلَ المُدبُّ على العَصا
فيها ، تعودُ له الشَّبيبةُ والصِّبا

بلَدُ الوشاحِ السُّندسيِّ، وكلَّما
طلعَ الصَّباحُ على الوشاحِ تَخَضَّبا

وَبنيتُ فيها للخيالِ مظلَّةً
ومُطلَّتينِ على الطَّريقِ ، وملعبَا

نشـرَ الصَّبـاحُ مـن اللُّجَيْـنِ غلالـةً
فيـها ، وَعصْفرَهـا الأصيـلُ ، وذَهَّبـا

وعلى الذُّرى العَطِرَاتِ عَنْدلةُ الضُّحى
وعلـى السُّـفوح الفيـحِ هَيْنَمَـةَ الصَّبـا

مَـا أطيـبَ السَّـمرَ الشَّـهيَّ بـها إذا
حَلـيَ النّـدىُّ ، ومـا أرقَّ ، و أعذبـا

عَرَفـت (أبـا المحفـوظ) خـيْرَ مُـؤدَّبٍ
صقـلَ النُّفـوسَ ، وزانـهنَّ ، وَهذّبـا

يَبنـي الشَّـبابَ طليعـةً فطليعـةً
يَمشـي الزَّمـانُ بـها مُـدلا ، مُعْجَبـا

في كلَّ عامٍ من صنيعك مَوكبٌ
يمضي لتُطلِع بعدَ عامٍ مَوْكِبا

خَفَّ الحنينُ بهمْ إليكَ ، فَمنْكِبٌ
في كلِّ مُنعطفٍ يُزاحمُ مَنْكِبا

وأدرتَ خمرَ الذّكرياتِ عليهمُ
ومن الوَفا لك أن تُدارَ ، وَنشربا

★ ★ ★

وتَبرَّجتْ لك ، والسِّياسةُ غادةٌ
حَمَلتْ لمَن عَلِقَتْهُ قلباً قُلَّبا

ولقد عَرفْتُكَ في السِّياسةِ زاهداً
ما كنتَ حزبيّاً ، ولا متحزّبا

بـــاركتُ أمّتَنـــا التّـــي طلعـــتْ بـــه
«أســـداً» تُـــدلُّ بـــه العروبـــةُ ، أغلبـــا

★ ★ ★

عبـــدَ الحميـــدِ وذكريـــاتُك لـــم تـــزَلْ
عنـــدي أحـــبَّ مـــنَ النَّعيـــم وأطيَبـــا

أعطيـــتَ مـــا ملكـــتْ يَـــداكَ ، وبعضُـــهُ
أغنـــى حيـــاةَ بنـــي أبيـــك وأخصبَـــا

أكـــبرتُ فيـــك صراحـــةً وعزيمـــةً
ورِســـالتيْكَ : مُعلّمـــاً ومُؤدّبـــا

أحنـو علـى الجَـدَثِ المكفَّـنِ بـالضُّحى
وأطوفُـــه حَـــذرَ الخُطـــى ، مُتـــهيّبا

هــل يعلمَــنَّ وأنــتَ مُتَّسِــدٌ بــهِ
مَـنْ ضـمَّ فـي جَنبَاتــهِ مَــنْ غَيَّبـا ؟؟

الدريكيش في ١١/ ٧/ ١٩٧٥

العاطران..

في رثاء الشيخ يونس محمد رمضان

١٩٨٢/١٠/٨

العــاطرانِ : ومــا أحــــبَّ وأطيبــا
ذكـراكَ والنَّفحـاتِ مــن عبـقِ الرُّبــى

بــينَ الجفــونِ وبــينَ طيفِــك موعــدٌ
فأنــا لــــه أطــوي الدُّجــا مترقِّبــا

أنزلتُــه كبــدي وأطبــقَ نــاظري
ليصونَــه، وعجبــتُ كيــف تســرَّبا

★ ★ ★

يــا ابــنَ الغَطارفــةِ الأُلــى لــم يرتضُــوا
إلاَّ ولايــــةَ «آلِ أحمــــدَ» مَذْهَبــــا

الصَّــابرونَ علــى الأذى لكنَّــهمْ
نفَــروا عشــيَّة جــاوز السَّــيلُ الزُّبــى

طلَعــوا علــى الزَّمــنِ الأخــيرِ فصــيَّروا
فــي الأرضِ كــلَّ جديــبِ رمــلٍ مخصبــا

كانت -وما برحتْ - ملاحمُ - صــالحٍ
عجبــاً يُــدلُّ بــها الجــهادُ وأعجبــا

كتبـــوا بـــها التَّـــاريخَ إلاَّ أنَّـــها
لـــولا الخلـــودُ أجـــلُّ مـــنْ أنْ تُكتَبـــا

بطـــلٌ أذلَّ المســـتبيحَ، وســـامَه
خسْـــفاً، وحطَّـــم نابَـــه والمخلبـــا

فكـــأنَّ «حيـــدرةً» أعـــارَ حفيـــدَه
ســـيفاً نبـــا الزَّمـــنُ العتـــيُّ ومـــا نبـــا

وحســـامُ جَـــدِّكَ لا يديـــنُ مُـــبَّراً
يـــومَ الحســـابِ ولا يـــبرِّيءُ مذنبـــا

لـــولاه، لـــولا «ذو الفقـــارِ» وعزمُـــه
كان استبى«صخرُ» بن «حربٍ»«يثربـــا»

محـقَ الضَّلالـةَ يـوم صـافحَ حـدُّه
«عمَـرو بـنَ ودٍّ العـامريَّ» و «مرحبـا»

اليـومَ مثـلُ الأمـسِ يَنـهَدُ أغلـبٌ
فينـا ، وكـلَّ غـدٍ سـنطلعُ أغلبـا

★ ★ ★

أنا في الطَّريقِ إليكَ يـا ابـنَ «محمَّـدٍ»
والنُّور يرشـدُ مـن يسـيرُ إلـى «قبـا»

لـم أنـجُ من حسَـدِ السَّماءِ وأيـنَ لـي
لـولا ضريحُـك أنْ أضـمَّ الكوكبـا ؟

قبَّلتُـــهُ ومســـحتُه ، فتخضَّبـــتْ
كفِّـي ، وصـافحني الضُّحـى فتخضَّبـا

عـبرَ النَّســيمُ نســيمُ كــلِّ خميلــةٍ
بــالقبرِ فــاحتقبَ السَّــنا ، وتطيَّبــا

ثُقلتْ خطَى النَّسماتِ من ثِقَلِ الشَّذى
لــولا العبــورُ بــه لســرنَ الــهيدبى

قــبرٌ يباركُــه النَّبــيُّ، ويرتضــي
عنــه «الوصــيُّ» ويجتبيــه «المُجتبــى»

★ ★ ★

قــالوا : أبيــتَ الشِّــعرَ قلــتُ : رويدَكــم
لا تكذبــوا ، أنــا مــا أبيــتُ ولا أبــى

لــم تخــبُ بــين جوانحــي جمراتُــهُ
ولربَّمــا انطفــأ الجحيــمُ ولا خبــا

هــذي التّــلالُ الحالمــاتُ عهدْتُــها
ملــهىً يبــاكرُه الخيــالُ، وملعبــا

غنَّيتُــها شــعرَ الــهوَى فــترنَّحتْ
أعاطافُــهنَّ وهزَّهــنَّ، وأطربــا

فــي كــلِّ عندلــةٍ، وهمســةِ جــدولٍ
ونغيــمِ ســاقيةٍ أعــودُ إلــى الصِّبــا

★ ★ ★

ذكــراكَ أغنيــةُ الكــرامِ وكيــفَ لا
يشــدو الزَّمــانُ بــها مــدلا مُعْجَبــا ؟

علَّمتنــي أدبَ الحيــاةِ فكنــتَ لــي
ولكــلِّ ذي أدبٍ ومكرمــةٍ أبــا

وسلكتَ نهجَكَ في الحياةِ ولم أكنْ
متحرِّفاً عنه، ولا متنكِّبا

وأرى الحياةَ - كما رأيتَ - عقيدةً
من دونِها شنأُ القريبُ الأقربا

★ ★ ★

والشَّانئان ،وأنتَ تعلم مَنْ هما
كم راوغا، كم حاولا أنْ يكذبا

شربا الجهالةَ والحماقةَ خمرةً
وهممتُ - لولا رحمةٌ - أنْ أشربا

لو يملكانِ من الحقيقةِ ذرَّةً
لمْ يخجلا منها، ولم يتهرَّبا

مـا لا بـنِ فـاجرةِ الميـولِ وشـاعراً
غنَّى محيـل الصَّحصحـانِ، فأعشـبا !؟

كفَّـاهُ تعبـثُ بـالثَّرى، وخيالُـه
يلـجُ السَّـماءَ عـنِ الجمـالِ منقِّبـا

★ ★ ★

لـم أنـسَ عهدَ أبيكَ يـا ابـنَ «محمَّـد»
أرضـى الـورى خلُقـاً وأكرمَـهم حبـا

وحديثُـهُ العطـرُ النَّـديُّ وطلعـةٌ
وقـفَ الصَّبـاحُ حيالَـها متـهيِّبا

فـإذا أدارَ علـى النَّـديِّ حديثَـهُ
مـا عـذرُ سـامعتيَّ إنْ لـم تنـهَبا ؟

والخمرُ مترعةُ الدِّنانِ وما على
من شفَّهُ ظمأٌ سوى أنْ يسكبا

والحبُّ بعضُ الحبِّ كالسِّرِّ الذي
يبقى خبيْئاً في الصُّدورِ محجَّبا

★ ★ ★

نمْ هانئاً في ناظريَّ ولمْ تزلْ
في أصغريَّ مخبّأً ومغيَّبا

وانزلْ على جفنيَّ إنْ هدأ الدُّجا
طيفاً أحبَّ منَ النَّعيمِ وأعذبا

وعلى السُّفوحِ الفيْحِ كنْ ألقَ السَّنا
وعلى الذُّرا العطراتِ هينمةَ الصَّبا

والشّعرُ يبقى عاجزاً عن بعضِ ما
أوليتمُ، مهما أجادَ وأسهبا

وكفاكُمُ شرفاً بأنَّ أباكُمُ
والأمَّ، والجدَّين «أصحابَ العبا»

★ ★ ★

يا أمَّةً جلبَ الخلافُ عليكِ ما
هتكَ المحارمَ واستباحَكِ واستبى

تاريخُ أمسكِ كلُّ أمّسكِ كاذبٌ
وغداً وبعد غدٍ يكونُ الأكذبا

غضبتْ دمشقُ وغاضبتْ لكنْ أبتْ
تيجانُ «يعربَ» كلُّها أنْ تغضبا

ويبـــاركونَ مَـــنِ اســـتلانَ رقابَـــهمْ
- عفـوَ المذَلّـــةِ - مَوْطِئـاً، أو مرْكبـا

أنكرتُ (يعـرب) والـداً،وبرئـتُ مـن
نســبي لــه، ولعنــتُ أمَّــةَ (يعربــا!)

الدريكيش في ٨/ ١٠/ ١٩٨٣

غيب القبر من أحب...

إلى الكلمة الغميسة بألف قوس قزح

المبتلة بذوب النور والعطور

إلى ....روح أديب الطيَّار

واكبـــتْ نعشَـــكَ الحبيـــبَ القلـــوبُ
والسَّـــنا فـــي ركابـــهِ والطُّيـــوبُ

هزَّهـــا لاعـــجُ الحنـــين ولا عيْـــــ
ـــبَ إذا شـــيَّعَ الحبيـــبَ الحبيـــبُ

يـا وجيـبَ القلـوبِ فـي يـوم منعـا
هُ وذكـــراهُ رحمـــةً يـــا وجيـــبُ

مـــا عبرْنـــا الـــدُّروبَ نحـــوَك إلاَّ
شـــاركتْنا بمـــا يُذيـــبُ الـــدُّروبُ

أنـــتَ بـــينَ الضُّلـــوعِ وهـــجُ لـــهيبٍ
ربَّمـــا مـــزَّقَ الضُّلـــوعَ اللَّـــهيبُ

★ ★ ★

هـاجرَ العندليـبُ عـن أيكـةِ الشِّعـــ
ـــرِ وأبقـــى شـــهيقَه العندليـــبُ

شـــاعرٌ شـــابَ ســـالفاهُ ولكـــنْ
قلبُـــه مثـــلُ شـــعرِه لا يشـــيبُ

شـــاعرٌ يعبـــدُ الجمـــالَ ولـــو كـــا
نَ ضـــــلالاً فإنَّـــــهُ لا يتـــــوبُ

إنَّـــه الشِّـــعرُ فـــي الجـــوارحِ والأرْ
واحِ همـــــسٌ ونشـــــوةٌ ودبيـــــبُ

يُخصِـبُ الرَّمـلُ والصَّحـارى إذا طـا
فَ وندَّاهمـــا الخيـــالُ الخصيـــبُ

ربَّ شـعرٍ وشـاعرٍ يُضْحِـكُ الثَّكـــ
ـلـــى ويُبكـــي نعيقُـــه والنَّعيـــبُ

★ ★ ★

عـــاد آذارُ يـــا «أديـــب» وآذا
رُ رفيـــفٌ وأغنيـــاتٌ وطِيْـــبُ

عربـدَ العطـرُ فـي الحقـولِ النَّدايـا
وانتشَـى الشَّـاطيءُ النَّغيـمُ اللَّعـوبُ

وعلَـى السَّـفحِ راقـصٌ ومغـنٍّ
وعلـى التَّـلِّ عـازفٌ وخطيـبُ

وعلَـى رَفْـرفَ المقـاصيرِ غيـدٌ
يعـذبُ الشِّـعرُ عندهـا ويطيـبُ

رجَّعـتْ شـعرَك الغـويَّ فراحـتْ
وهْـيَ سـكرَى وكـلُّ ثغـرٍ خضيـبُ

ثغرُهـا مثـلُ كأسِـنا عندمـيٌّ
يجمـدُ الفجـرُ فوقَـه ويـذوبُ

قمْ بنا نَسْرُقِ الأصيلَ منَ الشَّمـــ
ـسِ فقــد ذهَــبَ التِّــلالَ المغيــبُ

قــمْ بنــا ننــهبِ الدِّنــانَ ففــي قلبــي
إلـــى نهبِـــها حنـــينٌ مُذيـــبُ

نحنُ والشِّعرُ والدُّجى والشَّبابُ الـــ
ـغــضُّ والعــاطرانِ: ثغــرٌ وكــوبُ

زغــردَتْ «عَــزَةٌ» وماســتْ «لميــسٌ»
وصبــتْ «كوثــرٌ» وغنَّــتْ «عريــبُ»

لـو همَى عطرُهـنَّ بـالرَّملِ جـنَّ الـــ
ـرَّمــلُ مــن شــوقِه وحــنَّ الكثيــبُ

نحـنُ مـنَ يعبَـدُ الجمـالَ ولـو كـا
نَ ضـــلالاً فإننّـــا لا نتـــوبُ

كيـفَ لا نسـتحمُّ بـالفجرِ والعطْـــ
ـرِ ونحسُـــو كؤوسَـــنا ونغيـــبُ؟

ثغرُهـــا مثـــلُ كأسِـــنا عندمـــيٌّ
يجمَـــدُ الفجـــرُ فوقَـــه ويـــذوبُ

كـــلُّ نعمـــى وراءَ هـــذا فـــإنيّ
مســـتهينٌ بأمرِهـــا مســـتريبُ

يُـهْمَلُ الشَّـاعرُ النَّبـيُّ لأنَّ الشّـــ
ـعْـــرَ والفقـــرَ حظُّـــه والنَّصيـــبُ

لـمْ يـروا فيـهِ مـا يريـبُ وهـل فـي
وهجةِ النُّـورِ فـي الضُّحـى مـا يُريـبُ؟

نحنُ أغنى مشـاعراً غـيرَ أنَّ الشِّـــ
ـعْـرَ فـي مذهــبِ الغنــيِّ عيــوبُ

كـلُّ مـا نبتغيــهِ أنْ تشــبعَ الــرُّو
حُ وسِــيَّانِ أنْ تجــوعَ الجُيــوبُ

والــهوَى والقلــوبُ شــتَّى فقلــبٌ
ممــرعٌ بالسَّــنا وقلــبٌ جديــبُ

★ ★ ★

لـمْ يَقـمْ فـي ضفـافِ دجلـةَ والأرْ
دُنِّ لا «خــالدٌ» ولا «ســنحريبُ»

فـاخرَ الغـدرُ «بالحسـينِ» و«صـدَّا
مَ» فـهذا ابنُـه وذاك الرَّبيـبُ

موكـبُ الغـدرِ والعمالـةِ يحـدو
هُ ويقتـادهُ الحسـيبُ النَّسـيبُ

مُثْقَـلُ القلـبِ والضَّمـيرِ ذنوبـاً
كيـفَ لا تذبـحُ الضَّمـيرَ الذُّنـوبُ؟

صاحبَ التَّاجِ نحـنُ فـي الشَّـام والأرْ
دُنِّ أهـلٌ ..وأنـتَ أنـتَ الغريـبُ

كـلُّ قـولٍ أذعتَـه يخجَـلُ التَّـا
ريـخُ منـهُ وكـلُّ فعـلٍ مُريـبُ

فـي غـدٍ يبـدأُ الحسـابُ ويـأتي
يومُـك الفـاجعُ الرَّهيـب العصيـبُ

★ ★ ★

أسـدُ الشَّـعبِ والشَّـآمِ إذا مـا
قـالَ بـاهتْ بمـا يقـولُ الشُّـعوبُ

يعربـيٌّ المنـى كبـيرٌ علـى الدَّهـ
ـرِ شَـموسٌ علـى الخطـوبِ صليـبُ

إنْ دعـا شـعبَهُ اسـتجابَ ولبَّـى
بُـورِكَ المُسْـتَجابُ والمُسْـتَجيبُ

هـهنا الحـبُّ باسـطٌ جانحيـهِ
هاهنـا عـانقَ الـهلالَ الصليـبُ

لا تقولـــوا : ديارُنـــا مـــزقٌ شـــتَّى
فـــــهذا نـــــهبٌ وذاكَ ســـــليبُ

ربَّمـــا أخطـــأ الحكيـــمُ وقـــد يحـــ
تـــاجُ يومـــاً إلـــى العـــلاجِ الطَّبيـــبُ

غيَّـــبَ القـــبْرُ مـــن أُحـــبُّ... ولكـــنْ
ظـــلَّ فـــي القلـــبِ حـــاضراً لا يغيـــبُ

سوف يمحو الزَّمانُ من خـاطرِ الذِّكـــ
رَى أحـــبَّ المنـــى، ويبقـــى «أديـــبُ»

الدريكش في ٢١/ ٣/ ١٩٨١

خيالُكَ في عيني

في أربعين المرحوم كامل العيسى آل محرز

مضى الكاملُ الميمون من آل محرزٍ
أميناً على ألْعتبى ، بريئاً من العَتْبِ

ولو أنَّ لي ما أستطيعُ سوى المنى
لوسَّدْتُه قلبي بديلاً مِنَ التُّرْبِ !

قَضَينا معاً عهدَ الشَّباب وزهوَهُ
صديقَيْن في الجُلّى ، رفيقَين في الدَّرْبِ

سـقتْنا يـدُ الدنيـا سُـلافاً وعلقمـاً
وجازت بنا في السَّهل ، والمهْمه الصَّعْبِ

وبـاركتُ فيـكَ الكبريـاءَ ، ومـا انحنـى
جبينُـك إلاَّ فـي سُـجودكَ للـرَّبِّ

★ ★ ★

فيـا أكـرمَ الأصحـاب خلقـاً وسـيرةً
إذا فتّـش الحـرُّ الكريـمُ عـن الصَّحـبِ

خيالُكَ فـي عيني ، وقلبي ، وفي دمي
وفي يقظتي ، والنَّومِ ، والأكلِ ، والشُّـرْبِ

وفـي مـهجتي لابـن المُـهنّأ يوسُـفٍ
حنينُ فَمِ العَطشَى إلى السَّلسلِ العذْبِ

إذا أجدَبتْ صحراءُ نفسي سكبتُما
على الكَبدِ الظمأى دفيقاً من السُّحْبِ

أعبُّ سَنَى وجهَيْكُما ، وأعلُّهُ
وما شَبِعت عيني من العَلِّ والعبِّ

★ ★ ★

بني مُحرزٍ هلْ ما أُعانيه فيكُمُ
هُوَ الحبُّ؟؟ أو شيءٌ أحبُّ منَ الحبِّ؟؟

تحدّرتمُ من جعفر بن محمّدٍ
ذؤابَةُ بيتِ المجدِ ، والدِّين في العُرْبِ

سُلالَةُ أملاك هُداةٍ أئمَّةٍ
كُماةٍ غطاريفٍ جحاجحةٍ ، غُلْبِ!!

تبـارك بيـتٌ مـن علـيٍّ وفـاطمٍ
وطـه، ومـن عُليا قُصـيٍّ ، ومـن كعْـبِ

إذا كـان ذنبـاً حبُكـمْ عنـد معشـرٍ
تقرَّبـتُ من ربِّ السَّماواتِ بـالذَّنْبِ!!

أفي النَّاس كـلِّ النّاسِ نـدٌّ «لصالحٍ»[1]
إذا عُدّتِ الأندادُ في السِّلْمِ والحرْبِ؟؟

تفجَّـر بركانـاً ، ودَمـدَم زعزعـاً
ودوَّى صدى الزلزالِ في الشرق والغَرْبِ

ونجّـاهُ مَـنْ نجّـى مـن المـوتِ يونسـاً
ونجّى ابنَ يعقوبَ الكظيمِ مـن الجُبِّ !!

---

[1] المجاهد الكبير الشاعر الثائر الشيخ صالح العلي.

أرادُوا بــه كيــداً فخــابتْ ظُنونُــهمْ
ومـا بيّتـوا للغـدرِ والنَّــهبِ والسَّــلْبِ

لـه فـي رقـابِ الشَّــعبِ عــهد وبيعــةٌ
وحسـبي إذا وفّيــتُ حقَّــهما حسْــبي

أرى أمّــةً تــــهدي إلـــى أنبيائـــها
ضروباً من التكّذيبِ والرّجْمِ والصَّلْبِ

ومـــا فـــرَّقَ الإســـلامَ إلا مذاهـــبٌ
وتـاريخُ أحقـادٍ مِـنَ الرَّفـضِ والنَّصْـبِ

يقولـون : هـذا مــن علــيٍّ وحزبــه
وهــذا فـلانٌ مــن أمَّيــةَ ، أو حَــرْبِ

أرى حَمَلَ الشَّـرقِ أطمـأنَّ، ولا يـرى
بقايـا دَمِ الحُمـلانِ فـي ملغـمِ الذِّئْـبِ

★ ★ ★

ويـا معشـراً لـم يسـلكوا أيَّ منـهجٍ
أبى اللهُ في الدُّنيا سوَى منهجِ الكذْبِ

رويدَكـمُ لـم تحفظـوا عـهدَ صـاحبٍ
ولا الجارَ ذي القربى، ولا الجارَ بـالجَنْبِ

تسـبُّون مـا شـاءتْ حماقـةُ طبعِكـمْ
ويسمُو بنـا طبعُ الكـرامِ عـن السَّـبِّ

إذا ارتكـبَ العبـدُ الخطيئـةَ أشـفَقتْ
على وجهه كـفُّ الأمـيرِ مـنَ الضَّـرْبِ

وما استهدفوا في كيدهم غيرَ واحدٍ
هو الشَّعبُ كلُّ الشَّعبِ بل سيّدُ الشَّعْبِ

ويمشي الهُوينى في النَّديّ غويُّهمْ
يجرُّ ذُيولَ العنجهيَّةِ والعُجْبِ !!

يُجادلُ في الأنسابِ جهلاً وغيرةً
ويدأبُ في هذا ، ويمعنُ في الدَّأبِ

ستبقى يتيماتُ الكنوز خبيئةً
حفاظاً على دُرّاتهنَّ من النَّهْبِ !

★ ★ ★

توقّعتُ من طيفِ ابنِ عيسى زيارةً
وبي لهفةُ الجوعى إلى سَنةِ الخِصْبِ

وهيَّـأتُ مـن جفنـيَّ مـهداً وعندمَـا
شكى بَـرْدَ أجفـاني فرشـتُ لـه قلْبـي

نعمـتُ بـه فـي هَـدْأةِ اللّيـل راقـداً
ولَمَّا صَحَـوتُ انسـلَّ مـع رفّـةِ الـهُدْبِ

تبـاركتَ يـا طيـفَ الحبيـب ، فطيفُـهُ
حَـوَى مـن أفـانينِ الـهناءةِ مـا يُصبـي

★ ★ ★

مضى ركـبُ أحبابي ولـو كنـتُ مالكـاً
زحامَ مصيري ما قعدتُ عـن الرَّكْـبِ

غداةَ غد ألقَى ابنَ عيسى ، وصَحْبَـه
ويجتمـعُ الصَّـبُّ اللـهيفُ إلـى الصَّـبِّ

حنون على ثراك!!!

إلى روح الفقيد العظيم

الشيخ خضر الأحمد آل معروف

شبابُكَ.... أينَ أنتَ منَ الشَّباب ؟
دعوكَ .. وقد عجزتَ عن الجواب

عهدتُك لا تنوءُ بحملِ عبءٍ
وتهزأُ بالمكاره والصِّعاب

★ ★ ★

أجبَـــارَ الأســـرَةِ هـــاتِ حـــدِّثْ
عـــن الأخُـــرى، وأهـــوالِ الحســـابِ

تصرَّعـــتِ الحقـــائقُ حـــولَ هـــذا
وضـلَّ الخلـقُ عـنْ وجـهِ الصَّـوابِ !!

فعنـــدكَ للـــهُدى نبـــأٌ يقـــينٌ
تـــنزَّهَ عـــن مخادعـــةٍ وعـــابِ

★ ★ ★

صـــدرتَ عـــنِ الشَّـــرائع والبرايـــا
كمـا صـدرَ العطـاشُ عـنِ السَّـرابِ

فيـــاقبَسَ الحقيقيـــةِ، لا يقينـــي
تنـــاهَى بـــي إليـــكَ، ولا ارتيـــابي

أُنقّــبُ عــن خفيِّــكَ غــيرَ وانٍ
وظــلَّ الأمــرُ عنِّــي فــي حجــابِ

إذا أوصــــدتُ بالإيمــــان بابــــاً
تفتَّــحَ مــن شــكوكي ألــفُ بــابِ

ســأجرمُ عــن ظنونــي فيــكَ حتَّــى
لتعتــذرَ الملائــكُ عــن مَتــابي

★ ★ ★

أتكــرمُ حُسَّــدي وتنــالُ منِّــي
وتســرفُ بالملامــةِ فــي غيــابي ؟

وتحملنــي علــى كتفَــي ذَلــولٍ
وكنــتُ - ولــم أزلْ - غــضَّ الإهــابِ؟

ولـــو صـــانعْتني لرأيـــت منّـــي
حُســـاما فـــي النّوائـــب غـــير نـــاب

أأعتـــبُ؟؟ والمنيّـــةُ ويـــحَ نفســـي
طـوتْ مـا بيننـا عـهدَ العتـاب ؟؟

★ ★ ★

حنـوتُ علـى ثـراكَ، وفـي ضلوعـي
تفجّـــرتِ الجحيـــمْ، وفـــي ثيـــابي

أتجـــزعُ أنْ تظـــلَّ بـــه وحيـــداً
وعـهدُك ... قـد دفنـتُ بـه شـبابي

وأودعـــتُ المنـــى، ونـــثرتُ دمعـــي
أســـىً، وذبحـــتُ أحـــلام التَّصـــابي

وقمتُ على الصَّبا أبكي، كأنّي
على أطلال موحشةٍ يبابِ

★ ★ ★

ذكرتُكَ ... والنَّديُّ تشعُّ فيه
بدورٌ من لداتك والصّحابِ

فيعتصرُ الأسى قلبي، فأبكي
وأشرقُ بالشّهيِّ منَ الشّرابِ

★ ★ ★

أحنُّ إليك، والأبعادُ دوني
وأزمعُ رحلةً، والحظُّ كابِ

وألتمسُ المنى فتفرُّ مني
فرارَ الحلم من جفنيْ كعابِ

ولـــــو أنَّ المقـــــادرَ أنصفتْنـــــي
لســـارَ الدَّهـــرُ يخـــدمَ فـــي ركـــابي

١٩٣٢

مررت على ندى أبي حسين

إلى روح رفيق الصبا والشباب والكهولة
الشاعر الرقيق أحمد عباس عبد الرحمن

أبـــا النَّفَـــحِ المعطّـــرةِ العِـــذابِ
وأكـرمَ مـنَ عَرفْـتُ مـن الصِّحـابِ

مـررتُ علـى نـديِّ أبـي حسـينٍ
وبـي مـن ذكريـاتِ الأمـس مـا بـي

أُســـائله وبـــي لـــهفُ الحزانـــى
فأمســـك أم تشـــاغل عـــن جوابـــي؟

وقفـــتُ بـــه وللنَّســـمات بـــوحٌ
فـــهل ســـرقتْ نســـائمه انتحـــابي؟

ونـــاءتْ والعبـــيرُ بـــها ســـفيحٌ
بمـــا حملـــتْ مـــن الأَلـــق المُـــذاب

★ ★ ★

قبـــور بنـــي أبـــي ورُعـــاة عـــهدي
علـــى قنـــن الـــذُرا وعلـــى الرَّوابـــي

فـــلا تســـل السّـــماء هـــل اطمـــأنّتْ
لبعـــثرة الكواكـــبِ فـــي الـــتُّراب؟

أضمُّ ثرى قبورهمْ كأنّي
أفتّشُ في المقابر عن شبابي

على حصبائها بعثرتُ قلبي
فبُورك بالخضيب وبالخضاب

يرافقني خيالك في مجيئي
إلى تلك القبور وفي ذهابي

* * *

وليلة زرتني والسّقمُ باد
تضجّ به ملامحُك السّوابي

رأيتُ على جبين أبي حسينٍ
بقايا الشّمس تجنحُ للغياب

كـــأنَّك، والضَّنـــا يعلـــوكَ، بـــدرٌ
تـــراءَ ى فـــي الشَّـــفيفِ مـــن الضَّبـــابِ

كـــأنَّ حديثَنـــا قُبـــلُ العَـــذارى
لـــها نَفَـــسُ الرَّبيـــعِ وحَـــرُّ آبِ

★ ★ ★

وآخـــرُ مـــا كتبـــتُ لـــه عتـــابٌ
ولكنّـــي ندمـــتُ علـــى العتـــابِ

فـــإنْ فتَّشـــتَ عـــن كبـــدي فخـــذْهُ
مـــن الحُـــرَقِ المُذابـــةِ فـــي كتـــابي

سأســـكُبه حنينـــاً فـــي قصيـــدي
وأغنيـــةً علـــى شـــفتَيْ ربـــابي

★ ★ ★

تغـــرَّبَ عـــن ربُوعِـــهمُ لِداتـــي
وبـــين بنـــي أبـــي كـــان اغـــترابي

فرشْـــتُ علـــى دروبِـــهُمُ الثُّريّـــا
ودربُـــهُمْ خَفيـــتُ النُّـــور خَـــابِ

وتـــأبى الكبريـــاءُ علـــيّ أنِّـــي
أمنُّـــــهمُ وأعبـــــأُ بـــــالثَّوابِ

وأعجـــبُ كيـــف يحســـبني ظنينـــاً
غويُّـــــهم ومدعـــــاةَ ارتيـــــابِ؟

أيطمـــــعُ أن أعاتِبَـــــهُ ولكـــــنْ
ترفَّـــع عـــن بنـــي الدُّنيـــا عتـــابي؟

سـأصدعُ بالحقيقـة لا أُداري
أحبَّهُمْ إليَّ ولا أُحابي

وأكرمُ شاتمي وأعفُّ حتّى
لأوشكُ أنْ أثيبَ على السِّباب

ولو زرع الغُواةُ على سبيلي
حرابهم مشيتُ على الحراب

جرى في أصغريَ وفي بياني
دمُ ابن «أبي العريض» وفي إهابي

★ ★ ★

ولستُ على الغباء ألومُ «زيداً»
ولكنّي أدينُ على التّغابي

أيجهلُ - و«العماد أبي» - مكاني
ويحسدني على شرف انتسابي؟

أحَطُّ من الحضيض وإن تعالى
وأخْفَتُ في الطَّنين من الذُّباب

إذا امتهن الجباية لمْ أُلَمْهُ
لأن أباه مثلُ أبيه جاب

أتأملُه ولكنْ أيُّ ربحٍ
تصيبُ إذا اتجّرت مع المرابي؟

بدا لك طاهر الأثواب عفّاً
وتخطيءُ إن حكمتَ على الثّياب

تقـــيٍّ لـــو ســـألتَ الحـــانَ عنـــه
لقـــال : خبأتُـــه بـــينَ الخوابـــي

وأُشـفقُ أن تـذوبَ حشـاكَ جوعـاً
لأنَّـكَ مـا شـبعتَ مـنَ اغتيـابي

★ ★ ★

بيـــانُك راعـــفُ النَّـــبراتِ حينـــاً
وحينـــاً عـــاطرُ النَّفحـــاتِ ســـابِ

بـــهِ مـا شـئتَ مـــن كلِـــمٍ نغيـــمٍ
ومـــنْ همـــسٍ وبـــوحٍ وانســـيابِ

يطـــوفُ بنـــا الخضـــمَّ مـــنَ المعـــاني
فيســـلمُنا العُبـــابُ إلـــى العُبـــابِ

تصبَّانـــا فـــلا تجـــدنَّ «ليلـــى»
و«قيســـاً» غـــيرَ صابيـــةٍ وصـــابِ

تمـــرُّ مواكـــبُ الشُّـــعراءِ فيـــه
وتعـــبرُ وهـــي حانيـــةُ الرِّقـــابِ

★ ★ ★

كـبرتُ عـنِ الصِّبـا والشِّـعرِ لكـنْ
أُدافعُـــه ويمعـــنُ فـــي اجتذابـــي

إذا أغلقـــتُ دونَ الشِّـــعر بابـــاً
أتـــى متســـلِّلاً مـــنْ ألـــفِ بـــابِ

فـلا متـعُ الصِّبـا ونعيـمُ أمسـي
مضـينَ بـــه ولا خـــدعُ التَّصـــابي

وقلتُ: أتوب لكنْ راودتُني
غوايتُه فتبتُ عن المتاب

عذابٌ لا يُفارقني ولكنْ
عذوبتُه تخفِّفُ منْ عذابي

★ ★ ★

توجَّدت السَّماءُ عليك لمَّا
بكتْ لكنْ بأجفانِ السَّحاب

وجئتُ إليك محتقباً عيابي
ولا تجدنَّ عيْباً في عيابي

وأشرقْ - والمدامةُ سلسبيلٌ -
إذا طالعتْ طيفك في شرابي

وتُشــرقُ مــن رغــابي ألــفُ دنيــا
ملوَّنـــةٍ، لأنَّـــك فـــي رغـــابي

غـــداً أردُ الحســـابَ ولا أبـــالي
حســـابَ غـــدٍ لأنَّـــك فـــي حســـابي

★ ★ ★

تعـــهَّدكَ الضُّحـــى ألقـــاً ونـــدَّى
ترابَـــكَ يـــا ولـــيَّ «أبـــي تُـــرابِ»

ستبقى في الحكايات الندايا

إلى روح أحمد االجندي

أحب رفيق، وأوفى صديق

صحبتُكَ في الشَّباب، وفي المشيبِ
وعِشْنا وِردتينِ على قَضيبِ

وما كانتْ منضَّرةُ الأماني
نصيبَكَ في الحياةِ ولا نصيبي

ولمْ تتكدَّسِ العثَراتُ إلاَّ
لينشرَها الشَّقاءُ على دروبي

وما اتّخذَ الشَّقاءُ رفيقَ دربٍ
يُسامرُه سوى قلمِ الأديبِ !

★ ★ ★

أتذكُرُها عشيَّاتِ نَدايَا
على بَردى ... على بَردَى الحبيبِ ؟

نعمْنا بالجمالِ، وبالقوافي
وما في الكأسِ من ألقٍ وطيْبِ

ومن مُلَحِ الدُّعابةِ ما تندَّى
بهِ ظمأُ المسامعِ والقلوبِ!

سكبتَ نديَّهُ غزلاً لعوباً
على شفةِ المبرَّأةِ اللَّعُوبِ

فلـــم تتمـــرَّغِ النَّجمـــاتُ يومـــاً
بأطـــهرَ مـــن ذنوبـــكِ، أو ذنوبـــي!

★ ★ ★

كـــأنَّك مـــا عـــبرتَ بنـــا، ولكـــنْ
طلعـــتَ هُنيهـــةً قبـــلَ الغُـــروبِ

أخِـــفُّ إليـــكَ بعـــد غـــدٍ لَـــهيفاً
إذا اختصـــرَ المـــدى خطـــأُ الطَّبيـــبِ

★ ★ ★

ســـتبقى فـــي الحكايـــاتِ النَّدايـــا
وفـي الغَـزَل الضَّحـوكِ، وفـي النَّسـيبِ

ونـــزرعُ مـــن عـــهودكَ ألـــفَ ذكـــرى
علـــى شـــفةِ المحـــدِّثِ، والخطيـــبِ

ورثتَ أباكَ في كرمِ السَّجايا

إلى روح الطبيب الإنسان

الدكتور علي بلال

حنـوتُ علـى ثـرى جـدثِ الحبيـبِ
وبـي مـا بـي مِـنَ اللَّـهفِ المُذيـبِ

وجئـتُ مـعَ الحنـينِ إليـكَ لكـنْ
تضيـقُ بلوعتـي سَـعةُ الـدُّروبِ

تقيـــمُ لـــكَ الطَّبيعـــةُ مـــهرجاناً
مـــنَ الشَّـــفقِ النَّـــديِّ إلـــى المغيـــبِ

هفيـــفُ نســـائمٍ ومديـــدُ ظـــلٍّ
ودفـــقُ ســـنىً وشـــهقةُ عندليـــبِ

وتُـــهدي الشَّـــمسُ قُبلتَـــها صباحـــاً
إليـــكَ وقُبلتـــينِ مـــعَ الغُـــروبِ

وعنـــدَ اللَّيـــلِ يُقلـــقُ كـــلَّ نجـــمٍ
حنـــينُ شـــبيبةٍ وأنـــينُ شـــيبِ

تغـــادرُكَ النَّســـائمُ وهْـــي تعبَـــى
بمـــا حملتْـــهُ مـــنْ ثقَـــلِ الطُّيـــوبِ

وحولَـك فـي الغُـدوِّ وفـي العَشـايا
تنـهَّدَ كـلُّ نيسـانٍ خصيـبِ

★ ★ ★

ورثـتَ أبـاكَ فـي كـرمِ السَّـجايا
وبـرَّأكَ الإلـهُ مـنَ العيـوبِ

وكنـتَ بنـا - كمـا نـهوى - رحيمـاً
وكنـتَ الخِصْـبَ فـي البلـدِ الجديـبِ

تـرى في النَّاس - كلِّ النَّاس - قُربى
علـى شـتَّى المَذاهـبِ والشُّـعوبِ

إذا ذُكـرَ الغريـبُ لديـك يومـاً
تُسـائِلنا : ومـا معنَـى الغريـبِ؟

تنكَّـرَ لـي غـدي فطرحـتُ نفسـي
علـى لـهبِ العـذابِ وقلـتُ: ذوبـي

فجئـتَ إلـيَّ تمسـحُ مـنْ جراحـي
وتْطفـيءُ جـانحيَّ مـنَ الوجيـبِ

وتـودعُ قُبلتيـكَ علـى جبينـي
وتمسـحُ راحتيـكَ علـى نُدوبـي

وتـزرعُ مُـهجتي أمـلاً وأبقَـى
مِـنَ الآمـالِ فـي شـكٍّ مريـبِ

وفـي قسَـماتِ وجـهكِ خلـتُ أنّـي
كشـفْتُ خبيئـةَ الحـدثِ الرَّهيـبِ

حنـــانَكَ : إنَّـــهُ قـــدرٌ متـــاحٌ
وهـلْ أجـدى طبيبُـك يـا طبيبـي ؟؟

أرى العلْـمَ اشـرأبَّ إلـى الثُّريَّـا
وأخفـقَ عنـد أسـرارِ الغُيـوبِ !

طلعـتُ علـى الشَّـباب ومـا تسـنَّى
لأمـلأَ مـن غوايتِـه جُيوبـي

فـهلْ غضـبَ الشَّـبابُ وظـنَّ أنِّـي
أسـأتُ لـه فعـاقبَني مشـيبي ؟

ولسـتُ بشـاعرٍ لـولا وقُوفـي
علـى جـدثِ اللّـداتِ ولا خطيـبِ

سـيُنزلُك الشَّـقاءُ عليـه ضيفـاً
إذا علقتْـك أوهـامُ الأديـبِ

فمـنْ ذَهَـبِ الأصيـلِ يُشـيدُ صرْحـاً
ومتَّكـأً علـى الشَّـفقِ الخضيـبِ

ولكـنْ تسـتبدُّ بنـا القوافـي
إذا اكتـنزَ البيـانُ مِـنَ اللَّـهيبِ

★ ★ ★

أرى نفـراً صنيعُـهم عجيـبٌ
وحتَّـى قيـلَ : أعجبُ مـنْ عجيـبِ !!

وكيـف وفيـهمٌ أدبٌ وديـنٌ
يـرون جـوازَ تخطئـةِ المُصيـبِ؟

ولـو بلـغَ المـدَى «هـيٌ بـنُ بـيٍّ»
لسـمَّرنا علـى خشـبِ الصَّليـبِ

ولكنِّـي غفـرتُ وكـلُّ جـانٍ
نعاقبُـه بغفـرانِ الذُّنـوبِ

★ ★ ★

عـبرتُ علـى نـديِّ «أبـي حُسـامٍ»
ومـا يُوحـي الكئيـبُ إلـى الكئيـبِ

أطـوفُ بـه مـعَ النَّفَـرِ الحزانَـى
وتُبصرنـي النُّجـومُ فتقتـدي بـي

خبـا الـلألاءُ وانطـوتِ الأمـاني
ونـامَ اللَّحـنُ فـي الوتـرِ الطَّـروبِ

صلبوكَ مظلوماً

في أربعين علي محمد حسن بعريني

١٩٨٦

الذَّاهبـــانِ : غـــداةَ أمـــسِ الذَّاهـــبِ :
ركـــبُ العلـــيِّ وهائئـــاتُ رغـــائبي

يـا نـادبَ «ابـنِ محمَّـد» لـو أنَّ لـي
مـا أشـــتهي لـــوددتُ أنَّـــكَ نـــادبي

شـرَّدتَ عـن جفنـيَّ هانئـةَ الكـرى
وجَفـا الوثـيرَ مـن المضـاجعِ جـانبي

لـو تَجمـعُ الدُّنيـا متـاعبَ أهلـها
مـا كُـنَّ إلاَّ دونَ بعـضِ متـاعبي

أنـا يـا «علـيٌّ» وأنـتَ بـين أظـافرٍ
وحشـيَّةٍ تنتاشُـنا ومخـالبِ

أبحـرتَ تقتنـصُ السَّـعادة والغِنـى
وعلـى ضفافِـهما تحطَّـم قـاربِي

فـإذا سـفحتُ على ضريحِكَ مُـهجتي
أسَـفاً فـهذا مـنْ أقـلِّ الواجـبِ

صلبـوكَ مظلومـاً وكـانَ ولـمْ يـزلْ
ألـمُ الصَّليـبِ عقوبـةً للصَّـالبِ

المُرجفـونَ الكاشـحونَ وكيـفَ لا
يتوقَّعـونَ غـدَ العـذابِ الواجـبِ؟

هـانتْ نفوسُـهمُ وكـمْ مـن عـانسٍ
بذلـتْ عواطفَـها لأَولِ طـالبِ

كَذبـوا وكـمْ مـن لعنـةٍ لا ترتضـي
سـكَناً لـها إلاَّ جبـينَ الكـاذبِ

أبـتِ العُلَـى والكبريـاءُ عليـكَ أنْ
ترميْـهمُ حتَّـى بنظـرةِ عـاتبِ

يُغضي الكريمُ عن القذى مُتجاوزاً
عن ذنْبِ شاتمِ عرضِهِ والعائبِ

ما كنتَ بالوَكلِ التَّبيعِ ولمَ تكُنْ
ظلاً ولا كرةً بكفَّيْ لاعبِ

رجعَ الكميُّ من الغلابِ مكلَّلاً
بالغارِ، إنَّ الغارَ تاجُ الغالبِ!!

هلْ تذكرنَّ غداةَ جاءَ كَ عائداً
فزرعتَ في عينيهِ نظرةَ غاضبِ؟

أطفأتَ في شفتيهِ بسمةَ آملٍ
وملأتَ جانحيتهِ حسرةَ خائبِ

لا يطـهُرُ الدَّنَـسُ البغـيُّ ولـو مشـى
فـي النَّـاس متَّشـحاً ثيـابَ الرَّاهـبِ

لـكَ فـي الذِّيـادِ عـن الحقيقـة موقـفٌ
مـعْ كـلِّ ممتـهنِ الجبايـةِ نـاهبِ

آمنـتَ بـالصَّحْبِ الكـرام وآلـهِ
وكفـرتَ بالغـالي بـهم والنَّـاصبِي

بـاهلتَ بعضَـهم فلـم يتشـبَّهوا
بـالرَّاهبَينِ: «معقِّـبٍ» و«العـاقبِ»

عاشُـوا مـعَ التَّـاريخ بـين عقـائدٍ
وعقـائدٍ ومذاهـبٍ ومذاهـبِ

هــذا الدُّجــا مــا ذنبُــه إنْ مزَّقــت
أشـواكُه فـي اللَّيــلِ كـفَّ الحـاطبِ؟!

بُعـداً لــهمْ كـم فيــهمُ مــن سـائقٍ
جَمَــلَ الــهوَى أو قــائدٍ أو راكــبِ

حاورتُـــهمْ عَبثـــاً ولَمَّـــا أنْ أبَـــوا
ألقيــتُ حبــلَ القــومِ فــوقَ الغــاربِ

هــذي قصيدتُــك الأخــيرةُ فــي يــدي
مَلَــكَ الحنــينُ بــها علــيَّ مذاهبــي

نَديــتْ وعطَّرهــا اللَّــهيبُ لأنَّــها
طَيْــفُ الخطيبــةِ فــي خيــالِ الخــاطبِ

ألصقتُـــها بأضـــالعي قرَّبتـــها
مـن خـافقي خبَّأتُـها عـن صـاحبي

ولخيفتـي مـن عـابثٍ أودعتُـها
بـين الجفـونِ وتحـتَ ظـلِّ الحـاجبِ

طلعَ الصَّباحُ على القصورِ وما لنـا
مـن نـورهِ غـيرَ الخفيـتِ الشَّـاحبِ

فيـها السُّـلافُ البـابليُّ و«معبـدٌ»
وغنـاجُ مائجـةِ الـرَّوادفِ كـاعبِ

ولـهمْ بـها شـتَّى الكنـوزِ ومـا لنـا
فـي كـلِّ مُلْـكِ اللَّـه غـيرَ الرَّاتـبِ

بسطَ الجناحَ على النُّجومِ محلّقاً
وهوى كمنقضِّ الشّهابِ الثَّاقبِ

خبرَ الحياةَ مسالماً ومحارباً
شتَّانَ بين مسالمٍ ومحاربِ

يا زاهداً بالنُّعمياتِ ولم نجدْ
في النَّاسِ كلِّ النّاسِ غيرَ الرَّاغبِ

خذْه رثاءً من نزيفِ أضالعي
أصفَى وأطهرُ من دموعِ التَّائبِ

لهَفٌ تفجّرُهُ حشاشةُ شاعرٍ
لهَباً لتغرقَ فيه ريشةُ كاتبِ

دلّلتُ أشعاري لأنّكَ شاعري
وصحبتُ آلامي لأنّكَ صاحبي

ولقدْ أقيمُ عليكَ كلَّ صبيحةٍ
وبكلِّ أمسيةٍ صلاةَ الغائبِ

آمنتُ أنَّ بني أبي لم يهدأوا
يوماً وفي الجَولانِ ظلُّ الغاصبِ

لو نازلوا قدَراً لأدبرَ هارباً
والموتُ خيرٌ من نجاةِ الهاربِ

عَصَبوا الشُّموسَ على لهيبِ جراحهمْ
بوركتَ يا ألقَ الضُّحى من عاصبِ

صلبـوكَ مظلومـاً وكـانَ ولـمْ يـزلْ
أَلـمُ الصَّليـبِ عقوبـةً للصَّـالبِ

أغليتُ إلاَّ في مصابِكَ أدمعي

ألقيت في الحفل التكريمية التي أقيمت في (البيره)
بمناسبة مرور أربعين يوماً على فقيد المجد والسيادة
المغفور له الشيخ منصور عيسى الخضر آل معروف
١٩٦٣/١٠/٢٥

أنا ما ضللتُ على المشيبِ صوابي
كـلاَّ ولا ضـلَّ الـهدى أترابـي

بـانَ الشَّبابُ فمـا جزعـتُ لبينـهِ
حتَّـى بكـى مرحـي وضـجَّ دُعـابي

نحَّيتُ مرشفَ كلِّ كأسٍ عن فمي
وصرفتُ كلَّ نجيَّةٍ عن بابي

وحَطمْتُ أشتاتَ الدُّمى من راحتي
ومسحتُ طيفَ الحُبِّ عن أهدابي

لم يبقَ من مُتَعِ الصِّبا وفتونِه
إلاَّ ادِّكارُ إفاقةٍ وشرابِ

وخيالُ ندماني ، تلفَّتَ بعضُهم
لكؤوسِه والبعضُ للأكوابِ

وصدى تذوبُ على مراشفِ قينةٍ
آهاتُه نغماً ونفْحَ مَلابِ

ومُنـى أعـبُّ سـلافَها فـي مشـهدٍ
لعواطفـي والعقـلُ فـي الغُيَّـابِ

لـولا المُنـى لـنزلتُ مـن دنيـا الـورى
فـي موحـشٍ قفـرِ الأديـمِ يبـابِ

ولَـا وقعـتُ علـى بدائـعِ فتنـةٍ
مـن سـحرِها المتـألّقِ الجـذّابِ

ولَـا رأيـتُ الزَّهـرَ ... حبَّـاتُ النَّـدى
فـي تاجِـه درٌّ نظيـمٌ سـابِ

ألمشـرقُ الضَّـاحي علـى أفُـقِ السَّـما
مِـنْ لازَوَرْدٍ فـاتنٍ خَـلاّبِ

ورأيتُ في ذَهَبِ الأصيلِ - ترفُّهُ
بجفونِها الأنظارُ - نوراً خابي

مَنْ ظنَّ أنَّ العقلَ مصدرُ نعْمةٍ
فالعقلُ مصدرُ شقوتي وعذابي

★ ★ ★

قومي الألى عصَبوا الشُّموسَ بهمِّهمْ
وتلفّعُوا بمآزرِ الأحسابِ

ألطَّالعونَ على الزَّمانِ أهلَّةً
ميمونةَ الإشراقِ والإغرابِ

تأبى المكارمُ أن تُشادَ قبابُهم
إلاَّ على الأذهانِ والألبابِ

حفَـلَ الخلـودُ بـــهمْ فكـــلُّ صحيفـــةٍ
رَوضٌ تباكرُهـــا ذيـــولُ ســـحابِ

غنيَـــتْ بأشـــتاتِ الجمـــالِ ولوَّنـــتْ
صُـــوَراً مـــن الأنـــوارِ والأطيـــابِ

دلَّـتْ على الحسَـبِ الكريـمِ شـمائلٌ
كعطـــورِ أنفـــاسِ الرِّيـــاضِ ســـوابي

وهـدتْ مكارمُـهمْ بنـي الدنيـا إلـى
شـــيمٍ كسلســـالِ النَّمـــيرِ عـــذابِ

عَشـقوا العُلـى مـن مـهدهمْ وترفَّعـوا
فيـــها عـــن الأســـماءِ والألقـــابِ

★ ★ ★

ركُبــوا مســالكَها فلــم يوحشْــهُمُ
بينَ المســالكِ قلّــةُ الأصحــابِ

وإذا طغــتْ همَــمُ الفتــى وهمومُــه
قذفتْــهُ فــي أشــداقِ ليــثِ الغــابِ

كــم معشــرٍ طلبــوا العُلــى حتّــى إذا
حــقَّ الفِــدى نكصــوا علــى الأعقــابِ

لم يحمِ صرحَ المجدِ - طالَ بناؤُه -
فــي العــالمين فتــىً كليــلُ النّــابِ

مَــن أولــعَ الأرزاءَ فــي بيــتِ العلــى
حربــاً وراعَ ذؤابــةَ الأنســاب؟

يـهوي الصَّريـعُ ، ولا وحرمـةِ مجـدهِ
وطـــهارةِ الأرحـــامِ والأصـــلابِ

لـم يـهوِ حتَّـى سـار فـي قَـدَمِ العُلـى
بـــينَ النُّجـــوم علـــى أديـــم شـــهابِ

تَـردُ الخطـوبُ علـى الكريـمِ فلـم تـردْ
الاَّ علـــى ســـعةٍ وخصـــبِ جَنـــابِ

طرقتْـهُ أحـداثُ الزَّمـان فلـم يضـقْ
بركـوبِ سـهلٍ أو ركـوبِ صعـابِ

مَـنْ كـان يزعـمُ أنَّ مـن ضـاقتْ بـه
الدُّنيـــا تواريـــه أكـــفُّ تـــرابِ؟

ولئـنْ بكـى صـدرُ النَّـديِّ عميـدَه
فلقـــدْ بكتْـــه جوانـــحُ المحـــرابِ

لـم يـدر لحـدُكَ أنَّ فيـــه غمامـــةً
جـادتْ وهـــاداً جدْبـــةً وروابـــي

حشـدتْ لـكَ الدُّنيـا ولـم تحشـدْ لـها
إلاَّ عزيمـــــةَ ضيغـــــمٍ غـــــلاَّبِ

وضربـتَ وجـهَ الظُّلـم يرعـفُ أنفُـه
حقـداً فلـم تضـربْ بسـيفٍ نـابِ

لـم يمـحُ صمْتُـكَ رهبـةً أبدعتَـها
حيَّـاً وبعـضُ الصَّمـت للإرهـابِ

بالسَّيفِ منْكَ شمائلٌ نزلتْ على
حسَبٍ كـلألاءِ الضِّياء لُبابِ

فالسَّيفُ يُرهِبُ مصلتاً مِنْ غمدِهِ
والسَّيف يُرهِبُ مغمداً بقرابِ

★ ★ ★

إيهٍ أبا الأشبالِ لو يدري الثَّرى
ما بي عليك بكى ثراكَ لما بي

أغليتُ إلاَّ في مصابِك أدمعي
وسَما عن الخطب الجسيم عتابي

مَنْ راعَه يومُ النَّوى من راحلٍ
فلقد تروعُ مصارعُ الأحبابِ

ولكـــلّ مرتحـــلٍ إيـــابٌ يُرتجـــى
إلاَّ الـــرَّدى ســـفرٌ بغـــيرِ إيـــابِ

لا يؤنـــسُ العـــينَ القريحـــةَ بعدَهـــمْ
طلـــلٌ حبسْـــتُ علـــى ثـــراهُ ركـــابي

ووَقفْـتُ أُسـهبُ فـي سُـؤالِ طلولـهمْ
ومِـــنَ السُّـــؤالِ تعلَّـــةٌ وتغـــابي

ولربَّمـا تقسـو الشُّجونُ علـى الفتـى
فينـــوبُ عنـــه الدَّمـــعُ بالإســـهابِ

★ ★ ★

يحنـو علـى مثـوَى «المُعلَّـى» خـافقي
حبّـــاً وتلثـــمُ تربـــه أهدابـــي

كـمْ كنـتُ أطمـعُ فـي لقـاءِ مطـهَّرٍ
مـــن فتنـــةٍ ومـــبرأٍ مـــنْ عـــابِ

يجلو دُجى الشُّبُهاتِ عن وجه الهُدى
ببديـــعِ تبيـــانٍ وفصـــلِ خطـــابِ

صلَّـى الإلـهُ عليكمـا وسـقَى ثـرى
قبريكمـــا مِـــنْ رحمـــةٍ وثـــوابِ

هل أتعبَ الوترَ الرَّنينُ؟؟

إلى روح صدقي إسماعيل الإنسان الذي أحببته
وشهدت احتضاره ...

عينـــانِ أطبقتـــا علـــى رؤيـــا نبـــي
تســـتوحيانِ خفـــيَّ كـــلَّ مغيَّـــبِ

وخضيبتـــانِ بكـــلِّ قافيـــةٍ، غـــدا
بـهما الضُّحى الذهبـيُّ غـيرَ مذهَّـبِ

لـم يُطفـيءِ المـوتُ الشُّـعاعَ على فـمٍ
بالشِّـعرِ ، بالسَّـمرِ الشَّـهيِّ مطيَّـبِ

أبقى على القسـماتِ مـا أبقـتْ على
شـفةِ الـذُّرى قبـلَ اصفـرار المغـربِ

خُصـلٌ تنـوسُ علـى انبلاجـة مفـرقٍ
بشـموخ كـلِّ الكبريـاء معصَّـبِ

★ ★ ★

وقفـوا حيـالَكَ واجمـينَ كأنَّـهمْ
يتوقَّعـون عتـابَ مـنْ لـمْ يعتَـبِ

وقفـوا يديـرُ عيونَـهم خجـلُ الأسـى
فعرفـتُ كيـف يُـدارُ طـرفُ المذنـبِ

خشـــعتْ لموكبِـــكَ العيـــونُ، كأنَّمـــا
مـــن كبريـــائك كبريـــاءُ الموكـــبِ

قلـــمٌ بمائجـــةِ العطـــورِ غمســـتَه
برفيـــفِ لألأة الضحـــى .. بـــالكوكبِ

إنْ واكـــبَ الصَّحـــراءَ نـــدَّى قيظَـــها
أو رفَّ بـــالدِّمن الجديبـــةِ تُخصـــبِ

أرهقتَـــه حسَّـــاً فعـــاشَ معذَّبـــاً
وثكلتَـــه إنْ عـــاش غـــير معـــذَّبِ

نَعمـوا بمـا كتبـتْ يـداك ، وبعضُـهمْ
نَعموا بـها .. وببعضِ مـا لـم تَكْتُـبِ

والشَّـــاعريَّةُ والـــبراءةُ عاشـــتا
مصلوبتـــينِ، وأيُّنـــا لـــم يُصلـــبِ؟

هل أتعبَ الوترَ الرَّنينُ ؟ فنام في الـــ
أوتـــارِ ..في القيثـــارِ كـــلُّ محبَّـــبِ

مـا جفَّ كرمُك والدَّنـانُ، ولـم تـزلْ
مكتظَّـــةً بالسَّلســـبيلِ الطَّيِّـــبِ

★ ★ ★

وحنـــوتَ تحتضـــنُ العروبـــةَ شـــاعراً
فخطـوتَ تُدلـجُ فـي الطريـقِ المتعـبِ

فمـنَ الخليـج إلـى المحيـطِ أردتَـها
كـبرى ومـن طـوروس حتَّـى المنـدبِ

وحـدودُ آفـاقِ الخيـالِ تقـاصرتْ
من دونـها ، وكبْـت خيـولُ المطلـبِ

★ ★ ★

وطنـي نـذرتُ لـه دمـي ، ولأجلـه
أحيـا ، وكـلُّ السَّـاكنيه بنـو أبـي

متخضِّـبٌ بـدمٍ ، ولفْـحِ لظـىً ، ومـا
عـبر الزمـانُ عليـه غـيرَ مخضَّـبِ

هزلـتْ بـه قيـمُ الحيـاةِ ، وطالمـا
عبِثَ الوليـدُ بـها ، وفْلسَـفَها صبـي

وقد استوى فيه الحكيمُ ، ومَن ثـوى
فـي جهلـه ، وأخـو النَّباهـة ، والغبـي

★ ★ ★

آمنـــتُ بـــالحزبيِّ ربَّ عقيـــدةٍ
وقضيَّـــةٍ .. وكفـــرتُ بـــالمتحزِّبِ

رفـعَ الشِّـعارَ، وراحَ يرقـصُ تحتَـهُ
رقْـصَ الجنـونِ ، وهمُّـه فـي المنصـبِ

إنـي لأكـبرُ كـلَّ صـاحب مذهـبٍ
متقـــدِّمٍ ..إلاَّ غُـــلاةَ المذهـــبِ

غمِّـسْ حـوارَك بالمحبَّـةِ هادئـاً
واذبـحْ بصـدرِك نزعـةَ المتعصِّـبِ

★ ★ ★

وبرئـتُ مـنْ عفـنِ الضَّمـير ينـالُ مـنْ
شـرفِ القضيَّـةِ مـا ينـالُ الأجنبـي

كـثرتْ دروبُ ضمـيره ، وتعرَّجـتْ
فـي كـلِّ متَّجـهٍ كبيـتِ الثَّعلـبِ

مـاذا ؟ أتؤمـنُ بالنِّضـال عقيـدةً
وتطـيرُ إنْ فجـأتْك صَـرَّةُ جنـدبِ؟

عمِّـدْ عيونَـك بـاللَّظى متقحِّمـاً
واسكبْ منَ اللَّهبِ المقدَّسِ واشـربِ

★ ★ ★

غضبتْ دمشقُ فلـو نزلـتَ بـها علـى
غضـبٍ نزلـتَ علـى المُخيـفِ المرعـبِ

لمسـتْ حزيـرانَ الجـراحُ ، وهالَـها
أنَّ الجـراحَ السُّـودَ لـمْ تتنـدَّبِ

فتميَّزتْ حنقاً ، ودمدمَ حقدُها
في الصَّدر، وانتفضَ الإباءُ اليعربي

مَنْ كان ذا أرضٍ ، وذا عِرضٍ ، وذا
دينٍ، وربَّ عقيدةٍ .. فليغضبِ

رفعتْ شعارَ الصَّامدينَ ، وعبَّأتْ
لغدِ الوغى ما هيَّأ الأسدُ الأبي

★ ★ ★

عيناي مجدبتانِ مِنْ ألقِ الرُّؤى
فاسكبْ رؤاك على المحيلِ المجدبِ

إنْ غبتَ أحضرك المنى في ناظري
طيفاً ... فأنت من الحضورِ الغُيَّبِ

لكَ مِنَّةٌ ولآلِ بيتكَ نعمةٌ

في رثاء المرحوم الشيخ سليم صالح ـ المريقب

كحَّلتُ جفني من ثراكَ الطَّيبِ
ووقفتُ أمسحُ دمعةَ الحُرِّ الأبي

كفكفتُ دمعي فيكَ خيْفةَ شامتٍ
وحذارَ شائعةِ العدى لم أندبِ

وحنـــوتُ ألثمـــهُ صباحـــاً مشـــرقاً
فكـــأنَّني أحنـــو علـــى مثـــوى نبـــي

طأطـــأتُ رأســـي للجـــلالِ مهابـــةً
وأجلـــتُ عـــينَ الخاشـــعِ المتـــهيِّبِ

لـي مدمعٌ لـو مـرَّ فـي لَـهَبِ اللَّظـى
أو رفَّ صحـراءَ الـثَّرى تَعْشَوشِـبِ

وتـــزورُ أجفـــاني فأطبقُـــها علـــى
طيـــفٍ نـــديِّ الجـــانحين محبَّـــبِ

إنْ غبتَ عن عيني فشـخصُك حـاضرٌ
عنـدي فـأنتَ مـن الحُضـورِ الغُيَّـبِ

يـا راحـلاً عنّـي ولـو يُجـدي الفـدا
لفديتُـــه بـــأبي أبـــي وأبـــي وبـــي

نـاضلتَ مـا شـاءَ الجـهادُ و«صـالحٌ»
يزجـي الكتـائبَ موكبـاً فـي موكـبِ

فعجبـتُ كيـفَ طَمحتُمـا وبلغتُمـا
شـأوَ العـلا وزهدْتُمـا فـي المنصـبِ

بوركتُمـا وتبـاركتْ نفسـاكُما
سَـمتا ومارَجتـا دنـيَّ المطلَـبِ

وطلعـتَ فـي وهـجِ المعـامِ ضيغمـاً
عجـلانَ يـا للضَّيغـمِ المتوثِّـبِ

والمجدُ ما وطأتْ مدارجَه سوى
قدَمٍ تسيرُ على اللَّظى المتلهِّبِ

والدَّربُ دربُ المجدِ شائكةٌ ولمْ
يرتحْ لنيلِ المجدِ من لمْ يتعبِ

وعرائسُ الأمجادِ تعشقُ أغلباً
وَرْداً وتهزأُ بالرِّجالِ الهُيَّبِ

صَلُبتْ قناتُكما فحاولَ غمْزَها
والكيدَ فانتفَضَ الإباءُ اليعربي

وزأرتُما في اللاَّذقيةِ فانبرَى
صوتُ «الحسينِ» مجلجلاً في «يثربِ»

وأثرتُمـــا هـــا ثـــورةً وســـقيتُما
عطشـى الرِّمـالِ دمَ الدَّخيـلِ الأجنبـي

فإذا «الجزيـرةُ» عـاصفٌ يرمـي العـدى
بالمـارجِ الطَّـاغي ومـا مِـنْ مَـهْربِ

وترنَّحـتْ سُـودُ المنـونِ وقـد مَشَـتْ
فـوقَ الثَّرى المخضوضـلِ المخضوضـبِ

شـــرقَتْ بخمـــرِ نجيعِـــها فتعَتَّبـــتْ
أوفيـــك معتبـــةً وإن لـــمْ تَعتُـــبِ؟

بُشـراكَ لـم تغمـضْ جفونَـك قبلمـا
شـاهدتَ وَثبـةَ وانتفاضـةَ «يعـرُبِ»

ورأيتَ كيف الشّامُ تقتنصُ المنى
وتسيرُ عجلى فوق هام الكوكبِ

يمشي الأبّاةُ بها إلى استقلالها
فترفُّ ثغرَ المورد المتعذّبِ

وعلى ضفاف النّيل صرخةُ خادرٍ
لسوى كرامة شعبه لم يغضبِ

وعلى امتداد «الأطلسي» الخضل الذُّرى
وحشٌ تُصارعُه شعوبُ المغربِ

يبغون حقّهمُ فيأباهُ لهم
فيثور يمتشقُ الحسامَ بنو أبي

وغـــداً ســـنطلعُ والرِّفـــاقُ توثُّـــبٌ
وترقُّـــبٌ فـــي يومنـــا المـــترقَّبِ

ويُظِّلنـــا علـــمُ العروبـــةِ خافقـــاً
نشـوانَ مـن طـوروسَ حتَّـى المنـدبِ

وعلـى روابـي القُـدس موعُدنـا غـداً
لنعيـــدَ كـــلَّ مشـــرَّدٍ ومعـــذَّبِ

بيـــتُ العروبـــة قبلتـــي ومحجَّتـــي
ومحبَّـــةُ الوطـــن المقـــدَّسِ مذهبـــي

ولقـدْ صحبتُـكَ والشَّـبابُ يـهزُّ مِـنْ
عِطْفـــي فكنـــتَ معلِّمـــي ومؤدِّبـــي

وسلكتُ نهجَكَ في الحياةِ مقلِّداً
ولكَ اليمينُ عليَّ لمْ أتنكَّبِ

يا مُنصفي من عُصبةٍ لا ترتضي
وجهَ الضُّحى والحقِّ إن لم يُحجَبِ

قالوا وما صدقوا بأني شانيءٌ
ما كنتُ بالشَّاني ولا المتعصِّبِ

وعجبتُ للشَّوهاءِ تمشي سافراً
شلَّتْ يداكِ تنقَّبي وتحجَّبي

لا تُسفُري تُؤْذي العيونَ وتجرَحي
ألَقَ الصَّباحِ وأنتِ بنتُ الغيهبِ

ذنْبـــي إليـــهمْ أنَّنـــي وجَّهتُـــهُمْ
نحـوَ الـهدى يـا للـبريء المذنـبِ

شـــتانَ بـــين منعَّـــمٍ فـــي جنَّـــةٍ
فينانـــةٍ ومضيَّـــعٍ فـــي سبسَـــبِ

يـا بـنَ الألى وعلـى مَفـارقِ هامـهمْ
غـــارُ الجـــهادِ وزهـــوةُ المتغلِّـــبِ

«للمحـــرزيِّ أبـــي الفتـــوح» مـــآثرٌ
إنْ تـروَ فـي الدِّمَـنِ الجديبـةِ تُخصـبِ

لـــك منَّـــةٌ ولآلِ بيتـــكَ نعمـــةٌ
عنـدي أنـوءُ بـها وتُثقـلُ منكبـي

صلَّى الإلـهُ عليـك مـنْ متوسِّـدٍ
وسـقتْكَ غاديـةُ الغَمـامِ الصَّيِّـبِ

١٩٥٣

الأسُوزي يتكلم

أســـــكتُ جائعـــــةَ الرِّغـــــا
ب، ورحـــــت أطعمُـــــها شـــــبابي

وأنـــــا الـــــتُّرابُ ، ولســـــتُ إلاَّ
مِـــــنْ عطـــــاءاتِ الـــــتُّرابِ

مـــا كنـــتُ فـــي فَلـــكٍ، وأنـــــ
زلنـــي مـــعَ الألَـــقِ المـــذابِ

أنـــا مـــا هبطـــتُ مـــنَ النُّجـــو
مِ ، ولا أتيـــتُ مـــعَ السَّـــحابِ

أنـــا للـــثَّرى ، لا للســـما
وات العلـــى شـــرفُ انتســـابي

ســـافرتُ عـــبرَ الشـــرقِ ، يُســـ
ـلِمُنـــي السَّـــرابُ إلـــى السَّـــرابِ

ســـافرتُ، والتَّـــاريخُ فـــي
دربـــي خفيـــتُ النُّـــورِ ، خـــابي

وحملتُـــه فـــي نـــاظريَّ،
وعشـــته عبـــد ارتيـــابي

أنـا مـا اعتصـرتُ الخمـر ، لـكـنْ عشـتُ فـي خَـدرِ الشَّـرابِ

★ ★ ★

يـا أنـتَ ؟ مـاذا أنـتَ ؟ أسـئلـةٌ تطـلُ بـلا جـوابِ !!

مـاذا ؟ أتفتـحُ نصـفَ نـا فـذةٍ ؟ وتُغلِـقُ ألـفَ بـابِ ؟

أأطيـلُ فـي التَّـاريخ ، فـي أكذوبـةِ الدَّهـرِ اغـترابي ؟

يـا لاغـترابِ كرامـةِ الـ إنسـان فـي ذهـنِ المُرابـي !

★ ★ ★

أنـــا فـــي اتّضـــاعِ السَّـــفحِ ، لا
فـــي العُنهجيَّـــةِ فـــي الرَّوابـــي

وأنـــا انســـفاحُ البَـــوح فـــي
شـــهقاتِ أنفـــاسِ الرَّبـــابِ

ضيَّعـــتُ إنســـاني غـــدا
ةَ زرعـــتُ عينـــي فـــي الضَّبـــابِ

وشعري في أبيك وفيك فرضٌ

إلى روح النَّقيّ الشيخ ياسين عبد الكريم محمد

إذا قيـــلَ : الرويَّـــةُ والأنـــاةُ
أشـــارَ إليكـــمُ النَفـــرُ الثِّقـــاتُ

لأنّ أبـــاكمْ، وبنـــي أبيكـــم
وســـابقكم ولاحقكـــم هُـــداةُ

تفجَّـــر ذكرُهـــم ألقـــاً وطيبـــاً
لأنَّ نـــديَّ ذكرِهـــمُ صَـــلاةُ

وأنتـــم دوحـــةٌ سَـــمقتْ وطـــالتْ
منقَّـــــاة المنـــــابت ، مصطفـــــاةُ

تـــأنّقُ فـــي الحديـــث عـــن السَّـــجايَا
وعَـــذبِ رويِّ حوضكـــمُ الـــرُّواةُ

ومـــا عَـــبرتْ بكـــمْ لـــولا ، ولكـــنْ
ولا حتـــى الـــهِنات الـــهيِّناتُ

★ ★ ★

أقمْنـــا المـــهرجانَ وقـــد توافـــى
رفـــاقُ أبـــي محمَّـــدَ واللِّـــدَاتُ

زحْمنـــا كـــلَّ مُفـــترقٍ وكـــادتْ
تضيق بنا - على الرَّحـبِ - الجـهاتُ

فيـا ابـنَ السَّـاكبِ النُعمـى بيانـاً
لمـن ظمئُـوا إذا عـزَّ السُّـقاةُ

هنـا مَثـوى أبيـكَ ومـنْ تنـاهتْ
إليـكَ بـه العُلـى والمكرَمـاتُ

هُنـا ورَّادُهُ: وَهنـا مَعـينٌ
إذا أستسـقيتَهُ، وهُنـا فُـراتُ

لـو انـهلَّتْ سـحائبُهُ لأرْبـت
بـها ، واهـتزَّتِ الأرضُ المـواتُ

تلاقـى النّـازلون بـه حجيجـاً
ورُكبـانُ المقـاصدِ، والمُشـاةُ

نَضَا سيفَ البيانِ وقدْ تجنَّتْ
على القِيَمِ المقدّسةِ الجُناةُ

نَفَى صفةً عن الباري وحصراً
وتُعبَدُ عند بعضِهمُ الصِّفاتُ

تعدّدتِ الذّواتُ ، وظلَّ فرداً
ولم يلحقْ بذاتِ اللَّهِ ذاتُ

عذرتُ أخا المواجيدِ المعنَّى
إذا غصَّت بما يجدُ اللَّهاةُ

جَنَينا كرمَهُ خَضلاً وريغاً
وقبلَ قطافِهِ سَكِرَ الجُناةُ

نـــروحُ إذا ارتشـــفْناهُ سُـــكارى
ويســـكرُ مـــن تنـــهُّدنا الصُحـــاةُ

يمـــوت العبقـــريُّ وليـــسَ تُطـــوى
مـــآثرُهُ فيولـــدُهُ الممـــاتُ !!

★ ★ ★

لنـــا ولْيشـــهد التـــاريخُ قُربـــى
تُوحّـــدُ بَينَنـــا ، ولنـــا صـــلاتُ

فكيـــف يكـــابُر البُرهـــانَ قـــومٌ
وقـــد قـــامتْ لَديـــه البيِّنـــاتُ؟!!

تنكّـــرَ للحقيقـــة مُســـتغلٌّ
وتُجّـــارُ المصـــالح والجُبـــاةُ

وكـــم جَـــهدوا ليســـتتروا ولكـــنْ
بَـــدَوا للنَّـــاظرينَ وهـــمْ عُـــراةُ

فكـــم حطَّمـــتُ مـــن صَنَـــمٍ بغيـــضٍ
تعبَّـــدَ حولَـــهُ الصُّـــمُّ العُمـــاةُ !!

فـــلا نسْـــراً تركـــتُ ولا سُـــواعاً
ولا العُـــزَّى هنـــاك ولا مَنـــاةُ

أيقـــرعُ مـــن صَفـــاتِكمُ غـــويٌّ
فتســـخَر مـــن حماقتـــهِ الصَّفـــاةُ ؟؟

تنكـــرَ جـــهدَ طاقتـــهِ وَثَمَّـــتْ
عـــن المكـــرِ الملامـــحُ والسِّـــمَاتُ

ويعلـــمُ كـــلُّ ذيَ أدبٍ وديـــنٍ
بـــأنَّ مَزاعَـــمَ القـــومِ افتئـــآتُ!

وقـــاضيْتُ البُغـــاةَ، وتابعيـــهمْ
ولكـــن طالمـــا انحـــرفَ القضـــاةُ

أضلَّـــهمُ وأوردَهـــمْ حميمـــاً
فعـــاف الـــوردَ والصَّـــدرَ الرُّعـــاةُ

خـــوارجُ يدَّعـــونَ وكـــلُّ دَعـــوى
يجـــيءُ بـــها الخـــوارجُ مفـــتراةُ

وقلـــتُ: أصـــونُ مُهجتـــه لأنّـــي
إذا اســـتهدفتُه كـــثُرَ الرُّمـــاةُ

ولـــم تحـــد السَّـــهامُ إذا رَمينـــا
بـــــهنَ ، ولا تـــأطَّرت القنـــــاةُ

وتخطـــبُ ودَّنـــا غيْـــدُ المعـــالي
وأبكـــارُ المُنـــى ، لا الثَّيِّبـــاتُ

★ ★ ★

صحبتُـــك يـــا تقـــيُّ فجـــانبْتني
بصحبتِـــك الغوايـــةُ والغُـــواةُ

إذا صـــابحتَ أو ماســـيتَ قومـــاً
تعطَّـــرت الصَّبيحـــةُ والمســـاةُ

وتمشـــي فـــي الثَّرى قدمـــاكَ هونـــاً
فتنـــدى مـــن مَسيســـهما الحصـــاةُ

هنـا مثـوى أبيـكَ ومـن تنـاهى
إليـكَ بـه الـهُدى والمكرمـاتُ

تبـارك فـي الحيـاة وطـاب ذكـرى
وفـي المثـوى تقدّسـت الرُفـاةُ

تفجّـرت المشـاعرُ والقوافـي
بـه ، واسـتمطر العفـو الخُطـاةُ

وقفـتُ بـه فعـاودني حنينـي
وعـهدي هاهُنـا والذّكريـاتُ

وشـعري فـي أبيـكَ وفيـكَ فـرضٌ
كمـا فُرضـتْ علـى اليُسْـر الزّكـاةُ

* * *

ليبـــقَ المجـــدُ للوطـــن المفـــدّى
وللأســـــد القيـــــادةُ والحيـــــاةُ

١٩٨٧/١٠/٩

الأباة

في أربعين المرحوم الشيخ
حسن محمد ديب آل معروف

آلـــك الصِّيـــدُ الميـــامينُ الأبـــاةُ
ذكرُهـــمْ طيـــبٌ ونجواهـــمْ صـــلاةُ

فـــي فـــمِ الدُّنيـــا أغـــاريدُ وفـــي
جفـــنِ عـــينِ المجـــدِ والجيـــدِ التفـــاتُ

قـــادةٌ فـــي زحمـــةِ الجلّـــى إذا
أخطـــأَ النَّـــهجَ الأدلاَّءُ الـــهُداةُ

★ ★ ★

أيُّـــها النَّـــاعونَ مـــا يدريكـــمُ
أنَّ أيـــامي وســـاعاتي نُعـــاةُ؟

أيـــنَ مـــن عينـــيَّ أحـــلامُ الصِّبـــا
والحبيبـــانِ: شـــبابي واللِّـــداتُ؟

والصِّبـــا حلـــوُ المجـــاني إنَّمـــا
بعـــضُ أحـــلامِ التَّصـــابي ســـيِّئاتُ

لا يغرَّنْـــكَ ابتســـامٌ طـــائفٌ
فـــي شـــفاهي فابتســـامي حشـــرجاتُ

أجدبتْ عيني من الرُّؤيا ولمْ
يبقَ لي إلاَّ الدُّموعُ المحرقاتُ

تُنبتُ الآلامَ روحي مثلما
تُنبتُ الوردَ على الخصبِ النَّواةُ

أقلقَ النَّجمَ وجيبي في الدُّجى
وجراحي أشفقتْ منها الأُساةُ

أيُّها التَّاوي ومن جندِ العلى
رفَّ مثواهُ فئاتٌ وفئاتُ

جفَّ دمعي فوقَ مثوى والدي
وانطوتْ فوق ثراكَ الأمنياتُ

أيــنَ مــن عينــيَّ نُعمــى هجعــةٍ
فــي دُجــى ليلــي ولُقْيَــا مشــتهاةُ؟

★ ★ ★

يــا ابــنَ خــيرِ النَّــاس إنَّــا معشــرٌ
يعصــفُ الجــهلُ بنــا والعنعنــاتُ

ضــاحكٌ بــاكٍ وأحــداثُ الــرَّدى
شــرُّهنَّ المضحكــاتُ المبكيــاتُ

ندَّعــي أنَّــا ملكْنــا أمرَنــا
أيــنَ ممَّــا ندَّعيــهِ البيِّنــاتُ؟

أيُّــها الطَّــاغونَ هــذا ركبُكــمْ
يعــبرُ التَّــاريخَ تحــدوهُ الطُّغــاةُ

لكـــمُ الشـــعْب ومـــا تنتجُـــهُ
يـــدُهُ والأرضُ حتَّـــى والجِـــهاتُ

★ ★ ★

كلَّمـــا جعتُـــمْ حلبتـــمْ درَّهُ
وتســـاقيتمْ كـــأنَّ الشَّـــعبَ شـــاةُ

دمعُـــهُ خمـــرٌ مُتـــاحٌ كلَّمـــا
عربـــدَ الشُّـــرَّابُ وافـــتنَّ السُّـــقاةُ

جـــائعٌ يُعطيكـــمُ مـــن روحـــهِ
كـــلَّ مـــا طـــابَ ويُرضيـــه الفُتـــاتُ

يـا روابـي القُـدس هـل ترضَـى العُلـى
إنْ صبرْنـا عنـكِ أو تجـدي الأنـاةُ؟

بــورك الحقــدُ المدمَّــى فــهو فــي
كــلِّ صــدرٍ يعربــيٍّ غمغمــاتُ

يتلظَّــى فــي حنايانــا أمَــا
آن لَلأضغــانِ والحقــدِ انفــلاتُ؟

كيــفَ ننســاها ومنــها وحْيُنــا؟
ولنــا فيــها تــراتٌ وتــراتُ؟

قتلُونــا شــرَّدونا واشــتكى
لاهــبَ السَّــوطِ فتانــا والفَتــاةُ

والأيــامى واليتــامى فــي الدُجــى
كيف باتوا!؟ لا تسلني كيف باتوا؟

★ ★ ★

أيــنَ قومــي والسَّــرايا والظُّبــى ؟
والجيــادُ الجُــرْدُ تزجيــها الغــزاةُ؟

أيــنَ قومــي؟ كلَّمــا ناديتُــهم
ردَّدَ التــاريخُ والأجيــالُ مــاتوا

★ ★ ★

«آلَ معــروفٍ» كفــاكمْ أنَّكــم
نبعــةٌ بــينَ البرايــا مُصطفــاةُ

تســجدُ الأقــدارُ فــي أعتــابكمْ
والمحبُّــونَ احترامــاً والعُــداةُ

والعُلــى إنَّ العُلــى فــي شــرْعكمْ
ترخــصُ الأمــوالُ فيــها والحيــاةُ

★ ★ ★

نضَّـــرَ الرَّحمـــنُ قـــبراً حولَـــه
يصعـــدُ الطِّيْـــبُ وتـــهوي النَّـــيِّراتُ

١٩٥٤/٤/٢٥

ذكرى وجراح

إلى روح الصديق المحامي يوسف تقلا

ذكرى حياة شباب وكهولة

عـــهدتُكَ تعشـــقُ الدُّنيـــا كفاحـــا
تخـــوضُ غمارَهـــا ســـاحاً، فسَـــاحا

نـــذرتَ لـــها الشَّـــبابَ علـــى غنـــاه
نـــذرتَ لـــها غـــدوَّك والرَّواحـــا

شـــراعٌ يقـــهرُ الأمـــواجَ هُوجـــاً
ويطفئُـــها إذا عصفـــتْ رياحـــا

وقلبُـــكَ للعلـــى صـــابٍ لجـــوجٌ
فـــهلْ هـــدأ اللَّجـــوجُ أو اســـتراحا؟

★ ★ ★

شـــربتُ سُـــلافةَ الذكـــرى، وقلبـــي
وحقِّـــك مـــا صحـــا .. لكـــنْ تصَـــاحى

حملـــتُ إليـــكَ مـــن طرطـــوسَ ذكـــرى
وكـــانْت فـــي الشَّـــبابِ لنـــا مِراحـــا

ذكرتُـــكَ فـــوقَ شـــاطئِها فحنَّـــتْ
ورفَّ الرَّمـــلُ ريحانـــاً وراحـــا

ولاحَ «وجيهُ محيِ الدِّين» فيها
وقد سدفَ الدُّجا قمراً لياحا

وأوقدَ من عقيدتِه مناراً
ومدَّ إلى اقتناصِ النَّجمِ راحا

تعهَّدَ كبرياءَ المجدِ فينا
وفجَّرَ كلَّ جارحةٍ طِماحا

ونشَّأنا على خُلُقٍ تحدَّى
عِنادَ الدَّهرِ، والقدرَ المُتاحا

ولو أنَّ المقادرَ أمهلتْهُ
وعاش... لعبَّأ الدُّنيا صَلاحا

ومـــا خـــان«القضيَّـــةَ» أو تجنَّـــى
علينـــا ، غـــيرُ مـــن وُلـــدوا ســـفاحا

وثقْنـــا فـــي عـــهودِهمُ فكـــانتْ
عـــهودُ القـــومِ فـــاجرةً وقاحَـــا

كـــذوبٌ منـــهمُ لاقـــى كذوبـــاً
كمـــا لاقـــى «مُسَـــيْلمةٌ» «ســـجاحا»

كسَـــوتَ جبـــينَ أكـــبرِهم ضـــلالاً
جـــزاءَ الغـــدر خزيـــاً واقتضاحـــا

★ ★ ★

أتذكـــرُ كيـــف غاضَبنـــا «فُـــلانٌ»
وجـــاهرَ يســـتخفُّ بنـــا ، ولاحـــى

تضـــاحك هازئـــاً لـــمّا شـــكوْنا
إليـــه، ويحسُـــبُ الشّـــكوى مزاحَـــا

ونمتلـــــكُ العزيمـــــةَ، والقوافـــــي
نســـــدّدها بأضلعـــــه رماحـــــا

فمـــا بكـــتِ السّـــماءُ عليـــه لمّـــا
هـــوى عـــرشُ الغـــرور بـــه فطاحـــا

★ ★ ★

عرفتُـــك تزحـــمُ الجُلّـــى أبيّـــاً
غـــداً فـــي كـــلّ مكرمـــةٍ، وراحـــا

وعشـــتَ مـــعَ السّياســـة فـــي خـــلافٍ
لأنّـــك تعشـــقُ الحـــقّ الصُراحـــا!

وَلَــو هــانت ضمائرنــا لأمسَــى
لنــا مــا نشــتهي نــهْباً مُباحــا!!

وهــلْ يتــهيَّبُ الغمــرات حــرٌّ
تقلّــدَ مــن عزيمتِــه ســلاحا؟؟

فديــتُ النَّســرَ يقتحــمُ الثُّريّــا
ويبســطُ فــوقَ أنجمِــها جَناحــا

★ ★ ★

جلوتُــكَ فــي الــرُّؤى طيفــاً ترامَــى
علــى جفنــيَّ والكبــدِ ارتياحــا

ووجــهُكَ كــالضُّحى ألقــاً وأنــدَى
إذا أمسَــى، وباكرَنــا، وضــاحى

أرى خُصَـلاً تَنُـوسُ علـى جبـينٍ
كـأنَ الفجـرَ قلّـدَهُ وشـاحا

وطلعـةَ أبلـجِ القَسـماتِ ضـاحٍ
يُغازلُـها النَّـهارُ إذا تَضـاحى

فُـؤادي إنْ ذكـرتُ الأمـسَ أغفـى
علـى الذّكـرى، وإنْ ناجـاكَ ناحـا

★ ★ ★

حنـوتُ علـى ثـراكَ وكـلّ فجـرٍ
علـى جنبـاتكَ العَطِـراتِ لاحـا

وغيّـبَ يـومَ غيّبَـك الأمـاني
وأطفـأ - يـوم أطفـأكَ - الصَّباحـا

وعطَّـــرهُ نزيـــفُ جـــراحِ قلبـــي
لأنَّ اللّـــــهَ باركَـــــها جراحـــــا

لـــوِ انـــهلَّتْ علـــى ظَمـــأِ الصَّحـــارى
لأطلعـــــتِ البنفســـــجَ والأقاحـــــا

وَصُغـــتُ لـــكَ الرِّثـــاءَ وكـــلُّ حـــرفٍ
ســـكبتُ بـــه حنينـــاً والتياحَـــا

★ ★ ★

ويـــا لبنـــانُ فـــي بَـــرَدَى مقيـــلٌ
مـــن العـــثَراتِ يُشـــفقُ أنْ تُباحَـــا

حَنَـــا فـــوقَ الجـــراحِ علـــى لظاهَـــا
وصـــيَّر مَـــن أبـــاحَك مُســـتباحا

لأنَّ علـــى كتائبـــه «المثنّـــى»
وإنَّ علـــى أريكتـــه «صلاحـــا»

الدركيش في ١١/ ١٠/ ١٩٨٥

نَضُرتْ سمائكَ والبيان

إلى روح فقيد الشعر محمد حمدان الخير

عـبر الحيـاةَ - كمـا أراد - مُكافحـا
غَـرِداً علـى فنـنِ البيـانِ ، وصادحـا

فكـرٌ يجـوزُ بـه المـدى ، وخيالُـه
يطـأُ الكواكـب فـي المجـرَّة سـابحا

ويكـادُ يكشـفُ سـترَ كـلِّ مُخبّـأٍ
ويجـوبُ دنيـا كـلِّ نفـس فاتحـا

وإذا اطمـأنَّ إليـكَ طـاب محدّثـاً
وإذا اسـتخفَّكَ راح يغمـزُ مـا زِحـا

نَضُـرتْ سـماتُك والبيـانُ وطالمـا
نَضُـر الكريـم سـريرةً ومَلامِحـا

★ ★ ★

عـاتبتَني فيمـا مضـى، وعتبْتنـي
وأتيـتُ قـبركَ يـا (محمَّـدُ) مادحـا

والنَّسـرُ يُشـفقُ أن تغاضبَـهُ الـذُّرا
إنْ راح يبسُـط فوقـهنَّ الجانحـا

أنكـرتُ رأيَـك فـي القضيَّـة[1] مـرّةً
وحسـبتُ رأيَ سـواك كـان الرَّاجحـا

أنكرتُـــه لَمَّـــا ظننْتـــكَ حاســـداً
ورضيتُـــه لَمَّـــا علمتُـــك ناصحـــا

لا يستوي مَن راح يخبطُ في الدُّجى
عندي ، ومن سلَك الطَّريقَ الواضحـا

★ ★ ★

أَلمتَّقـــونَ ! كمـــا يقـــالُ - وبعضُـــهم
يغشـى الصـلاةَ مُعـاقِراً ومُسَـافحا !!

---

[1] القضية العلاقة بين العروبة والإسلام.

عَقِمُوا ، ولم يلقحْ عقولَهم الهُدى
لا والذي بعث الرِّياحَ لواقحا

قَتَلُوا بمنطقهم ، وهل من فارقٍ
أنْ كان سيفُك أو لِسانُكَ ذابحا ؟

من راح يسْعرُ نارَها عصبيَّةً
ما كان مُتَّئداً ، ولا متسامحا

أنا فيهمْ ، وأكاد أبرأ منهمُ
وأعيشُ بينهمُ غريباً نازحا

★ ★ ★

أثخنتَ في القومِ الجراحَ نكايةً
هل كانَ قولُ الحقِّ إلا جارحا ؟

لـم تـرمِ يـومَ رميـتَ إلا غاديـاً
مُتمرِّغـاً فـي مـا يُريـبُ، ورائحـا

قارعتَـهمْ، فتميَّزوا غضَبـاً، ولـو
جنحـوا إلـى سـلمٍ لكنـتَ الجانحـا

ومـنِ استطاب مـنَ الحقيقـة مَـورداً
وجـدَ الفـراتَ وكـلَّ عَـذْبٍ مالحـا

★ ★ ★

كم لي ، وكم لكَ يا «محمَّـدُ» وقفـةً
فـي «اللاّذقيَّـة» شـاطئاً ومطارحـا ؟

والشّـعرُ تسـكبُه نديَّـاً نافحـاً
حينـاً ، وأحيانـاً لـهيباً لافحـا

عبَّـأتَ بعـضَ كنـوزه ، وأدرتـها
فـي النّـاس متَّجـراً فكنـتَ الرَّابحـا

★ ★ ★

عـبرَ الشَّـبابُ وفـاتني ، فجلوتُـه
طيفـاً بعـاطرِ ذكريـاتكِ نافحـا

لـو كـان لـي أملٌ صبـوتُ إلـى غـدٍ
أو طـابَ يومـي مـا امتدحـتُ البارحـا

أو أنَّ مـا فـي جـانحيَّ مـنَ الأسـى
فـي الدَّهـر نـاءَ بمـا تحمَّـل رازحـا

هذي الجبـالُ علـى المـدَى مـا أطلعـتْ
أكواخُـها إلاَّ النَّبيـل الكادحـا!

ولنـا علـى (بـردى) رفـاقُ عقيـدةٍ
لـو جابَـهوا قَـدَراً لأدبـرَ جامحـا

وعلـى المسـيرةِ (قـائدٌ) مـا زال عـن
شـرف العروُبـة والشَّـآمِ مُنافحـا

★ ★ ★

غرقـتْ بـذوب النُّـورِ كفِّـي عندمـا
وافيـتُ قـبرَك يـا مُحمّـدُ ماسـحا

ودعـوتُ غُـرَّ القافيـاتِ فشـاركتْ
فـي الحـزن نائحـةً عليـك ونائحـا

نَضُـرتْ سـماتُكَ والبيـانُ وطالمـا
نَضُـرَ الكريـمُ سـريرةً وملامَحـا

الدريكيش ٧ تموز ١٩٧٨

أبا الإسلام...

في ذكرى المولد النبوي الشريف

ربيعُـك مـن ربيـعِ الدَّهـرِ أنـدى
ومِـنْ بَلَـجِ الضُّحـى أسـنى وأهـدى

وُلـدتَ، وللمشـيئةِ ألـفُ سـرٍّ
تخبَّـأُ فـي الغيـوبِ، ومـا تبـدَّى

تعطّـرتِ الرِّمـالُ غـداةَ أضحـتْ
مَراحـاً لابـن «آمنـةٍ» ومغْـدَى

وبـــاركتِ الرَّوائـــحُ والغَـــوادي
«حليمـةَ مـن بنـي سـعدٍ»، و«سـعدا»

رضيـــعٌ تشـــتهي حتَّـــى الثُّريَّـــا
تكـــونُ غطـــاءَ هُ، وتكـــونُ مـــهدا

وفـــي قســـماتهِ الوسْـــمَى تبـــارَى
رفيـــفُ الصُّبـــحِ، والشَّـــفقُ المنـــدَّى

ورَهْـــطُ ملائـــكِ الرَّحمـــن حيَّـــا
وحَـــوَّط باســـمِ خالقـــهِ، وفـــدَّى

ألـــمَّ بكـــلِّ مكرُمـــةٍ وليـــداً
فكيـــفَ بـــه إذا بلـــغَ الأشُـــدَّا ؟

أما اكتسبَ الفتى جَسَداً صحيحاً ؟
أما اكتملَ البيانُ وقد تبدَّى؟؟

★ ★ ★

أتنكرُ جاهليَّتَها قريشٌ
وترضَى أن تُصانعَ من تحدَّى؟؟

وكيفَ يُقالُ للجبَّارِ فيها
عرفتُكَ سيِّداً، وأراك عبدا؟

تزاهَى بالفتى بطَراً وجهلاً
ومنْ طبعِ الفتى أن يستبدَّا

وأنتَ «أمينُهم» ويرون هذا
وإنَّكما لمختلفانِ جِدّا..!

حملْـــتَ إليـــهُمُ قلبـــاً رحيمـــاً
وجـــاءوا يحملـــونَ إليـــكَ حقْـــدا

جُنـــاةٌ غـــيرَ أنَّ العفـــوَ أعطـــى
لـــهم أمنـــاً وتَبرئـــةً، وعـــهدا

ولـــولا رحمـــةٌ ســـبقت لَنـــالَتْ
عقوبـــةُ «أحمـــدٍ» «صخـــراً» و«هنـــدا»

★ ★ ★

أبـــا الإســـلامِ، والإســـلامُ أمســـى
يُـــرادُ بـــه الأذى كيـــداً وقصـــدا

وعـــهدُكَ إنَّ عـــهدك لايُراعَـــى
كمـــا ترضَـــى، وحقُّـــك لا يُـــؤدَّى

عجبتُ لِمَ استكانَ وقد تصدّتْ
لـه الزُّمـرُ الطغـاة ومـا تصـدّى ؟

ولـــو نفـــرُوا خفافـــاً أو ثقـــالاً
لعـــاد الأمـــسُ تاريخـــاً ومجـــدا

★ ★ ★

أبـــا «الزَّهـــراء» والأعـــداءُ شـــتَّى
وفينـــا مـــن يكـــادُ يكـــون أعـــدَى

لـــو ارتكـــبَ الأذى خطـــأً غفرْنـــا
ولكـــنْ مـــارسَ الإيـــذاءَ عمـــدا

ألا مَـــنْ يمطـــرُ الأســـماعَ شـــعراً
وجيعـــاً يـــزرعُ الأجفـــانَ سُـــهدا

وأيَّـــــةُ قيمـــــةٍ للشّـــــعر إلاَّ
إذا فجَّرتَـــــهُ غضبـــــاً ووجْـــــدا ؟

★ ★ ★

تبلَّـــجَ فـــي الأريكـــةِ يعربـــيٌّ
زكَـــا حَسَـــباً وســـادَ أبـــاً وجَـــدَّا

وأهـــداهُ الجُـــدودُ أثيـــلَ مجـــدٍ
فطـــابَ كلاهمـــا مُـــهدٍ ومُـــهدَى

سَـــجَايا بيـــتُ «وبـــرةَ» لـــو سَـــألنا
بـــها التَّـــاريخ ضـــاقَ بـــهنَّ عـــدَّا

ولـــولا أنَّ «أحمـــدَ» مـــن «مَعَـــدٍّ»
لقلـــتُ : «قضاعـــةٌ» ســـبقت «مَعَـــدّا»

★ ★ ★

أبـــا المُتوثّبـــينَ إلـــى الثُّريَّـــا
ومَـن صدَقُـوك فـي الغَمـرَاتِ وعْـدا

سـيوفٌ مـنْ «أميَّـة عبـد شـمسٍ»
تُخيـفُ بـها الزَّمـانَ إذا تعـدَّى

طلعـتَ بـهمْ علـى بَـردَى فكـانوا
أبـــرَّ طليعـــةً، وأعـــزَّ جُنـــدا

ففـــاضتْ بالـــهناءة ضفَّتـــاهُ
ومـــاجَ علـــى ذُرى التَّـــاريخ بنـــدا

إذا مـــا اربَـــدَّت الجُلَّـــى تداعـــوا
لخـــوضِ غمارهـــا شـــيْباً ومُـــرْدا

تباطـأ ركـبُ غـيرهمْ ، وظلَّـتْ
طليعـةُ شـعبك الرَّكـبَ المجـدَّا

صـبرتَ لـهم ولـم يُتعبْـك يومـاً
طويـلُ حوارهِـم أخـذاً وردَّا

★ ★ ★

عطـاؤُك يسـتمرُّ بـلا نفـادٍ
وغـيرُك ربَّمـا أعطـى وأكـدَى

وكفُّـكَ إنَّ كفَّـكَ هيَّأتْنـا
لـنزرعَ دربَ هـذا الشَّـعبِ وَردا

وأبليـتَ الزَّمـانَ ورُبَّ سـيفٍ
كريـمٍ صيقـلٍ أكـلَ الفرِنْـدا

ويخفُـــقُ بـــينَ جـــانحيتكَ قلـــبٌ
رحيـــمٌ، جـــاوز الصُوفـــيَّ زُهْـــدا

بذلـــتَ بعـــزّة الإســـلام جـــهداً
وكنـتَ - ولـم تـزلْ - سـيفاً وزنْـدا

فـــأتلعَ جيـــدَه التَّـــاريخُ زهـــواً
غـداةَ كسَـوْتَ جيـدَ العصـرِ عِقـدا

أضـــأتَ طريقنـــا، وســـلكْت فينـــا
ســـبيلَ «محمّـــد» هدْيـــاً ورشْـــدا

المجاهد العربي

قيلت بمناسبة نقل رفات المجاهد العربي
عبد القادر الجزائري من دمشق إلى الجزائر

بقيـــتَ علـــى فـــم الدُّنيـــا نشـــيدا
وفـــي قيثارهـــا نغمـــاً جديـــدا

طلعـــتَ علـــى الشَّـــآم فكنـــتَ زَنـــداً
لعِقْـــدِ المكرُمـــاتِ وكنـــتَ جيـــدا

أبـــا الشُّـــهداء ، والوطـــن المدمَّـــى
وأكـــرم مـــن توسَّـــدهُ شـــهيدا

أبـــى لـــك أنْ تعـــودَ إليـــه حيَّـــاً
وشـــاقَك بعـــد موتـــك أنْ تعـــودا

سـخرتَ مـن الدَّخيـل، فـلا وُعـوداً
يلـــينُ لـــها الجـــهادُ ، ولا وَعيـــدا

عرفنـــاهُمْ علـــى بـــردى بُغاثـــاً
وصـــاروا فـــي جزائرنـــا حصيـــدا

رفعـــتَ الرَّايـــةَ الكـــبرى فمـــادتْ
وحـــقَّ لـــها بكفِّـــك أنْ تميـــدا

ولـم تـــرضَ الحُـدودَ لـــها ..وإنّـــي
رأيـــتُ الشَّـمسَ لا ترضَـى حـــدودا

كـــأنَّ علـــى كتـــائبكَ «المثنَّـــى»
و«طـارقَ» فـي المعـارِكِ، و«الوليـدا»

ســـيحضنُكَ الخُلـــودُ إليـــه... لكـــنْ
أيعلـــمُ أنَّـــه احتضـــنَ الخُلـــودا؟؟

زرعْنـــا كـــلَّ رابيـــةٍ وســـفحٍ
وســـهلٍ فـــي ملاحِمنـــا شـــهيدا

صلّى الإله على ثراك

رثاء بوفاة المغفور له الشيخ أحمد محمد كرفس

صلّى الالـــهُ علـــى ثـــراكَ فقيـــدا
متوسّـــداً بعـــدَ الحريـــرِ صَعيـــدا

قبّلتُـــهُ خضـــلَ الجنـــابِ مموّجـــاً
بَـــهجاً وقبّلـــهُ الصّبـــاحُ ورودا

يـا أبلجَ القسمات يـا «ابـنَ محمّـد»
يـا أكـرمَ النّفـرِ القليـلِ عديـدا

شـيّعتُ يـومَ نـواكَ أكـرمَ راحـلٍ
عنـدي وأوفـى العـالمينَ عـهودا

ويـداً لدفـعِ النّائبـاتِ وطالمـا
مطـرتْ فـأخجلتِ الغمامـةَ جـودا

ولطائفـاً عذُبَـتْ إذا أرسـلتَها
نصَـتَ الزّمـانُ لـها وأتلـعَ جيـدا

وقصـارَ أيـامٍ كحاليـةِ الـرُّؤى
يـاليتَ كـانَ زمانُـهنَّ مديـدا

★ ★ ★

روحٌ تنكَـرُ للحيـاةِ وملّـها
فـي القيـدِ فـاطّرحَ الحيـاةَ قيـودا

عطفتْ تُناجي الموتَ خلا نافراً
فحنا يزفُّك للخلود نشيدا

يحنو النَعيمُ على لطيفةِ «أحمد»
فكأنَّما حضنَ الخلودُ خلودا

سلسلتُ شعري في رثائك آهةً
وأذبتُ عاطفةَ الوفاء قصيدا

نجوى أرقُّ منَ النَسيم وخاطرٌ
ما زال يبعثهُ الخيالُ شرودا

رفَّتْ بجفني ذكرياتُك عبرةً
وسكنَّ حانيةَ الضُلوعِ وقيدا

وألـمَّ بـي طيـفُ الكـرَى فطردتُـه
عـن مقتلـيَّ ولا يـزالُ طريـدا

ولويـتُ ألتمـسُ العـزاءَ فخـانني
حسـبُ العـزاءِ خيانـةً وصُـدودا

قوَّمـتَ نـهجي فـي الشَّباب وطالمـا
علَّلتنـي جـرْعَ الحنـانِ وليـدا

فأنـا الشَّـهيدُ ومـا دُفنـتُ وإنَّمـا
صـدعَ الأسـى كبـدي فمـاتَ شـهيدا

أبلَـى الفـراقُ جديـدَ ثـوبِ تصـبُّري
ولبسـتُ ثـوبَ الواجديـنَ جديـدا

يا قلبُ حسبُكَ من وعودك والمنى
خُدعاً وحسبُك يا زمانُ وعيدا

وجراحُ جانحتيك داميةٌ ولو
عصر الأسى كبدي لسالَ صديدا

★ ★ ★

أمقطّعَ اليومِ الضّحوكِ تعبُّداً
ومقطّعَ اللّيلِ الطّويلِ ورودا

تتعشّقُ الأسماعُ رجعَ وروده
فكأنّ في محرابه «داوودا»

أبقيتَ «إبراهيم» أنضرَ مأملٍ
فينا وأنصرنا يداً ووعودا

عشقَ العُلى طفلاً وما علق العلى
قلبُ امريء إلاَ وباتَ عميدا

★ ★ ★

يا ابنَ الغطارفةِ الأوائلِ أحرزوا
مجداً تأثَّلَ طارفاً وتليدا

ألمُسْبغينَ على العُفاة نعيمَهمْ
والأسبقينَ الأكرمينَ جدودا

لأبيكَ عندي منَّةٌ مشكورةٌ
ما كنتُ يوما للنعيمِ جَحُودا

اللَّهُ يشهدُ ما «لأحمدَ» من يدٍ
عندي وحسبُك بالإله شهيدا !!

ما هَدّ الجمر في قومي

إلى روح الشاعر وصفي القرنفلي

الذي عاش ومات منسياً

مضـــى، وخبّـــأهُ فـــي صـــدرهِ الأبـــدُ
وغـــصَّ بـــاللّحنِ والأغـــرودةِ الغـــردُ

وعـــاشَ كـــالحقِّ منســـيّاً ومضطـــهداً
ومـــرَّ كـــالطّيفِ لـــم يشـــعرْ بـــه أحـــدُ

عـــبرتَ كـــالظّلِّ لـــمْ يعلـــقْ بـــه دنـــسٌ
وعشـــتَ كـــالنّورِ لا حقـــدٌ ، ولا حســـدُ

مـات الأبـيُّ ، فكـان المـوتُ مولـدَه
مَنْ ظنَّ ؟ منْ قال : إنَّ الموت لا يلدُ؟

★ ★ ★

«وصفي»! وفي الكـأس بعضُ الخمـر أغفلَها
صحبـي، تلـحُّ .. تنـاديني..ولا أردُ!!

غدٌ !! وأيُّ غـدٍ ترجـى!! ومـا حبلـتْ
إلاّ بأطيـــاف آلامِ الحيـــاة غـــدُ؟!

حملتَ في روحك الدُّنيا ، فلا عجبٌ
إذا اشتكى عـبءَ مـا حمَّلتَـه الجسـدُ

لأنتَ في خاطري رفُّ الطّيوبِ ، وفي
قلبـــي، ونـــاظرتيَّ الجنَّـــةُ الرَّغَـــدُ

★ ★ ★

الملـــهمونَ مضـــوا .. إلاَّ أقلَّـــهُمْ
بعـضٌ يحـثُّ الخُطـا ، والبعـضُ يتَّئِـدْ

رفُــوا بأطيافِــهم جفنـــيَّ وانكفــأوا
وأيقظوا منْ حنينِ القلـبِ ، وابتعـدوا

عاشوا مَع الطِّيْبِ والذِّكرى على كبدي
وخــالطوا ألــقَ العينــين .. واتَّحــدوا

تــأنَّقَ النَّــاسُ فــي إيذائِــهمْ ، وهــمُ
لا يحقـدونَ... ومعـذورون إنْ حَقـدوا

هـذي السَّــماءُ ، وفيــها كُــلُّ ســابحة
والبــدرُ منطفــيءٌ حينــاً ، ومتَّقِــدُ

كأنَّما وشَّحُوها مِنْ خيالِهم
أو أنَّهم زرَعوها بعضَ ما اعتقدوا

الخالدونَ ، ولولا أنَّهمْ جرعوا
حميمَ طاغيةِ الآلام ما خلدوا

أنزلتُهمْ منْ ضميري في سريرته
كأنَّهمْ في دمي سرٌّ ، ومعتقدُ

★ ★ ★

وصفي!وإنْ عشتَ مصلوباً ،فما صُلبتْ
روحُ الأبيِّ ، ولكنْ يُصلَبُ الجسدُ

تلفَّتَ الجرحُ لفْتَ الاختيالِ ، وما
هدْهدْتَهُ ، فازدهاهُ الكبرُ والصَّيَدُ

★ ★ ★

طافَ الّلداتُ الحزانى في ثرى جدثٍ
يكادُ - والفجرُ مقبورٌ به - يقدُ

يدٌ تهيلُ عليكَ الغارَ مترفةٌ
وتمسحُ القبرَ، تلهو بالصَّباحِ يدُ

ويسجدونَ.. ولولا ما تركتَ لهم
في الشّعرِ من كبرياءِ اللّه ما سجدوا

والشّعرُ .. والشّعرُ كرْمُ اللّه دنّسهُ
وعاثَ يعبثُ فيه الثّعلبُ الولدُ

كنوزُهُ نهْبُ أيدينا ، نبعثرُ ما
شاءَ الهوى، ننتقي ما طابَ ، ننتقدُ

ينـهلُ كـالغيث ، يبقـى فـي مسـاكبه
ما ينفعُ النَّاسَ.. لكنْ يذهـبُ الزَّبـدُ

★ ★ ★

جلوتُ طيفَكَ في جفني ، وفي كبدي
فانعمْ بما تشتهي ، يـا جفنُ ، يـا كبدُ

النَّارُجيْلَـةُ... عـذراءُ النَّـديِّ ، إذا
واعدتَـها أنجـزتْ ... أنجـزتَ مـا تعـدُ

كلاكمـا نَـهِمٌ، يمتـصُّ صاحبَـهُ
ويرسـلُ الزَّفـرةَ الحـرَّى ، ويرتعـدُ

أعطيتَـها مـن شـباب العُمـرِ أهنـأهُ
تشـكو لـها ، وإليـها كـلَّ مـا تجـدُ

كأنَّـــها مـــن بغيَّـــاتِ الزَّمـــانِ ، إذا
قبَّلتَـــها قهقـــهتْ، والحفْـــلُ محتشـــدُ

وربَّمـــا حبســـتْ أنفاســـها حـــرداً
والغيدُ أكـذبُ مـا فـي طبعِـها الحـردُ

يلوحُ وجهُك من خلفِ الدُّخانِ، كما
يلـوحُ خلـف شَـفيفِ الغيمـةِ الـرَّأدُ

★ ★ ★

أيقظـتَ غافيـةَ الذكـرى، فطـالعني
عـهد نـديٌ وعيـشٌ مـترفٌ وَددُ

مـا رفَّ، مـا عَطـر الدنيـا ، ولوَّنـها
إلاَّ وكـان لـه مـن مقلتـي رصَـدُ

واليوم نفَضتُ طيفَ الأمنسِ عن هُدبي
واستوطن السُّهدُ في جفنيَ والرَّمدُ

ما رمَّد الجمرُ في قومي ، أما انتفضوا
بالأمس ، فاتَّقدَ الجولانُ ، واتَّقدوا؟

لا ينهدون إلى غير العظيم ، فإنْ
تنهَّدَ الغيظُ في صدرِ اللَّظى نَهدوا

العاصبون جديلاتِ اللَّهيبِ على
فجرِ الجراح ،استلانوا . الجمرَ ،واقتعَدوا

لا يستحمُّونَ إلاَّ بالحميم ، فإنْ
ثارَ الجحيمُ استحمُّوا الجمرَ ، وابتردوا

هُمْ واعدوا زهوَ غارِ الفتح هامَهمُ
وجاء يستنجزُ التَّاريخُ ما وعدوا

بالأمسِ قامَ «صلاحُ الدِّين» في بَردى
واليومَ في غوطتيهِ ينهدُ «الأسدُ»

لفحتك نار العبقرية في الصبا

في أربعين الدكتور وجيه محي الدّين

طرطوس ١٩٣٩

أيقظـــت أجفـــانَ الرّفـــاق وترقـــدُ
وجمعـــتَ أشـــتات الرّغـــاب وتزهـــدُ

ضـاقتْ بمطمحـك الحيـاةُ ومَـن تضـقْ
عـن حلمـه الدُّنيـا فكيـفَ يُحـدَّدُ؟

متمـــردٌ . شـــهد الحيـــاةَ بعزْمـــةٍ
إنّ الشَّـــــبابَ عزيمـــــةٌ وتمـــــرُّدُ

لفحتْـكَ نـارُ العبقريَّـة فـي الصِّبـا
والعبقريَّـــةُ شـــعلةٌ تتوقَّـــدُ

★ ★ ★

يـا خـالقَ الأدبِ النَّضـير ،وإنَّنـي
لأُجِـلُّ ذاتَـك أنْ يقـالَ مجـدِّدُ

فتَّحـتَ مـن دنيـا بيـانك عالمـاً
تعنـو لعزَّتـه النُّفـوسُ وتسـجدُ

الشِّـعرُ فيـه والجمـالُ منسَّـقٌ
والسِّـحرُ فـي نفحاتـه يتجسَّـدُ

والحـبُّ فـي أرجائـه متخطِّـرٌ
والفـنُّ فـي محرابـه يتعبَّـدُ

وسكبتَ في الأسماعِ نغمةَ شاعرٍ
طربٍ على فنِ الجمالِ يُغرِّدُ

وأدرتَ للأرواحِ خمرةَ عبقرٍ
فتعبُّ سلسلكَ النُفوسُ وتنشدُ

وتطوفُ عاريةً على سطحِ المُنى
سكرَى مجنَّحةَ الخيالِ تعربدُ

★ ★ ★

ما للنديِّ جفاه سُمَّرُه الأُلى
وحيالَ قبرك مِنْ لداتك عُوَّدُ

النُّـــورُ دفَّـــاقٌ علـــى جنباتـــه
وبـــه الطَّبيـــبُ العبقـــريُّ موسَّـــدُ

★ ★ ★

هـذا الشَّـــبابُ الغَـضُّ بعـد أمـيره
حـــيرانُ ملمـــومُ الشَّـــفاه مقيَّـــدُ؟

متلـهِّبُ الأنفـاس يقـذفُ بـاللَّظى
فكـــأنَّ كـــلَّ جـــهنَّمٍ تتنـــهَّدُ

عصفـتْ أعـاصيرُ الشَّـتات بشـمله
كـالزَّهر ينـثرُه الصَّبـا ، ويبـدِّدُ

★ ★ ★

غـادرتَ فـي شـدْق السّياسـة موطنـاً
متعـــدِّدَ النَّزعـــات ، لا يتوحَّـــدُ

مثلَ السَّفينة في مهبَّة عاصف
حيرى ، تقاذفها الخضمُّ المُزبِدُ

تجمُ الحياةُ له ، وتبسمُ تارةً
فيذمُّ أحداثَ الزَّمانِ ، ويحمَدُ

لولا الخيانةُ لم يذلَّ ، ولم نجدْ
بعضَ الرجالِ ثعالباً تتأسَّدُ

* * *

هذي رسالتُك الأخيرةُ في يدي
ذكرى على صدقِ المحبَّة تشهدُ

تشكو إليَّ مرارةَ الألمِ الذي
مالي وما لكَ يا حبيبُ به يدُ

وهنـــالك السِّـــرُّ الرَّهيـــبُ فـــإنَّني
بحفاظـــه دون الـــورى أتفـــرَّدُ

* * *

ســأذيبُ قلبـي فـي رثـاكَ قصيـدةً
تبقـــى مخلَّـــدةً وأنـــتَ مُخلَّـــدُ

ينسابُ طيفُ سناكَ في كبدي كما
ينســابُ فـي مُقـلِ الحسـانِ المـرودُ

وأخالُ وشوشةَ السَّكينة في الدُّجى
والكـــونُ حولـــي أنفُســـاً تتوجَّـــدُ

والحُـــرُّ يمســـكُ حُـــرَّ أدمعـــه وفـــي
محْنـــيّ أضلعـــه المقيـــمُ المقعـــدُ

ولأنــتَ أغنيــةُ الرَّبيــع ولــم تــزلْ
نغمــاً علــى شــفةِ الزَّمــانِ يُــردَّدُ

واليــومَ فاجعــةُ الشَّــباب وفــي غــدٍ
كــلُّ الأســى . ثكلتْــكَ أمُّــك يــا غــدُ

طرطوس ١٠/ ٣/ ١٩٣٩

بيتٌ تُدلُّ به وتختال العُلى

في أربعين المغفور له الشيخ

سليمان عبد الرحمن طراف

سَلسلتُ من وهج الحنين قصائدي
في أر بعينك يا ابنَ أكرم والد

غمَّستُ باللّهب المُذيب حرُوفها
فإذا انتُقدْن حرقْنَ كفَّ النَّاقد

ما كنتُ أجزعُ أنْ يُواكبني الضنى
لو أنّ طيف «أبي عليٍّ» عائدي

أغليتُ طيفاً منك واعدَ مُقلتي
فأنا أعيش على النّعيمِ الواعدِ

طيفٌ يزورُ معَ الرُّقادِ وطالما
زَرَع الهناءةَ في جُفونِ الرَّاقدِ

يرتادُ أوهامي فأفرشُ مهجتي
لأضمَّه فيها، وأبسُطَ ساعدي

يا واقدَ اللّهفِ المقدّس في دمي
سلمتْ يداك ، وبُوركتْ من واقدِ

أللَّيلُ ليلُ بني أبيكَ موزَّعٌ
ما بينَ ساهدة الجُفونِ وساهدِ

طاشتْ حلومُهمْ بيومك فاستوى
لغوُ الوليد به . وعقلُ الرَّاشد

* * *

عَبَر الحياةَ مُبَرأً ، وكأنَّهُ
طيفُ الهداية في ضميرِ الجاحد

وتبرَّجتْ دنيا الرِّغابِ فلم تجدْ
في قلبه إلاَّ عفافَ الزَّاهد

وتوزّعتْ غُررُ الخصالِ على الورى
كلّ الورى ، وتجمَّعْت في واحد

وإذا تناهدَ سيِّدان ، وأجْلَبا
للخيرِ ، كان وظلَّ أوَّلَ ناهد

أمَّـا السِّياسـةُ ، والسِّياسـةُ مَـوردٌ
كـدرٌ ، تغـصُّ بـه لـهاةُ الـوارد

نزلـتْ بـه ، فرمَـى بـها ، وكأنَّـها
شَـبَحُ البغـيِّ يـزورُ بيـتَ العـابد

★ ★ ★

يـا رافـدَ الظَّمـأى ، وكـلَّ مُـرَّزأٍ
يمتـاحُ مـن دفَقـات هـذا الرَّافـد

درَج العُلى فـي بيـت جَـدِّك ناشـئاً
وأصـارَ بيـتَ أبيـكَ كعبـةَ قـاصد

سـجدوا علـى عتباتـه أو مَـا تَـرى
بلـجَ الصَّبـاحِ علـى جبـينِ السَّـاجد؟

صَعَـدوا مطلَـةَ كـلِّ مجـدٍ غـابرٍ
وغـدوا منـارةَ كـلِّ جيـلٍ صـاعدِ

بيـتٌ تُـدلُّ بـه وتختـالُ العُلـى
مـا بـين طـارفِ مجـدِه والتَّـالدِ

بيـتٌ يَغـارُ الدَّهـرُ إن ذُكِـرَ اسـمُه
أتكـونُ غـيرةُ خـالدٍ مـنْ خـالدِ؟ ؟

وَسِـعَ الحيـاةَ حنـانُ قلبِـكَ رحمـةً
أتضيـقُ رحمتُـه بـهذا الحاسـدِ؟؟

★ ★ ★

يـا ابـنَ الأُلـى سـبقوا الزَّمـانَ كأنَّـهمْ
ركبـوا لـه مـتنَ الخيـالِ الشَّـاردِ !!

ألديـنُ بعـدك كـاد يُصبـح سُـلعةً
شـــوهاء بـــين مُـــزاودٍ ومـــزاود!

والشَّـعبُ كـاد يضيـعُ بـين مذاهـبٍ
ومذاهـــبٍ، وعقـــائدٍ وعقـــائد!!

يـا لَلخطـوب!! وكـم تقـاعس رادةٌ
عـن خوضـهنَ ؟ وكنـتَ أوَّلَ رائـد!

عـاتبت (بعضَـهم) فـأبرق راعـداً
فسـخرت مـن هـذا الـبريقِ الرَّاعـد

ولـو اسـتقام علـى الطَّريـق سـقيته
غَدقاً ، وعـبَّ مـنَ السُّـلاف البـارد

يُفضـــي إذا حدَّثتَـــه وكـــأنَّ فـــي
عينَيْـــه مـــن خجـــلٍ حيـــاءَ النَّـــاهد

★ ★ ★

قِطَـعٌ مـن الكبـدِ الذَّبيـح قصـائدي
فـي أربعينِـك يـا ابـنَ أكـرمِ والـد

عَـبَر الشَّـبابُ فـلا غـويٌّ ملاعبـي
خضِـلُ الرِّحـابِ ، ولا نـديٌّ معـاهدي

أنـهبتُ كرمـي للجيـاع وخمرتـي
وغـلالَ كـلّ بيـادري ومـواردي

وغـدوتُ سـنبلةً يداعـبُ جفنَـها
فـي كـلّ ثانيـةٍ خيـالُ الحـاصد

وحّـدتُ بـين هواكـمُ ومشـاعري
وسـمّو مجدكـمُ ، ونُبـل مقـاصدي

حـبٌّ توارثَـه بنـيَّ ولـم أزلْ
حيّـاً ، وكنـتُ ورثتُـه عـن والـدي

★ ★ ★

قـالوا : تحطَّـم فـي الذّيـاد حُسَـامُه
مـاضرّ !! إن سـلمتْ يمينُ الذَّائـد ؟!!

ومـنَ الحماقـة أنْ يُدينَـك حـاكمٌ
يقضي ، ويمضي فـي غيـاب الشَّـاهد !

يُرضيـك منظـرُه .. ولكـنْ عقلُـهُ
أثـرٌ مـن الزّمـن العقيـم البـائد

والحـــبُّ إن ولـــجَ القلـــوب فإنَّـــه
لا يســـتطيعُ ولـــوجَ قلـــبِ الحـــاقد

كونـوا كمـا ترضـون ..لكـنْ حـاذروا
أنْ تغمـــزوا مـــن كبريـــاءِ المـــارد!

وطنـــي أمجّـــدُ كبريـــاءَ كَ غاضبـــاً
وشـــموخَ هـــذا العنفـــوانِ الصَّـــامد

هذا دمي ، وغدي ، وما ملكتْ يدي
وقْـفٌ لجيـشِ بنـي أبـي ، والقـائد

* * *

وفـدَ الرَّبيـعُ بكـلِّ لاهثـة الشَّـذى
هل طافَ ذكرُك في الرَّبيع الوافد ؟؟

أنا في الطَّريقِ إليك يُرشدني السَّنا
ويضجُّ في كبدي حنينُ الواجدِ

أحنو على الجَدثِ الذي عبرتْ بهِ
شمسُ الضحى ظمأى فقلت لها : ردِي

أنا في نديِّكَ والمواكبُ خُشَّعٌ
لجلالِ هذا المهرجان الحاشدِ

حملوا ثَناءَ هُمُ إليكَ ... فخطبةٌ
من شاكرٍ... وقصيدةٌ من ..«حَامدِ»

نسبٌ كخاطرة النبوَّة

في أربعين الشيخ محمد رمضان / كرم مغيزل ١٩٤٦

عبـقُ الخميلـة ، أم ضريـح محمَّـد؟؟
أم رحت تلثمُ ضاحكَ الشَّـفقِ النَّدي؟

قبَّلتُـــهُ ومســـحتُهُ فعلـــى فمـــي
شـــفقٌ ولألأةُ الصَّبـــاح علـــى يـــدي

متوسِّـــدَ الجَـــدثِ المكفَّـــن بـــالضُّحى
صلَّـــى عليـــكَ اللَّـــهُ مـــن متوسِّـــدِ

مُــرْ للخيــال إذا غفــوتُ يُلــمُّ بــي
إلمامــةَ السَّلســالِ بــالكبدِ الصَّــدي

ويعودنــي غبّــاً فينشــرُ مــا طــوتْ
كــفُّ البليَّــةِ مــن جديــدِ تجلُّــدي

يــا طــارقي وهْنــاً علــى علَــلِ الكــرَى
فــي محنتــي لَمَّــا تنكَّــر عُــوَّدي

يحنــو فيــا أُذُنُ اســمعي خفقاتــه
وتــرفُّ نجــواه فيــا عــينُ اسْــهدي

فمــنَ الخيانــةِ للــهوى أنْ تُعرضــي
ومــنَ الوفــاءِ المحــضِ ألاَّ ترقــدي

فلـــهُ بجـــانحتيَّ رفَّـــةُ نغمـــة
ولـــه بجفنـــيَّ انســـيابةُ مـــرود

فـــي مغـــرب الآصـــال ألمـــحُ طيفـــه
ويلـوحُ لـــي فـــي المشـــرقِ المتـــوردّ

أجلـوهُ فـي أمســـي فيـــهداً خـــافقي
ويعيـــدُه يومـــي فـــاهزاً مـــن غـــدي

أنـــا شـــاعرُ الألـــمِ المريـــرِ وطالمـــا
كـثرتْ على نكـدِ الحـوادثِ حُسَّـدي

ألنَّجـمُ يقلـقُ مـن وجيـبِ أضـالعي
واللَّيـل يلـهبُ مـن سـعيرِ تنـهُّدي

وعجبتُ منْ دمعي وأعجبُ منه إذا
مرّ الهجيرُ به ولم يتبرّدِ

فإذا تمزّقتِ السكينةُ في الدُجى
فهناكَ رجعُ تأوُّهي وتهجُّدي

حسبي وحسبُ الدهرِ أنّ سهامه
تنتابني فأنا القتيلُ ولا يدي

أبكي على المترحّلين بني أبي
وأروحُ بالشجنِ المذيبِ وأغتدي

نعي الصلاحُ إلى الصلاح ومنْ له
بعد الإمامِ العابدِ المتهجّدِ؟

ووجيبُ صدرِ المكرماتِ يجيبُهُ
في الثَّاكلاتِ حنينُ قلبِ المسجدِ

هل أنتَ غير هدايةٍ وكرامةٍ
ومكارمٍ وعبادةٍ وتزهُّدِ؟

وخميلةٍ فوّاحةٍ مخضلَّةٍ
صدحتْ بها نغماتُ كلِّ مغرِّدِ؟

وملاذِ دين اللّهِ من متلبِّثٍ
متأمِّلٍ أو جاحدٍ متمرِّدِ

أنتَ الصباحُ محوتَ ظلمةَ معشرٍ
والصُّبحُ تنكرُهُ عيونُ الأرمدِ

لـــكَ فـــي ســـريرِ المـــالكينَ أبـــوَةٌ
مـــن إرث وضَّـــاحِ الملامـــحِ أصيـــدِ

الغـــارُ معقـــودٌ علـــى قســـماته
وعلـــى مفـــارقِ غـــيرِهم لـــم يعقـــدِ

وصلتـــكَ بالنَّســـب العريـــقِ وشـــائجٌ
بالمحـــرزيِّ أبـــي الفتـــوحِ محمَّـــدِ

نســـبٌ كخـــاطرةِ النبُـــوَّةِ عـــاطرٌ
متلالـــيءٌ كـــالكوكبِ المتوقِّـــدِ

ســـجدَ الزَّمـــانُ علـــى عتـــوِّ جلالـــهِ
لـــهُ ســـجودَ ضراعـــةٍ وتعبُّـــدِ

عُذْ باسمه وبهمْ إذا الزَّمنُ اعتدَى
وأنا الضَّمينُ بأنَّه لا يعتدي

★ ★ ★

أهديتُ روحَك من مُذابِ عواطفي
عصماءَ تتَّشحُ الحنين وترتدي

ورضيتُ إرضاءً لروح محمَّدٍ
في يومِه للشِّعرِ نهجَ مقلِّدِ

إن ترضَ بالأدب القديم فحسبُهُ
وأنا الجديد تركتُ فيك تجدُّدي

متوسِّـــدَ الجـــدثِ المكفَّـــنِ بالسَّـــنا
صلَّـــى عليـــك اللَّـــهُ مـــن متوسِّـــدِ

١٩٤٦

المحبة والسلام

في ذكرى المولد النبوي لعام ١٤٠٢هـ

في مقر الجمعية الخيرية الإسلامية بصافيتا

مَـلأَ الحيـاةَ حيـاةَ يومِـك والغـدِ
أمـلٌ يجـيءُ بـه صَبـاحُ المولـدِ

نَبَـأٌ مـن المـلأ العلـيِّ مبشِّـرٌ
كلَّ الورى بشروقِ شمس «محمّدِ»

وُلـدَ اليتيـمُ أبـاً، وبُـورك جَـدُّه
مـن كـافلٍ يرعـى الطُفولـةَ أصيـدِ

طفـلانِ : طفـلٌ فـي الحجـاز وقبلَـه
فـي بيـتِ لحمِ القـدسِ طفـلُ المِـزودِ

سـجدَ الزَّمـانُ علـى عتُـوِّ جَلالـهِ
لـهما سـجودَ ضراعـةٍ وتعبُّـدِ!

وإذا المحبَّـةُ والسَّـلامُ شـريعةٌ
فـوقَ الكنيسـةِ أشـرقتْ والمسـجدِ

وإذا ابـنُ آدمَ سـيدٌ وخليفـةٌ
والأرضُ مزرعـةٌ لـهذا السَّـيِّدِ

هبـطَ السَّـماءَ إليـه يحمـلُ هَدْيَـةُ
فإلى متى يـا ابـن الثَّرى لا تـهتدي ؟

فـالدِّينُ كـلُّ الدِّيـنِ كـلُّ سـعادةٍ
للمـرءِ فـي قولَيْـهما : لا تعتـد!!

أنـا لا أرى غـيرَ المحبَّـةِ مذهبـاً
ولغـيرِ ربِّ الحُـبِّ لـم أتعبَّـد!!

يـا جمـرةَ الحُـبِّ التـي فـي أضلعـي
لا تخمـدي، لا تخمـدي، لا تخمـدي

شـبَّ اليتيـمُ وصيْـدُ مكَّـةَ سُـجَّدٌ
لِـلاَّتِ ... لكـنْ «أحمـدٌ» لـم يسـجُدِ

★ ★ ★

أنـا يـا «أبـا الزهـراءِ» فـوحُ قصيـدةٍ
نَضَـحَ اللـهيُب بـها شـفاهَ المنشـدِ

أنـا فـي مديحـك يـا محمَّـدُ شـاعرٌ
يمتـاحُ مـن هـذا المَعـين السّـرمدي

سـكرتْ بـه الدُّنيـا ولـو رجَّعتُـهُ
شَـرقَ الزمـانُ وغـصَّ بـالعبقِ النَـدي

لوَّنتُـهُ بـدمِ الأصيـلِ، وعطـرِه
وعَصـرتُ ثغـرَ المشـرقِ المتـورِّدِ

وأخذتُ من شهَقاتِ سـاجعةِ الضُّحى
نَغَمـي، ومِـن صَلَـواتِ كـلِّ مُغـرِّدِ

وحملـتُ جيِّـدَه إليـك، وأنـت فـي
عليـاءِ قـدرِكِ فـوقَ فـوقِ الجيِّـدِ

ووقفتُ أسخرُ من يَدي وجنونها
كيف اشرأبَّت لاقتطافِ الفرقد

والنَّجمُ أبعدُ ما يكون إذا رأتْ
بعضُ العيون خيالَه في المرصد

* * *

لي في رحابك يا «محمَّدُ» موعدٌ
والسُّقمُ أقعَدني وباعدَ موعدي

هلْ تعذرنَّ إذا تشرَّدَ شاعرٌ
حيناً وعادَ إليكَ بعدَ تشرُّدِ ؟؟

بَعُدَ المزارُ به وعاودَ قلبَهُ
نَدَمٌ، فعاد به حنينُ المبعَدِ

وفتحتُ قلبي للمحبَّةِ والهُدى
حَرَماً، لأفتحَ كلَّ بابٍ مُوصدِ

وسعيرُ عاطفتي أحلتُ لهيبهُ
بَرْداً لأطفيءَ نارَ صدرِ الحُسَّدِ

وطرحتُ عن كتفيَّ كلَّ خطيئةٍ
لمَّا التقيتُكَ في رحابِ المعبدِ!

* * *

أشكو إليكَ مُتاجراً في دينهِ
لا يرعوي عن جهلهِ، لا يهتدي

ما كانَ شرعُك سلعةً وحبالةً
للتاجرِ المتنسِّكِ المتصيِّدِ

مـا رمَّـدتْ جَمَـراتُ موقـدِ جهلـه
بـلْ ظـلَّ ينفـخُ فـي رَمـادِ الموقِـدِ

لا يشـبعنَّ مـن الحـرامِ، فبطنُـه
كجـهنَّمٍ، نَـهِمُ المنـى، عَطِـشٌ صَـدِ!!

لا تطمعـنَّ بغـير رزقِـك طيّبـاً
وإذا حصلـتَ علـى الزَّيـادةِ فـازهدِ

هلاَّ اغترفتَ من السَّنا وطرحـتَ مـا
خبَّـأتَ فـي هـذا الضَّمـير الأسـودِ؟؟

مـن يعصمنَّـك فـي غـدٍ مـن ثـائرٍ
متمـرِّدٍ؟؟ أو شـاعرٍ متمـرِّدِ؟

★ ★ ★

وعصابـــةٌ أثمَـــتْ يَـــداً وســـريرةً
أنـا مـا مـددتُ ولا أمـدُّ لـها يـدي

صـرَّتْ نواجذَها وكـم مـن بـارقٍ
حملـتْ سحابةُ حقدها ، أو مُرعِـدِ؟؟

وأمُـــرُّ عجلانـــاً بـــها ، وكأنَّمـــا
مـرَّ اليقـينُ علـى ضمـيرِ المُلحـدِ!!

★ ★ ★

وأمَـــرُّ مـــن هـــذا وذلـــك أمَّـــةٌ
عَصَـفَ الشَّـتاتُ بـها فلـمْ تتوحَّـدِ

تركـتْ لشـانئةِ الخـلافِ عِنانَـها
فاقتادَهـا ، ولغـيرهِ لـم تنقـدِ!!

★ ★ ★

أنا يا «ابنَ عبد الله» في أعتابكمْ
شاكٍ، وذو شجنٍ، وعافٍ مُجْتَدِ

في أضلعي ظَمَأُ الرِّمال ولم يكنْ
من غير حوضك يا «محمَّدُ» موردي

قيَّدتُ نفسي بالحقيقة مَبْدأً
لولا الحقيقةُ عشتُ غيرَ مقيَّدِ

★ ★ ★

لي كلّما ذُكِرَ الصِّبا وفتونُه
بوحُ اللّهيف، وحسرةُ المتوجِّدِ

وضجيجُ غاضبة العواصف في دمي
وأجيجُ أمْواجِ الخضمِّ المزبدِ!

يـا أختَ كـلِّ غوايـةٍ أسْـلفتُها
بـالأمسِ أنكرُهـا ، ويُنكرُهـا غـدي!!

لـي منْـك إلـهامُ البيـانِ وليـسَ لـي
مـن سـحرِ ناعَسـتْيكَ حـظُّ المِـرْوَدِ

أبـداً تقلّبـهُ الأنـاملُ سـابحاً
بـالعطرِ، أو متمرِّغـاً بـالإثمدِ!!

يـا أمَّ كـلِّ مَسـرَّةٍ وخطيئـةٍ
أنـا إنْ ذكرتُـهُما أطلـتُ تنـهُّدي

مـا قيمـةُ المتَـعِ الرَّغيـدةِ والمُنـى
والدَّهـرِ والإنسـانِ لـو لـم تُوْجَـدي

فـــإذا تنسَّـــكَ أو تزهَّـــدَ شـــاعرٌ
هـــل تزهديـــنَ؟ ولا أرى أنْ تزهـــدي

★ ★ ★

ألشِّـــعرُ دفَـــاقُ البَيـــان كأنّمـــا
جمعوا ليومِ «عُكاظِ» يـومَ «المِربَـد» !!

والشَّـــرقُ يحتضِـــنُ الكنـــوز وســـرُّهُ
خـافٍ، تـــروحُ بـــه الحيـاةُ، وتغتـدي

ولربَّمـــا نفِـــدَ الزَّمـــانُ وأهلُـــه
نَفِـدوا، وسِـــرُّ كنـــوزِهِ لـــمْ تنفَـدِ!!

سِرَّانِ: سـرُّ الوحـي عنـد «محمَّـدٍ»
والسِّـــرُّ فـــي «المتـــأنّسِ المتجسِّـــدِ»

★ ★ ★

أنا في مديحك يا «محمَّدُ» شاعرٌ
يمتاحُ من هذا الجمال السَّرمدي

أنا مثلُ شعري والهوى متجدِّدٌ
في يومِكَ المتألِّقِ المتجدِّدِ!

الدريكيش في ١٢ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ

بوركَ الحسادُ

في أربعين المرحوم العقيد «الشهيد» محمد ناصر

آمر سلاح الطيران السوري

أطعمِ النَّارَ دماً كالفجرِ عاطرْ
وشباباً كالرَّبيع الطَّلقِ ناضرْ

وامهرِ العلياءَ نفساً حرَّةً
لم تجدْ لولاكَ بينَ القومِ ماهرْ

بـــورك الحُسَّـــادُ والحقـــدُ الـــذي
طـــاحَ بـــالقومِ نفوســـاً وضمـــائرْ

خَلَقـــوا فـــي كـــلِّ نفـــسٍ نـــاصراً
تتحـــدَّى مِـــنْ بنيـــهمْ كـــلَّ غـــادرْ

إنْ يسِـــرْ فـــي اللَّيـــل أبنـــاءُ الدُّجـــى
فقريبـــاً يفضـــحُ الصُّبـــحُ المســـافرْ

★ ★ ★

جلجـــلَ النَّـــاعي، ودوّى صوتُـــه
فـــالتقَى فـــي رجعـــهِ بـــادٍ، وحـــاضرْ

فاخشـــعي رُعْبـــاً، وحُزنـــاً، يـــا ذُرى
شـــاطيءِ الشَّـــامِ، وميـــدي يـــا منـــابرْ

وســـيبقى فـــي البَرايـــا رجعُـــهُ
خـــالداً مـــا خلَّـــدَ الحـــقُّ ونـــاصرْ

★ ★ ★

يـــا شـــهيدَ الحـــقِّ إنَّـــا أمَّـــةٌ
عـــزَّتِ الأشـــباهُ فيـــها والنَّظـــائرْ

مُنيـــتْ بـــالخُلْفِ حتَّـــى أصبحـــتْ
مَثَـــلاً للخُلْـــفِ فـــي الأنـــام ســـائرْ

تعبـــدُ المـــاضي، وتنســـى غدَهـــا
ضلَّـــةً، والمـــرءُ مـــن مـــاضٍ وحـــاضرْ

★ ★ ★

ســـلْ عـــن النَّـــدوةِ، والقـــومِ وخـــذْ
أوثـــقَ الأنبـــاءِ عنِّـــي والمصـــادرْ

جُـزْتُ كالآمـال فـي النَّفـس، وفـي
كـلِّ قلـب، وتلمَّسـتُ السَّـرائر

لسـتُ أدري عالمـاً، أمْ أمَّـةً
تتبَـارى؟ أم شـعوباً وعنـاصرْ؟

قُـلْ لَـهمْ: أوطـانُكم تدعوكـمُ
فـاعمَلوا. واللَّـهُ والتَّـاريخُ نـاظرْ

فوقَنـا الشَّـعبُ رقيـبٌ عـادلٌ
لـم يَجُـرْ فـي حكمِـه، يقظـانُ سـاهرْ

جـلَّ إسـمُ الشَّـعبِ مـا أعظمَـه
مسـتكيناً، هادئـاً، غضبـانَ، ثـائرْ!!

وشـــبابٌ لـــم يكـــنْ فـــي قومِـــه
وبنعمـــــاكَ، ولا باللَّـــــهِ كـــــافرْ

وشـــبابٌ أدركـــوا، مـــا غدُهـــمْ
لـــم تَغُرَّنـــهمْ هـــذي المظـــاهرْ

مِـــنْ شـــفاهِ النَّـــاثرِ انثـــالَ اللَّظـــى
راعفـــاً وارفـــضَّ مـــن قيثـــارِ شـــاعرْ

أنـــتَ فـــي عينـــي جمـــالٌ، وعلـــى
مســـمعي لحـــنٌ، وفـــي قلبـــي خواطِـــرْ

★ ★ ★

السُّـــفوحُ الفيْـــحُ لـــم تمـــرعْ ســـنىً
وظـــــلالاً، وعطـــــوراً، وأزاهِـــــرْ

حنانك لا تحرِّقني ملاماً

إلى روح الصديق الدكتور محمد حاج حسين

خَبـا أَلَـقُ «المحَمَّـدِ» أم تـوارى؟
وجـاوزَ راحـلاً سـكناً ودارا

تبـارَكَ أصغـراهُ، وكـانَ يـهدي
بنورِهِمـا إلـى الـهدفِ الحيـارَى

ويُمعـنُ بـالنَّثيرِ، وفـي القوافـي
نُزوعـاً للحقيقـةِ، وابتكـارا

بيـــانٌ كـــالضُّحى ألَقـــاً وطيْبـــاً
وكـــالرَّوضِ اخضـــلالاً واخضـــرارا

غنـــيٌّ بالسُّـــلافِ اذا نشـــقْنا
أريـــجَ عبـــيرِه رُحْنـــا سُـــكارى

★ ★ ★

أتنعـــمُ هانئـــاً حـــرّاً طليقـــاً
وأبقَـى يـا «محمَّـدُ» فـي الأسـارى؟؟

فكيـــفَ تظـــلُّ آمـــالي يتـــامَى ؟
وأحلامي - علـى كِـبَرِي - عـذارَى؟؟

طـــوتْ بُـــرْدَ الشَّـــبيبةِ واســـتردَّتْ
شَـــباباً كنـــتُ ألبسُـــه مُعـــارا..

★ ★ ★

عرفتُـــكَ تســـكبُ الأدبَ المصفَّـــى
حكيمـــاً يوســـعُ الزَّمـــنَ اختيـــارا

أرى لغـــــةً تفجّرُهـــــا بيانـــــاً
أبـــتْ لـــكَ يـــا «محمَّـــدُ» أنْ تُجـــارَى

تـــذودُ عـــن العروبـــةِ كيـــدَ قـــومٍ
ومـــا كـــانتْ لـــهم إلاَّ شِـــعارا

إذا وافيتَـــها ، والقـــدسُ ســـاحٌ
فقـــدْ وفَّيـــتَ حجَّـــاً واعتمـــارا

نَغـــارُ إذا هـــوى نجـــمٌ عشـــيقٌ
علـــى بـــردَى ، ومـــا زلْنـــا غَيـــارَى

منحْناهـــا قُصـــارَى كـــلِّ وجـــدٍ
ونعـــذرُ كـــلَّ مـــن بـــذلَ القُصـــارَى

وأطلعـــكَ الجـــهادُ وقـــد ضفرْنـــا
عليـــكَ التَّـــاج زيتونـــاً وغـــارا

ومـــا ارتشـــفَ السُّـــلافةَ مطمئنّـــاً
ســـوى مـــن أشـــبعَ الكـــرْمَ اعتصـــارا

حنـــانَك لا تحرّقنـــي ملامـــاً
وجئْتُـــك أســـفحُ الشِّـــعرَ اعتـــذارا

وفـــي الشُّـــعراءِ مَـــنْ وُلـــدوا كبـــاراً
ومـــنْ شـــاخوا، ومـــا برحـــوا صغـــارا

★ ★ ★

خيـــالُك مـــترفٌ لـــو رفَّ يومـــاً
علـى الصَّحـراءِ نيسَـــنَت الصَّحـارى

لـــكَ الخُطـــواتُ فـــي طُـــرقِ المعـــالي
ومـــا انكفـــأتْ، ولا انحرفـــتْ مســـارا

رأيـــتُ خطيئـــةَ التَّـــاريخ كُـــبرى
كفـــى خطـــأً بـــه، وكفـــاهُ عـــارا!

أقـــامَ الجـــهلُ والجـــهلاءُ بينـــي
وبينَـــك يـــا ابـــنَ والدتـــي جـــدارا

ونُمعـــنُ جـــاهدين - وهـــمْ عمـــاةٌ -
لـــنزرعَ فـــي عيونِـــهمُ النَّـــهارا

متَـــى نتخـــيَّرُ النُّعمـــى كرامـــاً ؟
وهـــلْ تـــركَ الصّغـــارُ لنـــا خيـــارا؟

ويـــا ربِّـــي عصُـــوك فـــلا تزدْهـــمْ
علـــى عصيانـــهم إلاَّ خَســـارا..

★ ★ ★

أزفُّ إليـــكَ عـــاطفتي وشـــعري
لأنَّ الحُـــوْرَ تعشـــقُه حـــوارا

وكنـــتَ نجيَّنـــهُنَّ وأنـــتَ فينـــا
فكيـــفَ، وقـــد نزلـــتَ بـــهنَّ جـــارا ؟

وهـــذا الشِّـــعرُ أُوقـــدُ شـــعلتيه
بجـــانحتيَّ، عاصفـــةً ونـــارا..

تســـاوَى عنـــد ســـامعه، وعنـــدي
إذا كنـــتُ المثـــيرَ، أو المُثـــارا

تصبَّـــاني، تعبَّدنـــي مـــراراً
وأهجـــرُه، وألعنُـــه مـــرارا..

أضـــمُّ بـــه الحيـــاةَ علـــى غناها
ويجعـــلُ نـــومَ أجفـــاني غِـــرارا

فشـــيَّعتُ الرُّقـــادَ، بـــلا صـــلاةٍ
وأيـــنَ لـــه وقـــد مـــاتَ انتحـــارا ؟

★ ★ ★

نجيُّـــكَ فـــي النَّـــديِّ أتـــى لـــهيفاً
لينشـــقَ مـــن ربـــى نجـــدٍ عَـــرارا

وأمســـــكتِ المدامـــــعَ مقلتـــــاهُ
فدلَّـــــل كبريـــــاءَ هُمـــــا وداري

وطيفُـك يـا «محمَّـــدُ» كـــانَ أوفـــى
عشـــــيَّةَ عـــــادني، وغـــــداةَ زارا

وأثكـــلَ ســـاحرَ النَّغمـــاتِ لـــمَّا
أطـــارَكَ مـــن خمائلِنـــا هَـــزارا

نيسان ١٩٩٠

صَحِبتُكَ.. والشباب يهز عَطفي

في أربعين الشيخ كامل عيسى١٩٤١ م

ضريـــحَ أخِ العُلـــى بوركـــت قـــبْرا
يمـوج بـــك الســـنَا ، وتفيـــض عِطْـــرا

ولَـم أرَ قبـلَ قـبركَ يـا «ابـنَ عيسـى»
ضريحـاً فـــي البريَّـــةِ ضـــمّ فجْـــرا

وروحُـــكَ ضـــاقَ بالدُّنيـــا مقَامـــاً
فحطَّـــم قيـــدَه ليظـــلَّ حُـــرّاً

نبـــذتَ نعيمَـــها ، فـــانعمْ طليقـــاً
وَصحبُـــكَ فـــي يـــدِ النَّكبـــاتِ أسْـــرى

فقدْنـــا يـــومَ مصرعِـــك الأمَـــاني
وَبـــدراً عندمـــا اكتمَـــلَ استســـرَّا

وَســـيفاً مـــا تجـــرَّد فـــي العـــوادي
تملّـــكَ رغـــمَ أنـــف الدهـــرِ نصْـــرا

صحبتُـــكَ والشَّـــبابُ يـــهزُّ عطفـــي
وَبـــورِكَ بالصَّبـــا الريـــان عمْـــرا

وأشـــراكُ الغوايـــة فـــي ســـبيلي
وأعطـــافُ الحيـــاةِ تميـــسُ سُـــكْرا

فكنـــتَ مـــهذباً، وَأخـــاً عطوفـــاً
يُعرِّفنـــي الـــهدى، وَأبـــاً أبـــرَّا

عَرفتُـــك أصـــدقَ الأصحـــابِ قـــولاً
وَأرحبَـــهُمْ بيـــومِ الـــرَّوعِ صـــدْرا

وَأنداهُـــمْ يـــداً، وأعـــفَّ نفســـاً
وَأكرمـــهم أبـــاً، وَأجـــلَّ قـــدْرا

كـــأنَّ حديثَـــه نجـــوى حَبيـــبٍ
يَســـيل لطافـــةً، وَيـــرقُّ خمْـــرا

أرى ذكـــراكَ تنشُـــرني وَتطـــوي
وَتُلـــهبُ فـــي حنايَـــا الصَّـــدرِ جمْـــرا

إذا خطـرتْ تُجـدِّدُ فـي ضلوعـي
أسـىً لا أسـتطيعُ عليـهِ صـبْرا

وَيجمـع بيننـا نَسَـبٌ عريـقٌ
أجـلُّ مِـنَ الضُّحـىَ شـرفاً وَطُـهْرا

أواصِـرهُ «بغسَّـان» اسـتقرَّت
نتيـه بـهِ علـىَ الأنسـابِ فخْـرا

وقفـتُ بقـدسِ قـبركَ بيـدَ أنّـي
عجبـتُ، أضـمَّ هـذا القـبر بحْـرا ؟

وألثـمُ تربَـهِ الزَّاكـي كـأنّي
وَعـهدكِ ألثُـمُ الصُّبـحَ الأغـرَّا

أذبْـــتُ علـــى جَوانبـــهِ دموعـــي
وَفجَّـرتُ الأسـى فـي القَلْـبِ شـعْرا

وبَـــاركتُ الـــذي بـــالعبدِ ليـــلاً
إلـــى ملكوتـــهِ والخُلْـــدِ أسْـــرى

نَديُّـــكُ آهـــلٌ، وَبنـــوكَ صيْـــدٌ
مصَـــابيحٌ إذا الأمـــرُ اكفـــهرَّا

أهلَّـــةُ أُفْقنـــا ســـيفيضُ يومـــاً
سَـــنَاها، وَالـــهلالُ يصـــيرُ بـــدْرا

وَكـــمْ حَـــاولتُ تعزيـــةً لـــروحٍ
تظـــلُّ أليفـــةَ الأحـــزانِ، حسْـــرى

سَقَى صَوْبُ الحَيا بيداءَ نفسي
ولكنْ لم تزلْ جدباءَ حرّى

فَسِرْ للخلدِ كمْ لكَ مِنْ صنيعٍ
يظلُّ بذمّةِ التّاريخ ذِكرى

وَلاَ زالتْ غوادي العفو تَهمي
تبلُّ ثَراكَ، وَالرَّحَماتُ تَتْرى

حنوتُ على ثراك

في تأبين الشيخ حسن محمود ضحية

١٩٧١

لـــه العُتبـــى، وكنـــتَ لـــه ســـميرا
إذا مـــا لاحَ نـــاظرُه حســـيرا

طلعـــتَ علـــى الزَّمـــان فكنـــتَ هدْيـــاً
إذا عمـــيَ الزَّمـــانُ وكنـــتَ نُـــورا

حنـــوتُ علـــى ثـــراكَ ،ولیـــت قلبـــي
توسَّـــدهُ ونـــامَ بـــه قريـــرا

مرغْـــتُ علـــى مُعطّـــره جُفونـــي
فحـــالَ فمـــي وأثوابـــي عبـــيرا

أسلســـلُ فيـــه آهـــاتي نظيمـــاً
وأســـكبُ عقـــدَ أجفـــاني نثـــيرا

عـبرتُ بـه ، وبـي ظمـأُ الصَّحـارى
فـــرفَّ بكـــلِّ هـــاجرةٍ غديـــرا

وأرســـلَ كُـــلَّ خـــاطرةٍ وطيـــفٍ
إلـــى كبـــدي وأجفـــاني ســـفيرا

أقـــامَك فـــي ســـريرته نجيَّـــاً
فكنـــتَ بصـــدره اللَّـــهف المريـــرا

وطـــافَ بـــه الرَّبيـــعُ علـــى غِنـــاهُ
ليمـــلأَ جيـــبَ معطفِـــه عُطـــورا

أذبـــتُ عواطفـــي نغمـــاً وشـــعراً
وخـــيُر الشّـــعر أصدقُـــه شُـــعورا

وسُـــقْتُ إليـــك حاليـــةَ القوافـــي
وكنتَ - ومـا برحَـت - بـها جديـرا

مـــددْنَ بكـــلِّ هـــاجرةٍ ظِـــلالاً
ولُحْـــنَ بكـــلِّ داجيـــةٍ بـــدورا

حديثُـــك مـــترفُ النَّـــبراتِ، حـــالٍ
كـــأنَّ عليـــه مـــنْ تـــرفٍ حريـــرا

تلـــوحُ بـــه الحقـــائقُ عاريـــاتٍ
فنرشـــفهُ علـــى عطـــشٍ نَمـــيرا

ودنيـــاكَ اســـتقمتَ بحالتيـــها
ســـلوكاً ، فاســـترحتَ بـــها ضمـــيرا

ســـقَى الإيمـــانُ نفسَـــك واصطفاهـــا
ودلَّلـــها وكـــانَ لـــها ظَـــهيرا

أردتَ فكنـــتَ أنْبلَنـــا مُـــراداً
واهنأنـــا إلـــى النُّعمـــى مســـيرا

وقـــد يلقَـــى الكريـــمُ أذىً مقيمـــاً
ويُنكـــرُ حقَّـــه حســـداً وزُورا

★ ★ ★

بكيتُ على الصِّبا ظلا نديّاً
نزلناهُ فأوسَعنا غرورا

مضى عجلَ الخُطى ، فحسبتُ أنّي
خطرتُ على متارفه عُبورا

مَراحِ طُفولتي ولِداتِ عهدي
وأيّامٍ نعمتُ بها غريرا

عقدتُ على طُيوفهمُ جفوني
وأشفقُ أن تُزارَ، وأن تزورا

وحبٌّ للعروبة في ضميري
درجتُ عليه في مهدي صغيرا

جفـا مَـرَحُ الشـباب غـويَّ قلبـي
فـهل ضـربَ الشَّـقاءُ عليـه سـورا ؟

★ ★ ★

رأيـتُ النَّـاكثينَ ، سـمعتُ همسـاً
خفيتـاً رافـق الحَـدثَ الأخـيرا !

وقـالوا : ثـارَ ، يـهدمُ مـا بنينـا
ومـا ثـارَ الفتـى حتَّـى أُثـيرا

توخَّـى أن يكـونَ المـرءُ حـرَّاً
ويصبـح أمـرُ هـذا الشـعبِ شُـورى

ولـم يُـرَ فـي المواطـن مسـتغلا
غنيّـاً ينـهبُ الشَّـعبَ الفقـيرا

ويُغـــرقُ بالمجاعـــةِ كـــلَّ فـــردٍ
ليبقَـــى عبـــدَ لقمتِـــه أجـــيرا

متـى استنفرتَ فـي النَّكبـات شـعباً
أبيّـــاً تُحـــرزِ الظَّفـــرَ الكبـــيرا

★ ★ ★

ومأســاتي علــى القــدس المدمَّــى
أرى الدُّنيـــا تضيـــقُ بـــها مصـــيرا

زرعْنـــا كـــلَّ رابيـــةٍ وســـفحٍ
وغـــورٍ مـــن شـــبيبتنا قبـــورا

وكيـف أمـرُّ فـي خيـمِ الثَّكـالى
وأعشـــقُ أن أمـــرَّ بـــها ضريـــرا؟

أتيْنَـــكَ لاعـــةَ الشَّـــكوى حزانـــى
وجئْنـــكَ حُسَّـــرَ النَّظـــراتِ ، صُـــوْرا

ينمـــنَ علـــى القَتـــاد مضرَّجـــاتٍ
هنـــاك ويلتحفْـــنَ الزَّمـــهريرا

غضـبنَ علـى السَّـماء ، أمـا تراهـا
إذا استســقينَها مطــرتْ ســعيرا ؟

وكـــنَّ بكـــلِّ هـــاجرةٍ ظـــلالاً
يلُحْـــنَ بكـــلِّ داجيـــةٍ بـــدورا

★ ★ ★

حنـوتُ علـى ثـراك وليـتَ قلبـي
توسَّـــدهُ ونـــام بـــه قريـــرا

يطــوفُ بــه الرَّبيــعُ علــى غنــاهُ
ليمــلأَ جيــبَ معطفِــه عُطــورا

ولــو أنِّــي أســتطعتُ فرشــتُ قلبــي
لكــي تتوسَّــدَ الجــدَثَ الوثــيرا

أقــامك فــي ســريرتهِ نجيّــاً
فكُنْــتُ بصــدرهِ اللَّــهَفَ المريــرا

١٩٧١/٥/٩

لبنان

في ذكرى صاحب العرفان

لـــكَ ســـيرةٌ.. والمـــرءُ ســـيرهْ
سَـــفَحَ الجـــهادُ بـــها عبـــيرَهْ

كـــانتْ همومُـــكَ - مثـــلَ مَـــنْ
نزلـــتْ بســـاحته - كبـــيرهْ

نزلـــــتْ، فباركَـــــها، ورا
حَ يدلّـــلُ المحـــنَ المريـــرهْ

أمـــلٌ نســـيرُ إليـــه فـــي
ليـــلٍ، كواكبُـــه ضريـــرهْ

والرُّعْـــبُ، مـــلءُ الـــدَّربِ، والآ
فـــاقُ عاصفـــةٌ، مطـــيرهْ

جئْنـــا إليـــكَ نســـيرُ فـــي
ألـــقٍ، كـــأنَّك فـــي المَســـيرهْ

لبنـــانُ، يـــا جـــارَ النُّجـــ
ـــومِ، وطـــابَ جـــارُ النَّجـــم جِـــيُرهْ

يـــا كبريـــاءَ الـــدَّلّ فـــي
جفنَـــيْ منعَّمـــةٍ، غريـــرهْ

جـــزتُ الطَّريـــقَ إليـــكَ، يفـــ
ـــرشُ لـــي الضَّبـــابُ بـــها حَريـــرهْ

دربُ السَّـــــماءِ غـــــدتْ علـــــيَّ
الآنَ، أقصـــــرَ مِـــــنْ قصـــــيرهْ

وحملـــــتُ مِـــــنْ عطْـــــرِ الشَّـــــآ
م لـــــهُ، فبـــــادلني عُطَـــــورهْ

أنـــا مِـــنْ نـــديِّ اللَّيـــل فـــي
بـــردَى، ومِـــنْ وهـــجِ الظَّـــهيرهْ

وأنَـــا الشَّـــبابُ، أنـــا عـــوا
طفُـــه المُثـــارةُ، والمُثـــيرهْ

وأنـــا رســـولُ الشِّـــعرِ مـــنْ
بـــردى، تخـــيَّرني سَـــفيره

إنِّـــي أُعيـــذُ الحـــبَّ مِـــنْ
نفثَـــات أقـــلامٍ أجـــيرهْ

عـــبرَ الصَّبـــاحُ بـــها، وأعـــ
ـوزنـــي السَّـــنا، فغســـلتُ نـــورهْ

★ ★ ★

لبنـــانُ. يـــا فِـــتنَ الجمـــ
ـــال وأنـــتَ أفتنُـــهنَّ صُـــورهْ

الشَّـــمسُ تُطعـــمُ أوَّلَ الـــ
ـقُبـــلات ثغـــرَك، والأخـــيرهْ

البحـــــرُ أخضـــــرُ والسُّـــــفو
حُ الفيْـــحُ، والقِمَـــمُ الشَّـــجيرهْ

والشُّـــهْبُ - حتَّـــى الشُّـــهْبُ - لمـــ
ـلمَـــها، وجـــدَّ لـــها ضَفـــيرهْ

غـــارَ السَّـــماءُ مـــن اخضـــرا
رِكَ، مِـــنْ نجومِـــك، جُـــنَّ غـــيرهْ

فصَبـــا، وخـــفَّ إليـــكَ يســـ
ـــألُ، أنْ تبـــادلَ، أنْ تُعـــيرهْ

ولـــهيبُ نـــارِ الحقـــدِ فـــي
نظـــراتِ عاشـــقةٍ غَيـــورهْ

★ ★ ★

أنـــا مـــنْ حنـــينِ «اللاَّذقيَّـــــ
ـــــة»، مـــن كواكبِـــها النَّشـــيرهْ

كُوخـــي مـــراحُ النُّـــور، والنَّـــــ
ســـــماتُ تعـــــبرُه قريـــــرهْ

أغفُـــــو، وأبنـــــائي بجـــــا
نَحتَيْـــــهِ نفـــــترشُ الحَصـــــيرهْ

والشَّـــاعرُ ابـــنُ اللَّـــه يلـــــ
ـتحِـــفُ السَّـــماءَ وزمْـــهَريرَهْ

والقصـــرُ لا أرضَـــى الأميـــــ
ـــرَ بـــه، ولا تـــرَفَ الأمـــيرهْ

نـــــزلَ النِّفـــــاقُ بســـــاحه
ضَيْفـــــاً ، فأطعمـــــه ضمـــــيرهْ

ومِـــــنَ الجَريـــــرةِ ، أنْ نُشـــــا
ركَ بالسُّـــــكوتِ عـــــنِ الجَريـــــرهْ

والحُـــــبُّ كـــــرْمُ اللَّـــــه يُـــــر
شِـــــفُ مَـــــنْ يحبُّـــــهُمُ عَصـــــيرهْ

ولأنـــــتَ ، و«العرفـــــانُ» للـــــ
ـعرفـــــانِ ، للفُصحـــــى ، ذَخـــــيرهْ

طلعـــــتْ علـــــى الدُّنيـــــا ، طلـــــ
ـــوعَ الشَّـــــمسِ ، مشـــــرقةً ، مُنـــــيرهْ

وصـــلَ «المُحيـــطُ» بـــها «الخليـــ
ـــجَ» وعـــانقَ الشَّـــامُ الجَزيـــرهْ

★ ★ ★

يا رفيقَ الدَّرب

في أربعين شاعر الجبل الشَّيخ محمود مصطفى

يـا مغـاني الشّـعرِ أيــنَ الشَّـاعرُ ؟
والأمـــاني والـــهوى والسَّـــامرُ ؟

أيــنَ يــا كــرمَ القوافــي خمرُهــا ؟
أيــنَ ســاقيها؟ وأيــنَ العــاصرُ ؟

لــم يغــبْ نيســانُ دنيــا عبقــرٍ
إنَّــه فــي كــلِّ قلــبٍ حــاضرُ

إن يَجُــزْ دنيــا البرايــا عــابراً
مــا المُنــى إلاّ اشــتهاءٌ عــابرُ

يَذبــلُ الــرَّوضُ ويبقــى بعــدَه
مــنْ ســجاياهُ الأريــجُ العــاطرُ

يــا رفيــق السَيرِ فــي الــدربِ أمَــا
آن أنْ يُلقــي عصــاهُ السَّــائر ؟

نحــنُ مــا نحــنُ ؟ خيــالٌ جــامحٌ
يزحــمُ النَّجــمَ . وجَــدٌّ عــاثرُ

لــم نَضــقْ بــالفقرِ ذرعــاً وانطــوى
أوَّلُ العمــــر بــــهِ والآخــــرُ

والإبـــاءُ المحـــضُ مـــن أخلاقنـــا
والأبيّـــــونَ قليـــــلٌ نـــــادرُ !!

عشـــتَ محروماً ولكـــنْ لـــمْ يعِـــشْ
بـــين جَنبيْـــكَ الضَّمـــيرُ التّـــاجرُ

محنـــةٌ مـــرّتْ وقـــد جاوزتَـــها
صـــابراً . هـــل فـــازَ إلاَّ الصَّـــابرُ؟

★ ★ ★

أيُّـــها السَّـــاكبُ مـــنْ أشـــعارهِ
سلسـلَ السِّـحرِ ، أأنـتَ السَّـاحرُ ؟

طـــائرُ الصِّيـــتِ ، ويمضـــي هازئـــاً
مُســـــتهيناً بـــــالحدودِ الطَّـــــائرُ

لا يُمـــاري فيـــكَ إلاَّ أحمـــقٌ
يجـــهلُ الشِّـــعَر ، وإلاَّ نـــاكرُ

تمتـــمَ الطَّفـــلُ فقـــالوا :شـــاعرٌ
وثَغـــا يومـــاً ، فقـــالوا :نـــاثرُ

ونظيُـــمُ الشِّـــعر لا يرقـــى إلـــى
عرشـــهِ - مـــهما أجـــادَ - النَّـــاثرُ

★ ★ ★

هـــاتِ حدِّثْنـــا بمـــا جـــاءَ بـــه
عـــن أبيـــهِ «جعفـــرٌ» و«البـــاقرُ»

«آلُ بيـــتِ اللّـــه» أعـــلامُ الـــهدى
كـــلُّ مـــن والـــى سِـــواهمُ خاســـرُ

أطْلَعُــوا الإســلامَ نــوراً فــاهتدَى
للطَّريــــقِ المســــتقيمِ الحــــائرُ

بشِّــرِ الدُّنيــا بمــا جــاءوا بــهِ
أنــتَ مــأمورُ الــهدى والآمــرُ

★ ★ ★

أزبــدَ البحــرُ وأرغَــى وأنــا
مثلَمــا أنــتَ شِــراعٌ مــاخرُ

أُمَّتــي ضلَّــتْ هُداهــا واســتوى
عــادلُ الحكــمِ بــها والجــائرُ

كــمْ حَــوى تاريخُــها مــن بدعــةٍ
يلعــنُ المــاضي عليــها الحــاضرُ

أتقنـــوا الكيـــدَ ، فـــهذا خـــائنٌ
يشـــتُم الشَّـــامَ ، وهـــذا غـــادرُ

هـــل تُصـــانُ الأرض والعِـــرضُ إذا
ظـلَّ فـي القـدسِ البغـيُّ العَـاهرُ ؟

أجـدَبَ التَّـاريخُ لـولا «حـافظٌ»
مـن أمانينـا ولـولا «نـاصرُ»

★ ★ ★

فـي جِـواري يـا رفيقـي «بـاقلٌ»
وعلـى مرمـى يمينـي «مـادرُ»

يزرعـانِ الـدَّربَ ليـلاً بينمـا
دربُنـا هـذا الصَّبـاحُ البـاهرُ

أنَـــتَ بـــين اثْنـــينِ: إمَّـــا مؤْمـــنٌ
بـــالذي قـــالوا، وإمَّـــا كـــافرُ

يـــا عبيـــدَ الجـــهلِ هـــذا منطـــقٌ
يســـتوي الـــبَرُّ بـــهِ والفَـــاجرُ

مـــزَّقَ الشَّـــعبُ الوصايَـــا بعدَمـــا
شـــبَّ عـــنْ طـــوقِ الوصـــيِّ القـــاصرُ

لا تخـــاطبْ أصغْريـــهمْ واللَّـــهى
كـــلُّ مـــا فيـــهم عَقيـــمٌ عـــاقرُ

★ ★ ★

لـــي علـــى«متَّـــى» ومخضـــلِّ الرُّبـــى
فـــي الصِّبـــا عـــهدٌ نـــديٌّ نـــاضرُ

ألسُّـــفوحُ الفيْـــحُ عطـــرُ مـــائجٌ
والمُطـــــلاَتُ شُـــــعاعٌ طـــــافرُ

والأغـــــاريدُ علـــــى تلاَتـــــه
يَحسُـــدُ السَّـــمعَ عليـــها النَّـــاظرُ

والسَّـــــواقي سلســـــبيلٌ طالمـــــا
زاحـــمَ الـــواردَ فيـــهَا الصَّـــادرُ

والعشـــيَّاتُ الحوالـــي حولَـــها
والنَّدامـــى والجمـــالُ النّـــافرُ

★ ★ ★

إنَّ «متَّـــى» يـــا ابـــنَ «متَّـــى» عـــالَمٌ
كلُّـــهُ شِـــعرٌ وأنـــتَ الشَّـــاعرُ

تُمـــرعُ الأحـــلامُ فـــي قلبـــي إذا
رَفّـــهُ منـــكَ الخيـــالُ الزّائـــرُ

أقطـــعُ اللّيـــلَ وطرفـــي سَـــاهرٌ
يَرقـــبُ الطّيـــفَ وقلبـــي سَـــاهرُ

هـــل تقبّلـــتَ رثـــائي إنّـــه
آهـــةُ ولـــهى، وجُـــرحٌ هـــادر؟

الدريكيش في ٢٨/ ٦/ ١٩٨٥

بُوركَ الشَّاعرُ

إلى روح الشاعر سعيد قندقجي

شـــيَّعَ اللّحـــنَ النَّغيـــمَ الوتَـــرُ
وجفَـــا حتـــى النـــديَّ السَّـــمَرُ

وخلـــتْ دارُ الثريَّـــا بعدَمَـــا
تـــرك التَّشـــبيبَ فيـــها عُمَـــرُ

غـــردٌ مـــن عبقـــرٍ غنَّـــى . لنـــا
واســـتعادتهُ إليـــها عبقـــرُ

ضـــلَّ عنّـــي قـــدرٌ يرصُدنـــي
وســـعى قبلـــي إليـــه القـــدرُ

أيـــن مـــن ســـمعي ، وعينـــي طَلعـــةٌ
يغـــرق الســـمعُ بـــها ، والنّظـــرُ؟

★ ★ ★

يـــا أبـــا معـــنٍ وكـــم مـــن ليلـــةٍ
أنـــا فيـــها ســـاهر ، والقَمـــرُ

غـــادرَ الدُّنيـــا لداتـــي زُمَـــراً
وغـــداً تقفـــو خُطَاهَـــا زُمَـــرُ

فـــهمُ فـــي كـــلِّ ســـمعٍ نَبَـــأٌ
وعلـــى كـــلِّ لسَـــانٍ خَـــبَرُ!

هـل تبقَّـى لـي علـى العـاصي ومِـنْ
نُعميَـــات الأمـــس إلا الذّكَـــرُ؟

أيـــن آثـــارُ خُطانـــا عنـــدهَ
ضـــاعتِ العـــينُ فضـــاعَ الأثـــرُ؟

★ ★ ★

أيُّـــها العـــابرُ دنيـــا تَعَـــبٍ
ليـــتَ أنّـــي كنـــتُ مِّـــن عـــبروا

إنْ تجـــاوزتَ عيونـــي صـــورةً
لـــكَ فـــي أعمـــاقِ قلبـــي صُـــوَرُ

تتـــهادَى فـــي جفونـــي حُلُمـــاً
كـــلُّ مـــا فيـــه نـــديٌّ عَـــطِرُ

★ ★ ★

نحـنُ مـا نحـنُ ؟ لسَـانٌ لَـهِجٌ
بـالقوافي ، وخيـالٌ سَـفَرُ

وشـراعٌ فـي خِضَـمٍ هـادرٍ
أظلمـت شـطآنُه والجـزُرُ

يَـردِمُ الشّـعرُ أحـافيرَ الأسـى
فـي حنايانَـا ، وتبقـى حُفَـرُ

كـبُرَ الشّـعرُ!! وهـل يرقـى إلـى
كبريـاءِ الشّـعر مَـن لا يشـعرُ؟

تشـهقُ التَّلَّـةُ ، تبكـي كلَّمـا
«عنـدل» البـومُ بـها والقُـبَّرُ

وحيُ هذا الشعرِ موقوفٌ على
نفَرٍ، ثمَّ ادَّعاه نَفَرُ

إنْ تغنّيتَ بهِ في محفلٍ
صفّق النادي، ومادَ المِنْبَرُ

أو شَداه عاملٌ ، أو زارعٌ
كبَّرَ الحقلُ ،وصلّى البيدرُ

لم نقل : هذا جديدٌ، إنَّه
فوق هذا ... إنَّه المبتكَرُ

غردٌ من عبقرٍ غنىّ لنا
واستعادته إليها عبقرُ

★ ★ ★

أنــت ، والصُّبــح نــديٌّ ، والضُّحــى
والقوافـــي موعـــدٌ منتظَـــرُ

ودُعـــابٌ كلَّمـــا أرســـلتَه
حَـــدَّث الغُيَّـــبَ عنـــه الحضَّـــرُ

يكـــرعُ النَّـــاسُ حميَّـــاهُ، ومـــا
شـــبعَ النَّـــاسُ ، ولكـــن سَـــكروا

★ ★ ★

بُـــورك الشـــاعر لـــو أنصفَـــه
قومُـــه... قـــالوا : مَـــلا كٌ بَشَـــرُ

أولا يكفيـــــــهمُ أنَّـــــــهمُ
حَصَـــدُوه كرمـــةً ، واعتصـــروا ؟!

كلمّـــا أمعـــن فـــي إيقاظـــهمْ
ســـخروا منـــه ، وقـــالوا : خَـــطِرُ

وإذا عرَّاهـــمُ مـــن زَيفـــهمْ
صـــار ممّـــن ألحـــدُوا ، أو كفـــروا

وإذا أخطـــأ زيـــدٌ منـــهمُ
فالخطايـــا كلّـــها تُغتفَـــرُ

★ ★ ★

يـــا أبـــا معـــنٍ أنـــا مـــن نفـــرٍ
تـــاجروا بـــالحرف... لكـــنِ خَسِـــروا

لـــم يَعُـــدْ شِـــعري وهيجـــاً بعدَمـــا
عَبـــثَ الشـــيبُ بـــه والكِـــبرُ

أيّ نعمـــى أتوخّاهـــا وقـــد
ثقـــلَ السَـــمْعُ ، وخـــفَّ البصَـــرُ؟؟

أيُّ دربٍ يـــهنأ السَّـــاعي بـــها
والأفـــاعي ملؤهَـــا ، والحـــذرُ ؟؟

كيـــف أمضـــي مطمئنّـــاً ، وأنـــا
حَمَـــلٌ ، يرصـــدُ دربـــي نَمِـــرُ؟؟

فأنـــا صـــوتٌ خفيـــتٌ هـــامسٌ
ويَـــدٌ رَجَفـــى ، و قلـــبٌ حَجَـــرُ؟؟

وجفـــونٌ إن تنـــادَت للكـــرى
عربـــدَ الشـــوكُ بـــها ، والسّـــهَرُ!

فـــإذا ضـــاقَ بيـــاني، أوكَبـــا
أو تـــأبَّى ، فأنـــا أعتـــذرُ

★ ★ ★

أيَّـــها العـــابرُ دنيـــا تعـــبٍ
ليـــت أنّـــي كنـــتُ ممـــنّ عَـــبَروا

إن تجـــاوزتَ عيونـــي صـــورةً
لـــك فـــي أعمـــاقِ قلبـــي صُـــوَرْ

غـــردٌ مـــن عبقـــرٍ غنّـــى لنـــا
واســـتعادته إليـــها عبقـــرُ

الثاكلان

في أربعين الشيخ سليمان يونس ـ فجليت

٢٠ تموز ١٩٩٠

الثَّـــاكلانِ : الأهـــلُ والسُّـــمَّرُ
والواجمـــان : الدِّيـــنُ والمنـــبرُ

قـالوا : ثـوى سـلمانُ بحـرُ النَّـدى
فـي القـبرِ قلـتُ : البحـرُ لا يُقْـبَرُ

لـم يبـقَ للأسـماعِ مـا تشـتهي
منـهُ ولـلأرواحِ مـا يُسـكِرُ

يـا طيفَـهُ بوركـتَ مـن ظـالمٍ
يُسـهرُ عينـيَّ ولا يَسـهرُ

يـا غُيَّبـاً عنِّـي ولكنَّكـمْ
فـي أصغـريَّ الغُيَّـبُ الحضَّـرُ

أبحرتُـمُ لكـنْ شـراعي علـى
مينائِـه راسٍ ولا يُبحـرُ

عـبرتمُ الدُّنيـا إلـى عـالمٍ
أشـهى مـنَ الدُّنيـا ولا أعـبرُ

غـــادرتمُ قلبـــي كســـيراً علـــى
مـا بـــي، وكســـرُ القلـــبِ لا يُجـــبرُ

لـــم يبـــقَ غـــيرَ القـــبر تقتادُنـــا
فـــي دربـــهِ الأيَّـــامُ والأشـــهرُ

★ ★ ★

يـــا طيِّـــبَ الأنســـاب فـــاقَ الـــورى
كـــلَّ الـــورى مـــن جـــدُّه «جوهـــرُ»

أمَّـــا «عمـــادُ الدِّيـــن» مَـــنْ غـــيرَه
للدِّيـــنِ هـــذا جـــدُّكَ الأكـــبرُ ؟

للشَّـــعبِ مـــن كفَّيْـــهما مـــوردٌ
عـــذْبٌ ومـــنْ نُوريـــهما بيـــدرُ

★ ★ ★

والـــهُمَزُ اللُّمَّـــزُ إنْ حدَّثـــوا
والعُيَّـــبُ الرُّيَّـــبُ إنْ خـــبَّروا

قـالوا : نشـرْنا عطـرَ مـا خبَّـأوا
قلنـا : وكيـفَ العِطْـرُ لا يُنشـرُ؟

ألعطـرُ للدُّنيـا وضـلَّ الـذي
يضـنُّ بـالعطرِ ويسـتأثرُ

لا تُطفـؤا الصُّبـحَ ولا تُسـدلوا
سـتراً فضـوءُ الصُّبـحِ لا يُسـترُ

«ألنَجـفُ الأشـرفُ» يرضـى بمـا
جئْنـا بـه و«الأزهـرُ» الأزهـرُ

مـــا همَّنـــا إنْ عابنـــا معشـــرٌ
مـا «حنْبلـوا» يومـاً ولا «جعْفـروا»

مـا عابَنـا فـي النَّـاسِ إلاَّ امـرؤٌ
أغـراهُ فينـا الشَّـانيءُ الأبـترُ

شـيخٌ علـى ديـنِ أبـي شـاكرٍ
يسـتثمرُ الشَّـعبَ ولا يُثمِـرُ

يَصُـومُ مضطـرّاً ولكنَّـهُ
إلاَّ علـى الصَّـهباءِ لا يُفطـرُ

يشـرَبُها صِرْفـاً وممزوجـةً
لا يرقـبُ اللَّـهَ ولا يحـذرُ

عـــابَ علـــى الصُّـــلاَّحِ إصلاحَـــهُمْ
مـــا «صَـــالحٌ» إلاَّ لـــهُ «قيـــدرُ»

لـــم يســـلمِ «الصَّـــالحُ» مـــن كيـــدهِ
يومـــاً ولا «الأحمـــدُ» و«الخـــيِّرُ»

أوســـعتُه حلمـــاً وصابرتُـــه
والفـــوزُ فـــي العُتبـــى لمـــن يَصْـــبِرُ

إنْ قـــالَ أو حـــدَّث ســـاءلتُه:
يـــا شـــيخُ كيـــفَ اســـتعربَ الـــبربرُ؟

لا تســـألوا عـــذراً لـــهُ إنَّمـــا
يُعَـــزَّرُ الجـــاني ولا يُعْـــذرُ

دافعتُ عن حقِّي صليبَ القنا
وكان هذا فوق ما قدَّروا

حاربتُهم حيناً، ولكَّنني
هادنتُ لمَّا هادنَ «القيصرُ»

لا يأمنُوها إنَّها هدنةٌ
أرضى «أبا حفصٍ» بها «حيدرُ»

والنَّسرُ إنْ عافَ ارتيادَ الذُّرا
زُهداً بها يستنسرُ القُبَّرُ

عندي له العُتبى إذا شاءَ هَا
وإنْ أبى فالسَّاحُ والعسكرُ

★ ★ ★

شـــعري وهـــل يلقـــى قبـــولاً إذا
وافـــاك يـــا ســـلمانُ يســـتعذرُ؟

والشِّـــعرُ مـــا ألـــهمتَني ســـحرَه
والـــدُّرُّ فـــي مدحِـــك مـــا يُنـــثَرُ

شـعري وأنـتَ الشَّـهدُ فـي طعمـه
والطِّيْـــبُ والسَّلســـالُ والسُّـــكَّرُ

أوقفتُـــهُ فـــي ظـــلِّ أعتـــابِكمْ
يبســـطُ كفَّيـــه ويســـتغفرُ

لـــمْ أجعـــلِ القرطـــاسَ ســـجْناً لـــهُ
خِيفـــةَ أنْ تحـــترقَ الأســـطرُ

يرفـــضُ منـــهُ الخـــالصُ المنتقَـــى
والنَّـــــادرُ النَّـــــادرُ والأنـــــدرُ

مـــنْ بحـــرِكَ السّلســـالِ أنـــهارُه
والبحـــرُ تنقـــادُ لـــه الأنـــهُرُ

إذا ســـــألناكَ وحدَّثْتَنـــــا
ينســـابُ فـــي أكبادِنـــا «الكوثـــرُ»

صحـــراءُ نفســـي كلَّمـــا أجدبـــتْ
تدعـــو بـــكَ اللَّـــهَ وتســـتمطرُ

★ ★ ★

يـــا قـــائدَ الـــذَّادةِ مـــنْ يعـــربٍ
إنْ أجلبـــوا للـــرَّوعِ واســـتنفروا

مـــا فيـــهمُ إلاَّ كبـــيرُ النُّـــهى
وأنـــتَ مـــن أكـــبرِهم أكـــبرُ!!

والشَّـمسُ لـو تُسـفرُ عـن وجهِـها
فالشُّـهْبُ كـلُّ الشُّـهبِ لا تظـهرُ

إنْ أضمـرَ الطَّـاغي وأخفَـى الأذَى
أعلنـتَ مـا يُخفـي ومـا يضْمـرُ

أبدعـتَ... والدُّنيـا لمـنْ أبدعـوا
والشَّـامُ مـنْ أسـمائِها «عبقـرُ»

يا ابن المعزَ لدين الله

في ذكرى فقيد الدّين والصلاح والأخلاق الفاضلة المغفور له
الشيخ يوسف مهنا من قرية بستان الصوج

خَـلاَ نديُـكَ مِـنْ نَجـوى وَمـنْ سَـمَرِ
يـا لَوعَـةَ القلـبِ لا تُبقـي ولا تَـذَري

مَـنِ غيَّـبَ الأبْلـجَ الميمُـونَ طَالعُـهُ
وأسكتَ النَّغمَ المنسَابَ في الوتَـرِ ؟؟

حالَ الصَّباحُ نجيعاً في العيونِ فهلْ
تمرّغَ الصُّبحُ في أوداجِ مُنتحرِ؟؟

لا يَحذرنَّ امْرؤٌ مِنَ عَادياتِ غَدٍ
لا يُدفَعُ القَدرُ المحتومُ بالحذرِ

* * *

يا ساهرَ اللّيلِ عينُ النّجمِ مَا شَهِدَتْ
إلاّكَ مَنْ يُطعِمُ العينينِ للسَّهَرِ!

وَ الدَّربْ-دَرْبُ العلى-مَا انفكَّ سَالِكُهُ
إنْ جَازهُ خطرٌ أوْفَى على خَطَرِ

يُزاحمُ الحوتَ في ظلماءِ لُجَّتِهِ
حيناً، ويركبُ حيناً صَهْوةَ النَّمرِ!!

يَمشي الهُوينَى على الجمرِ الوَهيجِ ولا
يَخشَى السُّرى خَبباً حتَّى على الإبَرِ!!

★ ★ ★

يَا ابْنَ «المعزِّ لدينِ اللهِ» مَا حَلِيَتْ
إلاَّ بكُمْ صُحُفُ التَّاريخِ والسِّيَرِ

و«المحرزيُّون» أصْفَى نَبعةٍ عُرِفتْ
بينَ البريّةِ من بَدْوٍ، ومن حَضَرِ

كفاهُمُ أنَّهم من نَسْلِ «فاطمةٍ»
وَ«عَتْرَةِ المصْطفى المبعوثِ من مُضَرِ»

و«صَالحُ بنُ عليٍّ» منهمُ، وكفَى
«بصالحٍ»... ليكونوا نُخبةَ البَشَرِ

ألقـائدُ الجنـدِ جنـدِ اللـه مُنتصـراً
مـا كـانَ للـهِ جنـدٌ غـيرُ مُنتصِـرِ

يَنقـضُّ نـاراً وَزلـزالاً وَصَاعقـةً
كأنَّـه قَـدَرٌ ... إلاَّ علـى القَـدَرِ

عَطَّـرتُ شـعري بذكـراهُ فألـهَمني
شـعراً نَـديَّ القوافـي، مُـتْرَفَ الصُّـورِ

فكـلُّ مـن قـالَ شـعراً فـي مَدائحِـهِ
بَعْدي مَشَى فوق دَربي، وَاقتفى أثـري

إنْ حَاولوا مكسَباً بالشِّعر، واتَّجـروا
فشـاعرُ ابـن «علـيٍّ» غـيرُ مُتَّجـرِ

مَـن يَـتَّزرْ بظـلامِ اللَّيـل أبـرَزَهُ
نـورُ الصَّبـاحِ عريَّـاً غـيرَ مُـتَّزرِ

مـا أجمـلَ المقلَـةَ الوَسْـنى إذا نَظـرتْ
عـن فتْنَتَيْـنِ: اكتحـالِ الجفـنِ والحَـورِ

★ ★ ★

أبَـا «المُـهنَّأ» يـا بُقْيَـا مَـنِ اتّكـأوا
علـى الأرائـكِ فـي الجنّـاتِ والسُّـرَرِ

سَلسـلتْ ذكـراكَ ريحانـاً وَغاليـةً
ورَحـتُ أنشـقُ ريَّـا ذكـركَ العَطِـرِ

للّـه مـا أعـذبَ الذكـرى، وأهْنأهـا
قبلَ البغيضَيْنِ: شيبِ الرَّأسِ والكـبرِ

هـذا نديُّـكَ ممـدودُ الظِّـلالِ علـى
هَـذي الـذُّرا، وذُرانـا جَـارةُ القَمـرِ!!!

طلعـتَ فيـه منـاراً نَسْـتضيءُ بـهِ
لا يُنكِـرُ النُّـورَ إلا فـاقدَ النَّظَـرِ

مـا كنـتَ إلاَّ بشـيراً شـاءَ هُ قَـدَرٌ
وَهاديـاً، ونذيـراً كُنـتَ فـي النُّـذُرِ

تَـروي عن «المصطفى»، عـن آلـهِ خـبراً
صِدْقـاً، وعنـكَ رَوينَـا صَـادقَ الخَـبَرِ

عـهدٌ نعِمْنـا بـهِ فـي ظِـلِّ خـيرِ أبٍ
لكـنَّ أيَّامنـا تشـكو مـن القِصَـرِ

عَـهدٌ أحـبُّ، وأغلـى مـنَ بنـيَّ، ومـنْ
مَالي، ومـا أبقَـتِ الأيَّـامُ مـن عُمُـري

★ ★ ★

أشـكو إليـكَ بنـي قومـي، وجهلَـهمُ
بـالأمسِ، واليومِ، والتَّاريخِ، والعِـبَرِ !

لاهُـونَ عـن غـيَرِ الدُّنيـا بلذَّتِـها
هـل يـأمنُ الـهانيءُ اللاَّهي مـنَ الغِيرِ ؟

أخـافُ مـن غدِهِـمْ، أخشـاهُ، أحـذرُهُ
مَـاذا وراءَ غـدٍ بـالغيب مُسْـتَترِ؟؟

أخشى على العهدِ من بعضِ البنينَ ومن
نفْسـي وشـرِّ اكتنـازِ المـالِ والبَطَـرِ

كـمْ أرسـلَ الصَّرخـةَ الحـرَّى مُجلجِلـةً
في مسمعِ القومِ، أم في مسمعِ الحجرِ؟؟

يبقَــى الصَّغــيرُ وإنْ أدنَيــتَ منزلَــهُ
مِنَ الكواكــبِ مشــدوداً إلــى الصِّغَــرِ!

★ ★ ★

علَّمْتنــي أنْ أدراي كــلَّ ذي سَــفَهٍ
فَـلاَ أقــولُ لــه: يــا خــاطيءُ أعْتَــذرِ

لمْ يبقَ للنَّاس - كلِّ النَّاسِ - في نظري
سِوى الكبـائرِ ذنــبٌ غـيرُ مُغتَفَـرِ!!

هذي الخمائلُ من جَهدي وغرسِ يـدي
لكنْ، تركـتُ لغـيري نـاضجَ الثَّمـرِ!!

★ ★ ★

سَـفينتي فـي مـهبِّ الرِّيـح حـائرةٌ
كيف السَّـبيلُ إلـى الشُّـطآنِ والجُـزُرِ؟

مَن جَـاوزَ الخمسَ والسَّبعينَ صَاحَ بـهِ
حَـادي الـرَّدى ليُعـدَّ الـزَّادَ للسَّـفرِ

لَـهْوتُ بالشِّـعرِ أيَّـامَ الشَّبابِ ، وقـدْ
أدركـتُ بعـدَ مَشـيبي أنَّـه قَـدري

أغلقـتُ مـن دونـهِ بـابي، فطـالعني
مِـنْ ألـفِ بَـابٍ مُـدلا غـيرَ مُعتـذرِ

والشِّـعرُ إمَّـا أغـاريدٌ، وعَنْدلَـةٌ
أو رَجْـعُ حَشـرجةٍ فـي صـدرِ مُحتَضَـرِ

★ ★ ★

خَـلا ندُّيـكَ مــن مُســتعذَبِ السَّــمَرِ
وعُطِّــلَ النَّغـمُ المــهمُوسُ فــي الوتَــرِ

بــاتَ «المُصلَّــى» خليّــاً لا يــهْدهدُهُ
صــوتُ الأذانِ، ولا ترتيلــةُ السُّــورِ

سَمْوتَ عـن مُتَـعِ الدُّنيـا فقيـلَ: غـدا
مــنَ الملائــكِ لا مَــنْ عَــالمِ الكَــدَرِ

غادرتَ دُنيا الورى، فانْزلْ على كبدي
ضيفاً على الأكرمَيْنِ: السَّمعِ والبَصَرِ

لا يُشــرقُ اللــهُ إلاَّ فــي ضمائرِنــا
والــدَّنُّ أولـى مِــنَ الأقــداحِ بالسَّــكرِ

★ ★ ★

يا ابنَ «المُعزِّ لدين الله» مَا حَلِيَتْ
إلاَّ بكمْ صُحُفُ التّاريخِ والسِّيَرِ

كفاكمُ أنَّكمْ أحفادُ «فاطمةٍ»
و«عَتْرةُ المصطفى المبعوثِ من مُضَرِ»

الدريكيش في ١٦/ ١٠/ ١٩٨٦

أحنّ إليكَ والأبعاد دوني

إلى روح يوسف محمد

الذي أحببته سماعاً ولم أره عياناً

١٩٩١/١٢/٧

إذا الشـعرُ استفاضَ مـن الشُّـعورِ
توهَّج فـي الحـروفِ ، وفـي السُّـطورِ

رثـاؤُك مـن لَظـى شـهَقاتِ صَـدري
ومَشـبوبِ العواطـف والزَّفـيرِ!!

مـــنَ الكـــنْزِ المعبَّـــأِ مـــن غلالـــي
مـــن الـــدَّنِّ المعتّـــقِ مـــن خمـــوري

وَمـــنْ لـــم يَقـــضِ حـــقَّ بنـــي أبيـــهِ
فكيـــفَ يعيـــشُ مرتـــاحَ الضَّمـــيرِ ؟

وهـــلْ يومـــاً رأوا منّـــي حُسَـــاماً
بـــلا صقـــلٍ؟؟ وزنـــداً غـــيرَ مُـــوري؟

★ ★ ★

عرفتُـــك ، كيـــف كنـــتَ تـــذودُ عنّـــي
ولـــم تعبـــأ بعاقبـــةِ الأمـــورِ !

تنـــاصرُني ، ومـــا بَصَرتْـــكَ عَينـــي
ولا سَـــقطَ الخبـــيرُ علـــى الخبـــيرِ!

ويـــا ابـــنَ محمَّـــدٍ ولأنـــتَ أدرَى
بمـا فـي الأمـرِ مـن حَسَـدٍ وزُورِ

نـــثرتُ علـــى دُروبِـــهمُ وُرودي
وأهرقـــتُ المخبَّـــأ مِـــنْ عطـــوري

ومـــا بَطـــرُ الشَّـــباب وإنِ تمـــادَى
تنـــاهى بـــي إلـــى صَلَـــفِ الغُـــرورِ

أتحرقُـــهمْ - ومـــا أشـــعلتُ - نـــاري؟
وتُســـكُر كرمتـــي قبـــلَ العصـــيرِ ؟

وحقِّـــكَ لـــو تكشَّـــفتِ الخفايـــا
لكنتَ - وكـلُّ مَـن عَذلُـوا - عذيـري

إذا جحدَ الأميرُ صريحَ حقّي
فحقّي أن أثورَ على الأميرِ !!

وأيّةُ رَهْبةٍ لشموخِ «رِضوى»
إذا انكفأتْ على قدَمي «ثبيرِ»؟؟

★ ★ ★

سأغلقُ كلَّ مُتّجهٍ ، ودربٍ
يسيرُ بنا إلى الجَدَلِ المثيرِ!!

هَلِ الجدَلُ العقيمُ أتاحَ يوماً
لنا ما عندَ «كِسْرى أردشيرِ»؟

سأطَرحُ النّظيمَ من القوافي
وأقلعُ عن مُزاوَلةِ النّثيرِ !!

صحبتُـــهما ، ومـــا ملكـــتْ يميني
علـى سَـعَةِ المـدى شَـروَى نقـيرِ !!

كِلانـــا فـــي الإســـارِ وأيُّ جـــدوى
إذا سَـخر الأسـيرُ مـن الأسـيرِ؟!

إذا اغتبْـــتَ الصَّغـــيرَ وإن تمـــادى
عليـــكَ ، فـــأنتَ أشـــبهُ بـــالصَّغيرِ

ويضحـكُ شـامتاً «هـيٌّ بـنُ بـيٍّ»
إذا انتقـصَ الفـرز دقُ مـن جريـرِ

★ ★ ★

أحـــنُّ إليـــكَ والأبعـــادُ دونـــي
حنـــينَ الظَّـــامئينَ إلـــى الغَديـــرِ

تجـــاوزني الرَّبيـــعُ ، وأســـلمتْني
يمـــينُ الزَّمـــهريرِ إلـــى الـــهجيرِ

وشَـــيبي بعَـــد ضاحكـــةِ التّصـــابي
غـــدا أضحوكـــةَ الرَّشـــأ الغريـــرِ

وصـــار شـــعاعُ مصبـــاحي خفيتـــاً
وكـــاد يجـــودُ بـــالرَّمقِ الأخـــيرِ

ومـــن أربَـــى علـــى السَّـــبعين صـــارتْ
بـــه الدُّنيـــا إلـــى ســـوءِ المصـــيرِ

★ ★ ★

أمـــرٌ علـــى القبـــور، وأيُّ صمـــتٍ
يكـــون أمـــرَّ مـــن صمـــت القبـــورِ ؟؟

وقبرُكَ لو مرغْتُ به جبيني
لعدتُ وفي يديَّ رشاشُ نورِ

إذا عبرتْ بهِ النَّسماتُ ناءَتْ
بما حَملتْه من نُفَحِ العَبيرِ!

ويغرقني الشَّذيُّ من الغوالي
فهل أسريتُ في اللَّيلِ المطيرِ؟؟

متى يَعِدَنَّ «يوسفُ» والديهِ
ويعهدُ «بالقميصِ» إلى «البشيرِ»؟

★ ★ ★

يُقالُ : هناك في الجنّاتِ حُورٌ
وما جدوى الجنانِ بغيرِ حُورِ؟

لـــهنَّ علـــى الرَّفـــارفِ ألـــفُ نجـــوى
وبـــوحٌ فـــي الأريكـــةِ والسَّـــريرِ !!

ولكـــنْ هـــلْ يَسُـــرْنَ بـــلا حجـــابٍ
ويَرتـــدْنَ الجِنـــانَ بـــلا خفـــيرِ ؟؟

هـــلِ الأبـــرارُ فـــي النُعمـــى غيـــارى
تجـــادلُ فـــي التَّحجُّـــبِ والسُّـــفورِ؟

تحجَّبـــتِ الحقيقـــةُ واسْـــتكانتْ
فيـــا مَـــوؤدةَ التـــاريخِ، ثُـــوري

★ ★ ★

ويـــا ابـــنَ محمّـــدٍ ، والدَّهـــرُ تَخفـــى
عواقبُـــه علـــى غـــيرِ البصـــيرِ

وأحـــلامُ الـــهناءة غـــادَرتني
مخافـــةَ شَـــرٍّ يـــومٍ مُســـتطيرِ

لنـا مـا فـي شـقاءِ الكـوخِ .. لكـنْ
لـهمْ تَـرَفُ «الخَـورْنَـقِ والسَّـديرِ»

وأيـنَ مـن القصـور صقيـعُ كـوخٍ
ونـومٌ فـي الشِّـتاء بـلا حصـيرِ؟

وننتعـلُ القتـادَ ، ونَرتديـه
ويُدمـي بعضَـهم مـسُّ الحريـرِ!

إذا مـاتوا ، وَصَلّينـا ، أطلنـا
ونختصـرُ الصَّـلاةَ علـى الفقـيرِ!!

أُخيفُـــهمُ بأشـــعاري كـــأنّي
أخيـفُ البـدرَ لكـن ... بـالصَّفيرِ

أخـافُ بـأنْ يكـونَ غـدٌ مريـراً
وبعـدَ غـدٍ أمـرَّ مـن المريـرِ

وأمـسُ بنـي أبيـكَ ، صَليـلُ قيـدٍ
إذا رَسَـفوا بـه ، وثقيـلُ نِـيرِ

ومـا يُدريـكَ أن تحتـلَّ يومـاً
بُغـاثُ الطـيرِ أعشـاشَ النُّسـورِ؟

وخـيرُ النَّـاسِ مـن خَـبرَ الليـالي
وحـاذرَ مـن مُفاجـأةِ النَّذيـرِ

★ ★ ★

إذا ذكـــرُوكَ، أو ذكـــروا لِداتـــي
أكـــادُ أغـــصُّ بالمـــاءِ النَّمـــيرِ !!

تـــرفُّ مـــعَ الصَّبيحـــةِ فـــي خيـــالي
وطيفُـــك فـــي دُجَـــا ليلـــي ســـميري

إذا لـــم تكتحـــلْ بِـــرُؤاك عينـــي
ففـــي شِـــعري أراك، وفـــي شُـــعوري

لكَ الزلفى

إلى روح الشيخ الجليل محمود علي يوسف

نظيمـــي مـــا عـــداكَ ولا نثـــيري
لـــذاكَ أعيـــشُ مرتـــاحَ الضَّمـــيرِ

ســـما شـــعري وعـــاطفتي لأنّـــي
أحـسُّ رفيـفَ روحِـك فـي شـعوري

فـروحُ «أبـي المحمَّـد» فـي حروفـي
وفـي كَلِمـي تُضـيءُ ، وفـي سـطوري

تـرفُ مـعَ الضُّحـى كبـدي وجفنـي
وتبَقـى فـي دُجـا ليلـي سَـميري

لِداتـي سـارَ ركبُـهمُ حثيثـاً
وأقعدنـي الزَّمـانُ عَـنِ المسـيرِ

أمـرُّ علـى القبـورِ وليـس يُجـدي
وُقوفـي فـي القبـورِ ولا مُـروري

فُـؤادي يسـتزيُرهُمُ طيوفـاً
ويرضَـى باليسـيرِ مـنَ اليسـيرِ

فيـا نعمـى الـرُّؤى رفِّـي جفونـي
لنغنـى، والمنـى كـنزُ الفقـيرِ

وهـــل ترضـــينَ يومـــاً أنْ تُـــزاري
علـــى لـــهفِ القُلـــوبِ وأن تـــزوري

تَجـــاوزَني الرَّبيـــعُ فـــلا ورودي
كمـــا عـــهدَ الصَّبـــاحُ ولا عُطـــوري

سِـــراجي نـــائسُ الخفقـــاتِ واهٍ
يكـــاد يجـــودُ بـــالرَّمقِ الأخـــيرِ

وهـــلْ يُرجـــى مـــعَ السِّـــتينَ عيـــشٌ
لراغبِـــهِ ســـوى العيـــشِ المريـــرِ؟

تجمَّعـــتِ المنـــاقبُ والمزايـــا
لديـــكَ فكنـــتَ معـــدومَ النَّظـــيرِ

وما خدعتْكَ يا «ابنَ عليٍّ» دنيا
لعِلْمِك أنَّها دارُ الغرورِ

بها المَلِقُ الخبيثُ وكلُّ غاوٍ
ومَنْ يتهكَّمون على النَّذيرِ

ومَنْ لا يخجلونَ من المخازي
وما يأتونَ من كذبٍ وزورِ

عدوتَ القصرَ والدِّيباجَ مهداً
وفضّلتَ الصَّلاةَ على الحصيرِ

وكمْ كوخٍ يكونُ أعزَّ شأناً
من القصرِ المجلَّلِ بالحريرِ

يعيـــشُ أخُ النُّـــهى فيـــه مُـــدلا
علـــى الملِـــكِ المتـــوَّجِ والأمـــيرِ

أبـــيَّ النَّفـــس لا يرضـــى وقوفـــاً
علـــى أعتـــابِ مولانـــا الوزيـــرِ

لـــكَ الزُّلفـــى، لـــكَ الفـــردوسُ دارٌ
مقيـــمٌ بـــين ولـــدانٍ وحـــورِ

فبُشـــرى يـــا ولـــيَّ «بنـــي نُمـــيرٍ»
بـــورِدِ حيـــاضِ سلســـلِها النَّمِـــيرِ

فـــهل ترضَـــى وتســـألُ يـــوم تلقَـــى
إلـــهَكَ فـــي نعيمِـــكَ مـــا مصـــيري؟

ولـــي ثقـــةٌ بـــأنَّ اللـــهَ يرضـــى
بمـــا ترضَـــى ويعفـــو عـــن كثـــيرِ

ريـــاضُ الشِّـــعرِ أذبَلـــها وعفَّـــى
علـــى نفحاتِـــها لفـــحُ الـــهجيرِ

تفرزَنـــتِ البيـــادقُ واســـتباحتْ
بغـــاثُ الطَّـــيرِ أوكـــارَ النُّســـورِ

ومـــا لفَـــحَ الـــهجيرُ رطيـــبَ كرمـــي
ولا نضـــبَ المخبَّـــأُ مـــن خمـــوري

فكيـــفَ يقودنـــي وأنـــا بصـــيرٌ
إذا جـــنَّ الدُّجـــا - غـــيرَ البصـــيرِ؟

رثـاؤُكَ مـن هديـرِ جـراحِ قلبـي
وبـورك بـالجراحِ وبالـهديرِ

وقفـتُ بعـاطرِ الجَـدَثِ المنـدَّى
لأغـرقَ بالصَّبـاحِ وبـالعبيرِ

حنـوتُ عليـهِ ألثمُـهُ وصحبـي
حنـوَّ الظَّـامئينَ علـى الغديـرِ

وعـدتُ مـن الضَّريـحِ ومـلءَ كفِّـي
وجيبـي ذوبُ غاليـةٍ ونـورِ

الحقيقة... والناكرون

إلى روح فقيد الشعر والأخلاق

عبد اللطيف حبيب عيد

يَبِسَ النَّشيدُ على شفاه السَّاهرِ
وخلا نديُّك من عُلالةِ سامرِ

ظمِيءَ الصَّباحُ إلى الطَّهارة والسَّنا
فحنا وخيَّم في الضَّريحِ الطَّاهرِ

مـرّتْ بـه النَّسـماتُ لاهثَـةَ الشَّـذا
مـرَّ المسـامرِ لا مـرورَ العـابرِ

قبّلتُـه عَطِـرَ الجنـابِ مُضرّجـاً
فأكـاد أغـرقُ فـي الضَّريـجِ العـاطرِ

مرّغـتُ أجفـاني علـى عَتَبَاتـهِ
مُتبركـاً ، وقـرأتُ سـورة «غـافرِ»

★ ★ ★

يـا صـاحبَ القلـم الـذي نَفَثاتُـهُ
أرَجُ الرَّبيـعِ وتمتمـاتُ السَّـاحرِ

خَتَلَتْـــكَ جامحـــةٌ حـــرونٌ نـــافر[1]
والختـــلُ مـــن طبـــع الحـــرونِ النَّـــافرِ

تَيَّاهـــةُ الخُطـــواتِ طَيّعـــةُ السُّـــرى
لكـــنَّ فـــي يدهـــا زمـــامَ السَّـــائرِ

هوجـــاءُ ســـابحةٌ تجـــوزُ بـــك المـــدَى
مـــهما نـــأى قبـــل ارتـــدادِ النَّـــاظرِ

غـــدّارةٌ وأنـــا وأنـــتَ وكلُّنـــا
يـــدري ويُسْـــلِمُ نفسَـــه للغـــادرِ

---

[1] إشارة إلى السَّيارة التي كان يستقلُّها وقد تُوفّي -رحمه الله- بحادث مؤسف.

جنحتْ فندّتْ في الدُّجنَّة شهقةٌ
كلْمى ، فأجفلَ كلُّ نجمٍ ساهرِ

مَن لي بليّنة العنان نجيبةٍ
أو سابحٍ سَلِسِ الشَّكيمةِ ضامرِ ؟

جاوزتَ أمسكَ واستبانَ لكَ المُنى
مستقبلاً فعبرتَ فوقَ الحاضرِ

★ ★ ★

يا ابنَ الأُلى سبقوا الزَّمانَ ومنْ لهمْ
إرثُ السِّيادةِ كابراً عن كابرِ

أغضبتَ من لا يشعرونَ وشاقَهم
أنْ يغمزوا من كبرياءِ الشَّاعرِ

يتـهافتونَ علـى الخسـيس وبعضُـهم
مـا عـفَّ حتَّـى عـن تُـراثِ القـاصرِ

سـاروا وسـرتَ وكـلُّ موقـع خطـوةٍ
فـي الـدَّربِ تنبـيءُ باتّجـاهِ السَّـائرِ

وغـدوتَ مثـلَ أبيـك فـي دنيـاهمُ
قبـسَ الهدايـةِ فـي متـاهِ الحـائرِ

ورأيـتَ كيـفَ «السـامريُّ» أضلّـهم
وسـمعتَ بعضَ خُوار«عجل السَّامري»

وكفَـى بـه ذُلا غـداةَ زرعـتَ فـي
عينيـهِ بسـمةَ مُسـتهينٍ سـاخرِ

فتخـاذلوا خَجَـلاً وفـي نَظَراتـهمْ
نَـدمٌ وفـي القسَـماتِ ذلّـةُ صـاغرِ

فعفـوتَ عنـهم قـادراً ، وجـزاءُ مَـنْ
يتطـاولونَ عليـك عفـوُ القـادرِ

مـا نـالَ مـن شَـرف الحقيقـة نـاكرٌ
أو زاد فـي الشَّـرفِ اعـترافُ النَّـاكرِ

★ ★ ★

أنـا مَـنْ عَلِمتَ ولـم يـزلَ نـزَقُ الصِّبـا
فـي أصغـريَّ وعنفـوانُ الثَّـائرِ

مزّقـتُ أقنعـةَ النِّفـاق وعـاذري
أنِّـي أضيـقُ بـها ، وأنَّـكَ عـاذري

كـــم جـــاهلٍ متخبِّـــطٍ فـــي دينـــهِ
متمـــرِّغٍ فـــي مـــا يُريـــبُ مكـــابرِ

يـروي عن «الحسَنِ بـنِ بنتِ محمّـدٍ»
سـنَد الحديـثِ عـن «الإمـامِ العاشـرِ»

عَـــهِدَ الحقيقـــةَ كالصَّبـــاح فرمَّـــدتْ
عينـــاهُ فـــي وهَـــجِ الصَّبـــاحِ السَّـــافرِ

جعلـــوهُ بـــين الأولـــين وحقُّـــهُ
فـــي الآخرِيـــن وبَعـــدَ بَعـــدِ الآخِـــرِ

ويحرّضـــون فيســـتثارُ غبـــاوةً
كـــالدُّفِّ صـــوَّتَ تحـــتَ كـــفِّ النَّـــاقرِ

قـالوا : تنمَّـرَ ، قلـتُ : ظـلَّ نعامـةً
ربـداءَ تجفـلُ مـن صفـير الصَّـافرِ!!!

لا تعجـــبنَّ إذا تفـــاصح «بـــاقلٍّ»
منـــهم وأطـــرى أريحيّـــةَ «مـــا درِ»

لا تعتـــبنّ إذا قســـوتُ فعـــاذري
أنّـــي أضيـــقُ بـــهم ، وأنَّـــك عـــاذري

★ ★ ★

يـــا أمَّـــةً تئـــدُ النُّبـــوغَ وتحتســـي
خمـــرَ الحيـــاة وتـــزدري بالعـــاصرِ

أنـا مَـن أنـا ؟ أنـا مـن بنيـكِ وربّمـا
ولـــدَ المـــلاكُ علـــى فـــراشِ العـــاهرِ

لـي مـن تُـراثِ «أبـي العريـض» أبـوَّةٌ
ممتـدّةٌ فـي «أحمــدٍ» مــن «جــابرِ»

أخـذوا الـهدى متواتـراً عـن «جعفـرٍ»
عـن «بـاقرٍ» عـن «جَدّ جـدِّ البـاقرِ»

وعرفُــت أســرارَ الــهوى وحفِظْتُــها
وأنمْتُــهنَّ علــى نــديِّ ســرائري

لكــنْ ... ثــأرتُ مــن النفــاق وأهلــهِ
لمّــا حكمــتُ علــى الضَّمــيرِ التَّــاجرِ

★ ★ ★

«بَــردى» وللعَلَــمِ المظفَّــرِ فوقَــهُ
خَفَقَــاتُ تيَّــاهٍ ، وزهــوةَ ظــافرِ

عَلَـــمٌ توارثـــه البنـــونَ أمانـــةً
عـن «خـالدٍ» و«أبـي عُبيـدةَ عـامرِ»

واليـومَ يخفِـقُ مطمئنّـاً فـي يـدَيْ
«أسـدٍ» يـذودُ عـن العروبـة خـادرِ

حمَـل الأمانـةَ والقضيـةَ وحـدَه
مُذ قيلَ: خان وريثُ «عبد النَّاصرِ»

★ ★ ★

هـذا رثـاؤُكَ مـن وجيـبِ أضـالعي
وحنـينِ عـاطفتي وذوبِ مشـاعري

لملمتُـه مـن كـلِّ آهٍ خـافتٍ
وغمسـتُه فـي كـلِّ جُـرحٍ هـادرِ

وأفرُّ من بَلجِ الصَّباح إلى الدُّجى
وإلى الرُّقادِ لعلَّ طيفَكَ زائري

أسهرتُ أجفاني لينزلَ مقلتي
وجلوتُ وجداني ليعبرَ خاطري

خبَّأتُه في ناظريَّ فخافقي
غيرانُ ... حتى من هناءَةِ ناظري

★ ★ ★

عذراً إليك فلا زهورُ حديقتي
تُرضي عُلاكَ ... ولا غلالُ بيادري

أنا لستُ بين المُلهَمينَ ولم أكنْ
بالشَّاعر الغاوي ولا بالنَّاثرِ

أنَا ما استوى عندي البيانُ ولم أجِدْ
في الشّعر إلا في القليلِ النَّادرِ

يا شاعراً وَسِعَ الحياةَ خيالُهُ
حسبي وحسبُ الشّعر أنَّك شاعري

جاوزتَ أمسَك ثم شاقَك أن ترى
نُعْمَى غدٍ ، فعبرتَ فوقَ الحاضرِ

الفهرس

كلمة: د. عدنان معروف ٥
حامد حسن شاعر العربية: د. رضا رجب ١١
يمينك والسماء ٣٩
ما غاب من زرع الحياة بطولة ٤٩
مشيت في الجمر ٥٩
جلوتك في منضرة المعاني ٧١
عشنا معا ٧٧
رقيق الصبا والشباب ٨٥
العاطران ٩٩
غيب القبر من أحب ١١١
خيالك في عيني ١٢١
حنوت على ثراك ١٢٩
مررت على ندى أبي حسين ١٣٥
ستبقى في الحكايات النذايا ١٤٧
ورثت أباك في كرم السجايا ١٥١
صلبوك مظلوما ١٥٩
أغليت إلا في مصابك أدمعي ١٦٩
هل أتعب الوتر الرنين؟؟ ١٨١
لك منة ولآل بيتك نعمة ١٨٩
الأرسوزي يتكلم ١٩٩
وشعري في أبيك وفيك فرض ٢٠٣
الأباة ٢١٣

ذكرى وجراح ٢٢١
نضرت سماتك والبيان ٢٣١
أبا الإسلام ٢٣٩
المجاهد العربي ٢٤٩
صلى الإله على ثراك ٢٥٣
ما رمد الجمر في قومي ٢٥٩
لفحتك نار العبقرية في الصبا ٢٦٩
بيت تدل به وتختال العلى ٢٧٧
نسب كخاطرة النبوة ٢٨٧
المحبة والسلام ٢٩٥
بورك الحساد ٣٠٧
حنانك لا تحرقني ملاماً ٣١٧
صحبتك.. والشباب يهز عطفي ٣٢٥
حنوت على ثراك ٣٣١
لبنان ٣٤١
يا رفيق الدرب ٣٤٩
بورك الشاعر ٣٥٩
الثاكلان ٣٦٩
يا ابن المعز لدين الله ٣٧٩
أحن إليك والبعاد دوني ٣٩١
لك الزلفى ٤٠٣
الحقيقة... والناكرون ٤١١

حامد حسن :

شـاهد عصرٍ، وثائقهُ في يـدهِ : شعرٌ أصيـلٌ ذو فرادةٍ وتفوُّقٍ لـفظاً و معنى وفكرٌ أصيـلٌ حيٌّ يسـتوطنُ الـنَّفسَ النَّبيلةَ المتعطِّشةَ للنُّور، فتكشفُ أنَّها به تحيا من جديد.

وتفكيـرٌ أصيـلٌ : يَـرى ويُرَى، وبهذا السُّموِّ من التَّأثُّرِ والتَّأثير تتَّسع الرُّؤية والرُّؤيا.

وهويَّـةٌ أصيـلـةٌ، تمتدُّ إلى الذُّروةِ في أصالةِ النَّسـبِ وعراقة الأهل ونصاعة التَّاريخ، ومسـيرةٌ فيها كلُّ ما فيها مشرقٌ وأخضرُ وعظيم.

د. رضا رجب

دار الينابيع
طباعة . نشر . توزيع
دمشق - ص.ب ٦٣٤٨
هاتف ٤٤٦١٣٣٥